

رد السهام عن خير الأنام محمد - عليه الصلاة والسلام-

تأليف/ أكرم حسن مرسى

هل نبي الإسلام أول المسلمين؟!

يتعجبون ، ويستهزئون ، ويقولون: كيف يكون محمد رسول الإسلام أول المسلمين ، والقرآن يذكر أن نبي الله إبراهيم كان مسلماً: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (آل عمران 67) ، ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (البقرة 131) .

فكيف يكون رسول الإسلام أول المسلمين أليس هذا تناقض !!؟

استدلوا على ذلك بدليين :

الأول: قوله ﷺ لنبينا ﷺ: ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ 162 ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ 163 (الأنعام) .

الثاني: قوله ﷺ: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ 11 ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ 12 ﴿ (الزمر) .

الرد على الشبهة

أولاً : كان على المعترضين أن يرجعوا أولاً لكتب التفسير ؛ حتى يتغير حالهم، فلا نجدهم يتعجبون ، ويستهزئون ، ويقولون: إن هناك تناقضاً ، وعلى كل إن ما أشكل عليهم فهمه توضحه كتب التفسير؛ ففي قوله ﷺ عن نبينا ﷺ: أَنَّهُ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ أجمع المفسرون على أن النبي ﷺ هو أول المسلمين من أمته ﷺ ، واكتفي بذكر بعض ما جاء في كتب التفسير فيما يلي :

1- قوله ﷺ: ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الأنعام 163) .

جاء في تفسير الجلالين : { لَا شَرِيكَ لَهُ } في ذلك { وبذلك } أي: التوحيد { أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ } من هذه الأمة . أهـ

وجاء في التفسير الميسر : لا شريك له في ألوهيته ولا في ربوبيته ولا في صفاته وأسمائه، وبذلك التوحيد الخالص أمرني ربي - جل وعلا- وأنا أول من أقر وانقاد لله من هذه الأمة. أهـ

2- قوله ﷺ: ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الزمر 12).

جاء في تفسير الجلالين : { وَأُمِرْتُ لِأَنْ } أي: بأن { أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ } من هذه الأمة . أهـ

وجاء في التفسير الميسر : وأمرني بأن أكون أول من أسلم من أمتي . أهـ

وجاء في تفسير ابن كثير: { وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ } قال السدي: يعني من أمته ﷺ. أهـ

وعلى هذا أجمعت الأمة على أنه ﷺ أول المسلمين من أمته

ثانيًا : إن قولهم وحديثهم عن تعارض يدل على جهل بيّن لأن محمدًا ﷺ أول المسلمين من أمته ، يتبع دين إبراهيم عليه السلام ، ولو قرأنا الآية الأولى التي استدلو بها ، ونظرنا إلى الآيات التي تسبقها ، لوجدنا أن النبي ﷺ يتبع دين إبراهيم الحنيف ؛ قال ﷺ : ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ 161 ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ 162 ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ 163 ﴿ (الأنعام) .

ثالثًا : إن كتاب الله ﷻ فيه أيضًا أن موسى عليه السلام كان أول المؤمنين من قومه ؛ قال ﷻ : ﴿ وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف 14).

جاء في التفسير الميسر : وأنا أول المؤمنين بك من قومي . أهـ
وعليه لا توجد عندنا شبهة - بفضل الله ﷻ - .

نبي لا يأتيه الوحي بسبب كلب ميت تحت سريره !

قالوا : هل يعقل أن هناك كلبًا قد مات كان تحت سرير النبي ، وظل الحال زمنًا ، فلم ينزل جبريل للنبي بالوحي بسبب ذلك الكلب الميت.... ما هذه الخرافات أيها المسلمون؟! واستشهدا على ذلك بما جاء في الآتي:

1- تفسير القرطبي (ج 20/ 93) وروى عن أبي عمران الجوني، قال: أبطأ جبريل عليه السلام على النبي ﷺ حتى شق عليه، فجاء وهو واضع جبهته على الكعبة يدعو، فنكت بين كتفيه، وأنزل عليه: " ما ودعك ربك وما قلى ".
وقالت خولة - وكانت تخدم النبي ﷺ - : إن جروا دخل البيت، فدخل تحت السرير فمات، فمكث نبي الله ﷺ أياما لا ينزل عليه الوحي.

فقال: [يا خولة، ما حدث في بيتي ؟ ما لجبريل لا يأتيني] قالت خولة فقلت: لو هيأت البيت وكنته، فأهويت بالمكنسة تحت السرير، فإذا جرو ميت، فأخذته فألقيته خلف الجدار، فجاء نبي الله ترعد لحياه - وكان إذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة - فقال: [يا خولة دثريني] فأنزل الله هذه السورة.

ولما نزل جبريل سأل النبي ﷺ عن التأخر فقال: " أما علمت أنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة ". أهـ

2- تفسير الألوسي (ج 24/ ص 4) : وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده والطبراني وابن مردويه من حديث خولة وكانت تخدم رسول الله ﷺ أن جروا دخل تحت سرير رسول الله ﷺ فمات ولم نشعر به فمكث رسول الله ﷺ أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيت رسول الله ﷺ جبريل لا يأتيني فقلت يا نبي الله ما أتى علينا يوم خير منا اليوم فأخذ برده فلبسه وخرج فقلت في نفسي لو هيأت البيت وكنته فأهويت بالمكنسة تحت السرير فإذا بشيء ثقیل فلم أزل به حتى بدا لي الجر وميتا فأخذته بيدي فألقيته خلف الدار فجاء النبي ﷺ ترعد لحيته وكان إذا نزل عليه الوحي أخذته الرعدة فقال يا

خولة دثريني فأنزل الله تعالى: { والضحى * والليل } إلى قوله سبحانه : { فترضى } وهذه الرواية تدل على أن الانقطاع كان أربعة أيام وعن ابن جريج أنه كان اثني عشر يوماً وعن الكلبي خمسة عشر يوماً وقبل بضعة عشر يوماً وعن ابن عباس خمسة وعشرين يوماً وعن السدي ومقاتل أربعين يوماً وأنت تعلم أن مثل ذلك مما يتفاوت العلم بمبدئه ولا يكاد يعلم على التحقيق إلا منه ﷺ والله تعالى أعلم . أهـ

3- تفسير اللباب لابن عادل: وروي أن خولة كانت تخدم النبي ﷺ فقالت : « إن جرواً دخل البيت ، فدخل تحت السرير فمات ، فمكث نبي الله أياماً لا ينزل عليه الوحي ، فقال : « يا خولة ما حدث في بيتي؟ ما لجبريل لا يأتيني؟ » قالت خولة : فقلت : لو هيأت البيت ، وكنسته ، فأهويت بالمكنسة تحت السرير ، فإذا جرو ميت ، فأخذته ، فألقيته خلف الجدار ، فجاء نبي الله ﷺ ترعد لحياه - وكان إذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة - فقال : يا خولة دثريني ، فأنزل الله هذه السورة ، ولما نزل جبريل عليه السلام سأل النبي ﷺ عن التأخر ، فقال عليه السلام : " أما علمت أننا لا ندخل بيتاً فيه كلب ، ولا صورة " .

الرد على الشبهة

أولاً: إن هذه الرواية رواية منكورة من جهة العقل والنقل؛ فأما من جهة العقل فإن العقل يرفض هذا الأمر رفضاً باتاً؛ لأن الكلب يتعفن بعد موته، وتظهر له رائحة عفنه....

وأما من جهة النقل فهذه الرواية أو القصة منكورة عند العلماء لا يعترفون بصحتها كما يلي:

1- قال ابن حجر -رحمه الله- في الفتح (ج14/ص122): «وَوَجَدْتُ الْآنَ فِي الطَّبْرَانِيِّ بِإِسْنَادٍ فِيهِ مَنْ لَا يُعْرَفُ أَنَّ سَبَبَ نُزُولِهَا وَجُودَ جَرَوْ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ ﷺ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ فَأَبْطَأَ عَنْهُ جَبْرِيلُ لِذَلِكَ ، وَقَصَّةُ إِبْطَاءِ جَبْرِيلَ بِسَبَبِ كَوْنِ الْكَلْبِ تَحْتَ سَرِيرِهِ مَشْهُورَةٌ ، لَكِنْ كَوْنُهَا سَبَبَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ غَرِيبٌ ، بَلْ شَاذٌ ، مَرْدُودٌ بِمَا فِي الصَّحِيحِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. أهـ

2- قال الشيخ الألباني -رحمه الله- في السلسلة الضعيفة برقم 6136 (منكر) (يا خولة ! ما حدث في بيت رسول الله ؟ جبريل لا يأتيني ! فهل حدث في بيت رسول الله حدث؟ ... يا خولة ! دثريني !

فَأَنْزَلَ اللَّهُ : { وَالضُّحَى . وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى }

أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (636/249/24) : حدثنا علي ابن عبدالعزيز : ثنا أبو نعيم : ثنا حفص بن سعيد

القرشي : حدثني أُمِّي عَنْ أُمِّهَا - وَكَانَتْ خَادِمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - :

أن جرواً دخل البيت ، ودخل تحت السرير ومات ، فمكث نبي الله ﷺ أياماً لا ينزل عليه الوحي ، فقال : (فذكر الحديث) ،

فقلت : والله! ما أتى علينا يوم خيراً من يومنا ، فأخذ برده فلبسه وخرج ، فقلت : لو هيأت البيت وكنسته ، فأهويت

بالمكنسة تحت السرير ، فإذا شيء ثقيل ؛ فلم أزل حتى أخرجته ، فإذا بجرو ميت ، فأخذته بيدي فألقيته خلف الجدار ،

فجاء نبي الله ترعد لحيته - وكان إذا أتاه الوحي أخذته الرعدة - ، فقال : " يا خولة ! دثريني ... " الحديث .

وأخرجه ابن أبي شيبة في "مسنده" ، ومن طريقه ابن أبي عاصم في آخر "الآحاد والمثاني" ، ومن طريقه ابن الأثير في "أسد الغابة" (6 / 94) : حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ... به .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ؛ وله علتان ، وهما الجهالة :

الأولى : أم حفص بن سعيد : لم أجد لها ترجمة ، وبها أعله الهيثمي ؛ فقال في "المجمع" (7/138) : "رواه الطبراني ، وأم حفص لم أعرفها" . أهـ

3- قال الشيخ سليم الهلالي والشيخ محمد آل نصر- رحمهما الله- في كتاب الاستيعاب (3/523) :
(ضعيف) . أهـ

ثانياً: إن قيل: بما أن القصة لم تصح فما هو سبب انقطاع جبريل عليه السلام بالوحي عن نبيكم مدة من الزمن....؟! **قلت:** إن الذي يظهر لي أن السبب في ذلك هو لما سأل اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن أمور ثلاثة... وقال صلى الله عليه وسلم لهم : سأخبركم غداً ، ولم يقل: "إن شاء الله" فاحتبس عنه الوحي...والله أعلم.
يدعم ذلك أقوال المفسرين كما يلي:

1- تفسير البغوي : (ص 569) : وقال المفسرون سألت اليهود، رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين ، وأصحاب الكهف، وعن الروح ؟ فقال: سأخبركم غداً، ولم يقل: إن شاء الله، فاحتبس عنه الوحي. أهـ

2- تفسير السراج المنير (سورة الضحى / ص 5212) : «أن اليهود سألو النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح وذي القرنين وأصحاب الكهف؟ فقال صلى الله عليه وسلم : سأخبركم غداً ، ولم يقل إن شاء الله، فاحتبس عنه الوحي إلى أن نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى: {ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله} (الكهف: 23)

فأخبره بما سئل عنه، وفي هذه القصة نزلت {ما ودّعك ربك} واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه. فقال ابن جرير: اثنا عشر يوماً. وقال ابن عباس: خمسة عشر يوماً. وقال مقاتل: أربعون يوماً. قالوا: وقال المشركون: إن محمداً ودّعه ربه وقلاه فأنزل الله تعالى هذه السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «يا جبريل ما جئت حتى اشتقت إليك؟ فقال جبريل عليه السلام : إني كنت إليك أشد شوقاً ولكني عبد مأمور وأنزل الله تعالى: {وما ننزل إلا بأمر ربك}» (مريم: 64) . أهـ

3- اللباب في علوم القرآن (ج 16 / ص 372): وقيل : لما سأله اليهود عن الروح ، وذي القرنين وأهل الكهف ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « سأخبركم غداً » ولم يقل : إن شاء الله ، فاحتبس عنه الوحي إلى أن نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى : { وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ } [الكهف : 23 ، 24] ، فأخبره بما سئل عنه ، وفي هذه القصة نزلت : { مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى } . أهـ

وقد حدث له صلى الله عليه وسلم إيذاءً شديداً في تلك الفترة التي انقطع عنه الوحي من المشركين والمنافقين، فصبر على ما أصابه صلى الله عليه وسلم روى مسلم في صحيحه كتاب (الجهاد والسير) باب (ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين) برقم 3355 حدثنا إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن رافع واللفظ لابن رافع قال إسحاق أخبرنا وقال ابن رافع : حدثنا يحيى بن آدم حدثنا زهير عن الأسود بن قيس قال: سمعت جندب بن سفيان يقولاً : اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً ،

فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : " يَا مُحَمَّدُ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ لَمْ أَرَهُ قَرِيبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ " قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ- : { وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى } .

هل الحمار يعفور أول من أسلم بالنبى ؟!

سأل أحد المعترضين أحد المسلمين قائلاً له : هل تعرف أول من أسلم ، وآمن بالرسول ؟ فقال المسلم : نعم ؛ إن أول من أسلم من الرجال أبو بكر ، ومن الصبيان علي ، ومن النساء خديجة عليها السلام ، فقال المنصر في سخرية : إجابة خاطئة ، إن أول من أسلم هو الحمار يعفور ، وإليك أدلتي كما يلي :
عن أبي منظور قال : لما فتح الله على نبيه صلى الله عليه وسلم خبيراً أصاب من سهمه أربعة أزواج من البغال وأربعة أزواج خفاف ، وعشر أواق ذهب وفضة ، وحمار أسود ومكتل .
قال : فكلم النبي صلى الله عليه وسلم الحمار ، فكلمه الحمار ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : يزيد بن شهاب ، أخرج الله من نسل جدي ستين حماراً كلهم لم يركبهم إلا نبي ، لم يبق من نسل جدي غيري ، ولا من الأنبياء غيرك ، وكنت أتوقع أن تركبني ، قد كنت قبلك لرجل يهودي ، وكنت أعتز به عمداً ، وكان يجيع بطني ويضرب ظهري ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : سميتك يعفور ، يا يعفور ! قال : لبيك ، قال : تشتهي الإناث قال : لا .
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يركبه لحاجته فإذا نزل عنه بعث به إلى باب الرجل ، فيأتي الباب فيقرعه برأسه ، فإذا خرج إليه صاحب الدار أو ما إليه أن أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى بئر كان لأبي التيهان فتردى فيها فصارت قبره جزءاً منه على الرسول صلى الله عليه وسلم . راجع : البداية والنهاية لابن كثير 6 ج : 150 ، وأسد الغابة ج 4 ص 707 ، ولسان الميزان باب من اسمه محمد ، محمد بن مزيد ، و السيرة الحلبية ، غزوة خيبر .

الرد على الشبهة

أولاً : إن هذه القصة قصة موضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يقبلها المسلمون ؛ حكم عليها بالوضع المحققون كما يلي :

1- الشيخ الألباني - رحمه الله - في السلسلة الضعيفة والموضوعة برقم 5405 قال : (موضوع) .

2- جاء في كتاب كشف اللئيم حول الإسلام العظيم تخريجها - القصة- كما يلي :

1- أورد الإمام ابن كثير في تاريخه (6 / 150) هذه القصة وأشار إلى أنها ضعيفة وقد أنكرها غير واحد من الحفاظ الكبار .

2- نص ابن الأثير في أسد الغابة (ج 4 ص 707) إلى أن القصة ضعيفة وليست بصحيحة ، وإليك كلامه في نقله عن أبي موسى عقب ذكر القصة : " هذا حديث منكر جداً إسناداً ومتناً لا أحل لأحد أن يرويه عني إلا مع كلامي عليه " .

3- أورد الحافظ الكبير ابن حجر العسقلاني في كتاب لسان الميزان ، باب من اسمه محمد بن مزيد هذه القصة كمثال إلى الكذب الذي يرويه محمد بن مزيد ، وأورد كلام الحافظ ابن حبان وإليك نص الكلام :
" محمد بن مزيد أبو جعفر : عن أبي حذيفة النهدي ذكر ابن حبان أنه روى عن أبي حذيفة هذا الخبر الباطل " .

ثم ذكر ابن حجر القصة كاملة فقال : قال ابن حبان : هذا خبر لا أصل له وإسناده ليس بشيء . وقال ابن الجوزي : لعن الله واضعه .

4- كلام الإمام السيوطي في اللآلئ المصنوعة الجزء الأول ، (كتاب المناقب) واسم الكتاب كاملاً: (اللائل المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) ، وهو خصيصاً لتبيان الأحاديث الموضوعة أي: الكاذبة. بعد أن ساق الإمام السيوطي الحديث قال : موضوع أي: (الحديث). ثم ذكر كلام الإمام الحافظ ابن حبان وإليك كلامه: قال ابن حبان: لا أصل له وإسناده ليس بشيء ولا يجوز الاحتجاج بمحمد بن مزيد. فكما رأينا جميعاً لم يكونوا أبداً أمناء في النقل ، ولقد بتروا الكلام من السياق وأخفوا عليكم أقوال العلماء قبل وبعد أن يذكروه وذلك لغاية في أنفسهم . أهـ بتصرف يسير.

قلتُ : إن الواضح من خلال ما تقدم أن القصة ليست صحيحة ؛ وإنما هي موضوعة ... **وعليه** فجواب المسلم كان صحيحاً لما قال: إن أول من أسلم من الرجال أبو بكر، ومن الصبيان علي ، ومن النساء خديجة عليها السلام جميعاً ، ولا نعترف بقصة الحمار يعفور الذي تحدث عنها المنصر كما سبق بيان ذلك فلو لا الإسناد لقال من شاء ما شاء كما قال ابن المبارك - رحمه الله - .

ثانياً : إن الكتاب المقدس يحدثنا عن حمار يتكلم ؛ حمار يحاور بلعام النبي وذلك في سفر العدد اصحاح 22 عدد 27 **فَلَمَّا أَبْصَرَتِ الْأَتَانُ مَلَأَ الرَّبُّ، رَبَضَتْ تَحْتَ بُلْعَامَ. فَحَمِيَ غَضَبُ بُلْعَامَ وَضَرَبَ الْأَتَانُ بِالْقَضِيبِ. 28 فَفَتَحَ الرَّبُّ فَمِ الْأَتَانِ، فَقَالَتْ لِبُلْعَامَ: «مَاذَا صَنَعْتَ بِكَ حَتَّى ضَرَبْتَنِي الْآنَ ثَلَاثَ دَفْعَاتٍ؟». 29 فَقَالَ بُلْعَامُ لِلْأَتَانِ: «لَأَنَّكَ أَزْدَرَيْتَ بِي. لَوْ كَانَ فِي يَدَي سَيْفٍ لَكُنْتُ الْآنَ قَدْ قَتَلْتُكَ». 30 فَقَالَتِ الْأَتَانُ لِبُلْعَامَ: «أَلَسْتُ أَنَا أَتَانُكَ الَّتِي رَكِبْتَ عَلَيْهَا مُنْذُ وُجِدَكَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ؟ هَلْ تَعَوَّدْتُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ هَكَذَا؟» فَقَالَ: «لَا».**

*** الأتان: أنثى الحمار**

قلتُ : إن المنصر لما سأل المسلم عن قصة لا نعترف بها استهزأ ، وسخر أما نحن - المسلمون - فلا نسخر من هذه النصوص كما فعل؛ فنحن لسنا مثله ...

ثم إن الأعجب من ذلك هو أن الكتاب المقدس يحدثنا عن حمار يرد حماقة نبي وذلك في رسالة بطرس الثانية اصحاح 2 عدد 15 **فَدَرَكُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، فَضَلُّوا، تَابَعِينَ طَرِيقَ بُلْعَامَ بْنِ بَصُورَ الَّذِي أَحَبَّ أَجْرَةَ الْإِثْمِ. 16 وَلَكِنَّهُ حَصَلَ عَلَى تَوْبِيخٍ تَعْدِيهِ، إِذْ مَنَعَ حِمَاةَ النَّبِيِّ حِمَارًا أَعْجَمُ نَاطِقًا بِصَوْتِ إِنْسَانٍ.**

قلتُ : إن كون الحمار يتكلم هذا لا إشكال فيه ؛ لأن الله قادرٌ على ذلك، فنحن لا نشك في قدرة الله ؛ ولأن السنة دلت على ذنب تكلم ليخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ودلت عن تكلم بقرة ... وذلك في الآتي:

1- دلائل النبوة للبيهقي برقم 2290 عن أبي سعيد الخدري ، قال : بينما أعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم له إذ عدا عليها الذئب ، فأخذ شاة من غنمه ، فأدركه الأعرابي فأخذها ، وانطلق الذئب يمشي ، ثم رجع الذئب مستذفرا (1) بذنبه مستقبل الأعرابي ، ثم قال : ويحك ، ألا تخرج (2) تنزع رزقا رزقيه الله ، فطفق الأعرابي بين يديه ، فقال : العجب من ذئب يتكلم قال الذئب : والله إنك لتدع ما هو أعجب من هذا ، قال : وما أعجب من هذا ؟ قال : نبي الله في النخلات يحدث الناس عن أنباء ما قد سبق ، وما يكون بعد ذلك ، فساق الأعرابي غنمه حتى ألجى إلى بعض المدينة ، وسعى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى ضرب عليه بابه ، فأذن له فحدثه الأعرابي فصدقه ثم قال : « إذا صليت بالناس الصلاة فاحضرني » ، فلما صلى

رسول الله ﷺ ، قال : « أين صاحب الغنم ؟ » فقام الأعراي ، فقال له النبي ﷺ : « حدث بما رأيت وبما سمعت » ، فحدث الأعراي بما سمع وبما رأى ، ثم قال : « والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله فتخبره نعله ، أو سوطه ، أو عصاه بما أحدث أهله بعده » . قال عبد الحميد بن بهرام الفزاري ، عن شهر بن حوشب

(1) استدفِر الذئب : إذا أدخل ذنبه بين فخذيه حتى يُلزِقَهُ بطنه ، وأصل الفعل استدفِر

(2) تَحْرَج : تأثَّم وتَجَبَّب الوقوع في الإثم والضيق

2- مسند أحمد برقم 7047 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةً ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ : « بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا قَالَتْ إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحِرَاءَةِ » . فَقَالَ النَّاسُ : سُبْحَانَ اللَّهِ بَقَرَةٌ تَكَلِّمُ . فَقَالَ : « فَإِنِّي أَوْمِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ عَدَاً وَعُمَرُ » وَمَا هُمَا تَمَّ « وَبَيْنَا رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ إِذْ عَدَا عَلَيْهَا الذَّئْبُ فَأَخَذَ شَاةً مِنْهَا فَطَلَبَهُ فَأَذْرَكَهُ فَاسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ فَقَالَ يَا هَذَا اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي » . قَالَ النَّاسُ سُبْحَانَ اللَّهِ ذئبٌ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ : « فَإِنِّي أَوْمِنُ بِذَلِكَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ » . وَمَا هُمَا تَمَّ .

تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

لكن الإشكالية الحقيقية في نص رسالة بطرس الثانية وهي: أن الحمار لما نطق ،نطق ليرد حماقة النبي !!

وأتساءل: هل الحمار أذكى من النبي ، وأعلم من النبي كما يذكر الكتاب المقدس ؟

وهل بعض أنبياء الله في الكتاب المقدس حمقى لدرجة أن الحمار يرد حماقة أحدهم ؟!

هذه هي الإشكالية التي نبرأ إلى الله ﷻ منها .

هل الله يُصَلِّي علي النبي ؟!

قالوا: كيف يُصَلِّي الله على نبيكم محمد ؟!

وذكروا قول الله ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾ (الأحزاب56)

ثم قالوا: هل الله يُصَلِّي كما جاء في السيرة الحلبية في سيرة الأمين و المأمون ..باب ذكر الإسراء و المعراج: لما وصلت إلى السماء السابعة قال لي جبريل عليه السلام رويداً ؛أي: قف قليلاً فإن ربك يُصَلِّي قلت:أهو يُصَلِّي وفي لفظ كيف يُصَلِّي ؟ وفي لفظ اخر قلت: يا جبريل أيصلي ربك؟ قال: نعم. قلت :وما يقول؟ قال: يقول : سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي، ولا مانع من تكرار وقوع ذلك له ﷻ من جبريل ومن غيره في السماء السابعة وفيما فوقها لكن يبعد تعجبه ﷻ من كونه ﷻ يُصَلِّي في

المرة الثانية وما بعدها.
 وورد أن بنى إسرائيل سألوا موسى هل يُصَلِّي ربك فبكى موسى - عليه الصلاة والسلام - لذلك فقال الله :
 يا موسى ما قالوا لك؟ فقال: قالوا: الذي سمعت. قال : أخبرهم أنى أصلي وأن صلاتي تطفئ غضبي والله أعلم. أهـ

• الرد على الشبهة

أولاً: إن المسلمين يعتقدون أن الله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ، لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ، وعليه فإن تصورهم بأن الله يُصَلِّي على النَّبِيِّ ﷺ كما نصلي نحن تصور خاطئ

فإن قيل: كيف يُصَلِّي الله على النَّبِيِّ ﷺ كما جاء في القرآن الكريم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب 56) ؟

قلت: إن صلاة الله على النَّبِيِّ ثناءً عليه في الملاء الأعلى ، وليست كما يظن المعترضون ؛ يدل على ذلك ما جاء في الآتي:

1- صحيح البخاري في باب قوله { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: صَلَاةُ اللَّهِ ثَنَاءُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الدُّعَاءُ. أهـ

2- شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - : الصَّلَاةُ فِي اللُّغَةِ : الدُّعَاءُ ؛ قَالَ تَعَالَى : { وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ } ، وَأَصَحُّ مَا قِيلَ فِي صَلَاةِ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ هُوَ مَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي (صَحِيحِهِ) عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ : (صَلَاةُ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ : ثَنَاءُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ) . أهـ

3- التفسير الميسر: إن الله يُثْنِي على النَّبِيِّ ﷺ عند الملائكة المقربين، وملائكته يشنون على النَّبِيِّ ويدعون له، يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله واعملوا بشرعه، صَلُّوا على رسول الله، وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا، تحية وتعظيمًا له. وصفة الصلاة على النَّبِيِّ ﷺ ثبتت في السنة على أنواع، منها: "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد". أهـ

وعليه لو قلنا: إن الله ﷻ يُصَلِّي على النَّبِيِّ ﷺ بتكبيرة إحرامٍ وركوعٍ وسجودٍ..... لكفرنا بالله العظيم ، ولكن المعنى كما أسلفت - بفضل الله ﷻ - .

إذا صلاة الله ﷻ على النَّبِيِّ ﷺ ثناءً عليه في الملاء الأعلى ،

وصلاة الملائكة على النَّبِيِّ ﷺ استغفار ودعاء ؛ لقوله ﷻ عن الملائكة: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ (غافر 7).

ولقوله ﷻ ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (الشورى 5).

وأما صلاة العبد للعبد دعاء ؛ لقوله ﷻ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (التوبة 103).

جاء في التفسير الميسر: خذ - أيها النبي - من أموال هؤلاء الثائنين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا صدقة تطهرهم من دنس ذنوبهم، وترفعهم عن منازل المنافقين إلى منازل المخلصين، وادع لهم بالمغفرة لذنوبهم واستغفر لهم منها، إن دعائك واستغفارك رحمة وطمأنينة لهم . والله سميع لكل دعاء وقول ، عليم بأحوال العباد و نيتهم ، وسيجازي كل عامل بعمله. أهـ

ثانياً : إن قيل : هل النبي ﷺ يحتاج إلى الصلاة عليه ؛ أي: الدعاء له ؟
قلت : إن أجمل ما قرأت في هذا الشأن هو ما قاله العز بن عبد السلام - رحمه الله - لما قال : ليست صلاتنا على النبي ﷺ شفاعة منا له، فإن مثلنا لا يشفع لمثله، ولكن الله أمرنا بالمكافأة لمن أحسن إلينا وأنعم علينا، فإن عجزنا عنها كافأناه بالدعاء، فأرشدنا الله لما علم عجزنا عن مكافأة نبينا إلى الصلاة عليه؛ لتكون صلاتنا عليه مكافأة بإحسانه إلينا، وأفضاله علينا، إذ لا إحسان أفضل من إحسانه ﷺ ، وفائدة الصلاة عليه ترجع إلى الذي يُصلي عليه دلالة ذلك على نزوج العقيدة ، و خلاص النية، وإظهار المحبة والمداومة على الطاعة والاحترام . أهـ

ثالثاً : إن قيل: هل الله يُصلي على النبي ﷺ فقط ؟
قلت: لا؛ إن الله ﷻ يُصلي على أناسٍ غيره ﷺ منهم :
1- إبراهيم ﷺ : فنحن نقول ذلك في صلاتنا في التشهد ؛ثبت في صحيح البخاري في برقم 4423 عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ قَالَ ﷺ: " قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ " .

2- زوجات النبي ﷺ وذريته : ثبت في صحيح البخاري باب (هل يُصلي على غير النبي ﷺ) برقم 5883 عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرْقِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ أَنَّهُمْ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَ ﷺ: " قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ " .

3- الصابرين : قال ﷻ : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿155﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿156﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿157﴾ ﴾ (البقرة) .

نلاحظ من قوله ﷻ عن الصابرين : " أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ " . أي: أن الله ﷻ يثنى على الصابرين في الملاء الأعلى ، ويرفع قدرهم
و يتضح من الآية الكريمة بطلان كلام من قال : إن صلاة الله ﷻ على النبي ﷺ رحمة ؛ لأن الله ﷻ لما تكلم عن الصابرين قال : " أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ " . فالصلاة في الآية غير الرحمة ، وذلك لأن حرف العطف (الواو) يقتضى المغايرة ؛ فحينما أقول شربت شايًا ، وبرتقال ، هل الشاي هو البرتقال الجواب: لا .

4- نحن - المسلمين- ؛ قال ﷺ : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (الأحزاب 43) . أي: يثنى علينا في الملائكة الأعلی ، وملائكته تستغفر لنا ؛ ثم إن هذه الآية الكريمة تبين لنا أن رب العالمين يحب أهل الإيمان ، ويتولاهم بالسداد والتوفيق ، وتبين أن في الدنيا ظلمات شتى ، فهو يخرجهم من الظلمة ، ويبسط في طريقهم أشعة النور تهديهم إلى الغاية الصحيحة ، وترشدتهم إلى الطريق المستقيم ، وهذا المعنى واضح من قوله ﷺ : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (البقرة 257).

إِذَا مِنْ خَلَالِ مَا سَبَقَ يَتَضَحَّ لَنَا أَنَّ اللَّهَ ﷻ يُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، وعلى أزواجه ، وعلى إبراهيم ﷺ ، وعلى الصابرين ، و يُصَلِّي علينا نحن - المسلمين - . والمعنى: أنه يثنى على عباده في الملائكة الأعلی أمام الملائكة؛ ولكن الصلاة التي يستحقها الصابرون على مصابهم، والصلاة التي يستحقها المؤتون للزكاة، والصلاة التي يخرج بها أهل الإيمان من الظلمة إلى النور، ومن الحيرة إلى الهدى، هذه الصلوات كلها دون الصلاة التي خصَّ الله بها نبينا محمد ﷺ ؛ لأن صلاة الله وملائكته على نبيه محمد ﷺ تنويه بالجهد الهائل الذي قام به هذا الإنسان العظيم ﷺ ، كي يخرج الناس من الظلام إلى النور، وهو الذي بدد الجاهلة، وأذهب الظلم والظلمات ﷺ، وجاء بدين الحق ليظهره على الدين كله ، فجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين.....

رابعاً: لابد من التفريق بين قولين: الأول : الصلاة على النبي . الثاني : الصلاة للنبي .

الصلاة على النبي ﷺ تم إيضاحها ، وأما الثانية لو قلنا بها لكفرنا بالله ﷻ فنحن لا نصلي لأحدٍ إلا له ﷺ، ولا نقول: إن الله ﷻ يُصَلِّي للنبي ، فلا يُتصور من عاقل أن يقول بمثل هذا

خامساً : إن الروايات التي استشهد بها المعترضون في الشق الثاني من سؤاليهم منكراً ، وموضوعة على نبينا ﷺ لا نعترف بها ، وبالتالي تسقطهم شبهتهم التي تقول : هل الله يُصَلِّي واستدلّاهم بما جاء في السيرة الحلبية للاتي:

أولاً: الشيخ الألباني - رحمه الله - بين أنها موضوعة في السلسلة الضعيفة برقم 1387 لما أسري بالنبي ﷺ إلى السماء السابعة قال له جبريل : رويدك فإن ربك يصلي ! قال : وهو يصلي ؟ قال : نعم . قال : وما يقول ؟ قال : يقول : سيوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضي . (منكر) و أورده ابن الجوزي في " الموضوعات " (119/1) .

، وبرقم 1386 - " قلت : يا جبريل أيصلي ربك ؟ قال : نعم ، قلت : ما صلاته ؟ قال : سيوح قدوس ، سبقت رحمتي غضي ، سبقت رحمتي غضي " . (موضوع بهذا التمام). أهـ

ثانياً: إن الصحيح في هذا الأمر هو ما جاء في صحيح مسلم برقم 752 عن عائشة كان رسول الله ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : " سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ " .

فهذا من كلام النبي ﷺ في صلاته ؛ في ركوعه وسجوده، وليس ذلك من كلام رب العالمين في صلاته كما تذكر السيرة الحلبية ، وكما يزعم المعترضون فعلى ذلك تبطل الشبهة - بفضل الله ﷻ - .

وأما ما جاء في السيرة الحلبية بعد الخبر الأول ؛ قال صاحبها: وورد أن بنى إسرائيل سألوا موسى هل يصلى ربك؟ فتكابد موسى ﷺ لذلك فقال الله : يا موسى ما قالوا لك؟ فقال : قالوا : الذي سمعت قال : أخبرهم أنى أصلي ، وأن صلاتي تطفى غضبي . والله أعلم.

قلتُ : إن هذا باطل ومنكر أيضاً ؛ ذكر ذلك الألباني - رحمه الله - في السلسلة الضعيفة برقم 1387 .

وأما الحديث الصحيح هو عند البخاري في صحيحه برقم 2955 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي " .

نلاحظ ليس من الحديث الصحيح أن الله يُصَلِّ ، ويقول : إن صلاتي تطفى غضبي ؛ لا في هذا الحديث ، ولا في غيره من الأحاديث الصحيحة.

سادساً : إن الأناجيل تخبرنا أن الربَّ يسوع بحسب إيمانهم كان يُصَلِّي .. جاء ذلك في عدة مواضع منها :

- 1- إنجيل لوقا الإصحاح 22 عدد 41 وَأَنْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمِيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى .
- 2- إنجيل مرقس الإصحاح 1 عدد 35 وَفِي الصُّبْحِ بَاكِراً جَدًّا قَامَ وَخَرَجَ وَمَضَى إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ، وَكَانَ يُصَلِّي هُنَاكَ.
- 3- إنجيل متى إصحاح 26 عدد 39 ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمَكْنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ».
- 4- إنجيل يوحنا إصحاح 4 عدد 22 أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ، أَمَّا نَحْنُ فَتَسْجُدُ لِمَا نَعْلَمُ . لِأَنَّ الْخَلَاصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ .²³ وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الْآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لِأَنَّ الْآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلَاءِ السَّاجِدِينَ لَهُ.
- 5- إنجيل متى إصحاح 4 عدد 10 حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ».

أتساءل :

- 1- إن البشر يصلون الله ، فلمن كان يُصَلِّي يسوع الذي هو الله بحسب إيمانهم ؟!
- 2- هل الله يُصَلِّي صلاة المحتاج لغيره...؟
- 3- هل الله يُصَلِّي لله ﷻ....؟ أم أن يسوع المسيح كان نبياً يصلي لله ، ويأمر بني إسرائيل بذلك...؟!

والأعجب مما سبق هو أن إنجيل متى يخبرنا في الإصحاح 27 عدد 46 وَنَحْوَ السَّاعَةِ الثَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟

واتساءل: هل يسوع الإله ينادى على إله آخر ، ويسأله لماذا تركه في أيدي اليهود ليهينوه وليصلبوه.... ؟

- 2- هل كان يسوع كارهاً الموت ؟ ألم يأت من أجل الصلب... ؟!
 - 3- من الذي مات على الصليب اللاهوت (الإله) أم الناسوت (الإنسان) ؟!
- فإذا كان الناسوت هو الذي مات على الصليب يكون الفداء غير صالح لماذا؛ لعدة أدلة منها :

- 1- إن الخطيئة الأصلية غير محدودة ؛ تقتضى أن الله ﷻ ينزل ويتجسد ليصلب ؛ فليس سوى الله قادراً على حمل خطايا البشر على الصليب ؛ فالإنسان لا يمكنه أن يحمل على كتفه خطايا البشر كلها .

2- إن شريعة موسى مكتوب فيها : " ملعون كل من عُلِقَ على خشبة " (التثنية 21 / 23). فاللعنة نقص ، وطرده من رحمة الله ؛ فكيف يكون هذا الإنسان الذي أصابته اللعنة والنقص كُفناً لحمل خطايا البشر ؟!

3- إن الكتاب المقدس يخبرنا أن الإنسان لا يحمل خطيئة أي إنسان ؛ بل كل إنسان بخطيئته يقتل : " لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الْأَوْلَادِ وَلَا يُقْتَلُ الْأَوْلَادُ عَنِ الْآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيئَتِهِ يُقْتَلُ " سفر التثنية [24 / 16] فلو كان يسوع مات كإنسان فإن الإنسان لا يحمل خطيئة إنسان آخر ! وإذا كان اللاهوت هو الذي مات على الصليب فهذه إشكالية كبيرة ؛ لأن الله ﷻ لا يموت أبداً ؛ جاء ذلك في عدة نصوص منها:

أ- سفر التثنية يقول الربُّ عن نفسه: " حي أنا إلى الأبد " (40 / 32).

ب -رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس 6 / 16: " الذي وحده له عدم الموت " .

ج -سفر إرمياء إصحاح 10 عدد¹⁰ أَمَا الرَّبُّ الْإِلَهُ فَحَقُّ. هُوَ إِلَهُ حَيٌّ وَمَلِكٌ أَبَدِيٌّ. مِنْ سَخَطِهِ تَرْتَعِدُ الْأَرْضُ، وَلَا تَطِيقُ الْأُمَمُ غَضَبَهُ.

د- إن قانون الإيمان الأرثوذكسي ينص على أن اللاهوت لم يفارق الناسوت لحظة واحدة ؛ دل ذلك على أن الله بحسب معتقدهم مات على الصليب ، وهذا يتناقض مع النصوص التي تخبر بأن الله ﷻ لا يموت أبداً....!

سابعاً : إن الأناجيل تظهر لقارئها إن يسوع المسيح كان إنساناً نبياً يدعو ربه لشفاء الآخرين ، وإحيائهم ... تدل على ذلك أدلة منها:

1- إنجيل يوحنا عن معجزة إحياء الميت (لِعَازَر) ، وذلك في الإصحاح 11 عدد⁴¹ فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيِّتُ مَوْضُوعًا، وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقَ، وَقَالَ: «أَيُّهَا الْآبُ، أَشْكُرُكَ لِأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي،⁴² وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنْ لِأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ، لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي».

قلتُ : إن الواضح من النصوص أن يسوع رفع عينيه إلى السماء ، وشكر الأب (الرب) ؛ لأنه سمع لدعائه... فهل هناك إله يدعو إلهاً ، ويشكر الإله ؛ لأن الإله استجاب للإله أفلا يعقلون!!

2- إنجيل يوحنا إصحاح 9 عدد¹⁷ قَالُوا أَيْضًا لِلْأَعْمَى: «مَاذَا تَقُولُ أَنْتَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟» فَقَالَ: «إِنَّهُ نَبِيٌّ!».

إن ما يدعم ما سبق هو قول يسوع نفسه الذي ينفي الألوهية عن نفسه، وينفي التثليث ، ويقر بأنه رسول من عند الله ﷻ ... وذلك ما نسبته إنجيل يوحنا له في الإصحاح 17 عدد³ وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرفُوكَ أَنَّتَ الْإِلَهُ الْحَقِيقِيَّ وَحَدَّكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ.

لولاك لما خلقت الأفلاك !

سألوا وهم يضحكون قائلين : ما رأيكم في هذا الحديث الذي معناه : أن الله خلق الكون والحياة من أجل رسولكم؟! وذكروا الحديث القدسي الذي فيه يقول الله ﷻ لنبيه ﷺ : " لولاك لما خلقت الأفلاك " ، وحديث آخر يقول: " أوحى الله إلى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد وأمر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن " .

- الرد على الشبهة

أولاً : إن المعترضين يضحكون على أمر لا نعتقد به ، ولا بما جاء في أسئلتهم.... بل نعتقد أن الله ﷻ خلق الخلق من أجل لا إله إلا الله ، لا من أجل محمد ﷺ ؛ ففي كتاب الله المجيد نجد الآتي:

1- أن الله ﷻ خلق السماوات والأرض وما بينهما من أجل لا إله إلا الله ، ومن أجل عبادته؛ لقوله ﷻ : ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (الحجر: 85).

جاء في التفسير الميسر : وما خلَقْنَا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق دالِّين على كمال خالقهما واقتداره، وأنه الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده لا شريك له. وإن الساعة التي تقوم فيها القيامة لآتية لا محالة؛ لثُبُوتِ كل نفس بما عملت، فاعف -أيها الرسول- عن المشركين، واصفح عنهم وتجاوز عما يفعلونه. أهـ

وقوله ﷻ : ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ (ص27).

2- أَنْ اللَّهُ ﷻ أَنْزَلَ الْكُتُبَ مِنْ أَجْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَمِنْ أَجْلِ تَوْحِيدِهِ ؛ قَالَ ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (النساء: 136) .

وقال صلى الله عليه وسلم نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى
لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤﴾ (آل عمران 4/3)

3- أن الله ﷻ أرسل الرسل من أجل لا إله إلا الله ، ومن أجل توحيده ؛ قال ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ (النحل: 36) .

وقال **عليه السلام**: " خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالتَّائِبُونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ". رواه الترمذي في سننه برقم 3509 .

4- أن الله ﷻ خلق الجن والإنس من أجل لا إله إلا الله ، ومن أجل عبادته ، وتوحيده ؛ قال ﷺ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات 56). قال ابن عباس: "إلا ليوحدون".

وَعَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ مِنْ أَجْلِ مُحَمَّدٍ ﷺ بَلْ مِنْ أَجْلِ تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ كَمَا تَقْدُمُ مَعَنَا - بِفَضْلِ اللَّهِ

ثانيًا: بعد أن بيّنتُ - بفضل الله ﷻ - ما نعتقد به في سبب خلق الله ﷻ للخلق ، أقول في الأحاديث التي أضحكتم بأنها لا تصح ، ولا نؤمن بها

فليضحكوا ما شاءوا على شيء لا نؤمن به، ولا نعتقد به ؛ دليل ذلك ما يلي:

الحديث الأول : حديث " لولاك لما خلقت الأفلاك " حديث موضوع: ذكره الشوكاني في "الفوائد المجموعة

في الأحاديث الموضوعية" (ص 326). وقال : قال الصغاني : موضوع . أهـ

الحديث الثاني : حديث " أوحى الله إلى عيسى ﷺ يا عيسى آمّن بمحمد وأمر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا

محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد

رسول الله فسكن ". (حديث لا أصل له)

قال الألباني في السلسلة الضعيفة برقم 280 (لا أصل له) رقم الجزء والصفحة (1 / 448) لا أصل له مرفوعا .

و إنما أخرجه الحاكم في " المستدرک " (2 / 614 - 615) من طريق عمرو بن أوس

الأنصاري حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس

قال : فذكره موقوفا وقال : صحيح الإسناد ، و تعقبه الذهبي بقوله : أظنه موضوعا على سعيد . قلت : يعني ابن أبي عروبة ،

و المتهم به الراوي عنه عمرو بن أوس الأنصاري ، قال الذهبي في " الميزان " : يجهل حاله ، و أتى بخبر منكر ، ثم ساق له

هذا الحديث و قال : و أظنه موضوعا، ووافقه الحافظ ابن حجر في " اللسان " فأقره . أهـ

ثالثًا: إن في هذين الحديثين ردًا على من يقول : إن المسلمين يصححون الأحاديث التي فيها المناقب لرسول

الإسلام فهذين الحديثين رغم أن فيهما مناقب عظيمة للنبي ﷺ ، ورفع من شأنه العظيم نقول عنهما: إنهما

موضوعان على نبيينا ﷺ ، ولا نعترف بهما ، فنحن لا نصحح حديثًا ؛ لأن فيه مناقب للنبي ﷺ ولا

نضعف حديثًا ؛ لأن فيه إساءة للنبي ﷺ ... ولكنه علم يفقده المعترضون ليثبتوا على الأقل به صحة كتابهم

المقدس

رابعًا : إن إيمان المعترضين يقوم على قصة الخطيئة الأصلية (خطيئة آدم) ، والفداء والصلب .

جاء في سفر التكوين الإصحاح 3 عدد²³ فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الْإِلَهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الْأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا.

²⁴فَطَرَدَ الْإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهَيْبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ.

قلتُ : إنما لم نتساءل بسخرية كما فعل المعترضون، فنسأل مثلما سألوا كما يلي:

1- : لما طرد الله ﷻ آدم وحواء من الجنة بسبب المعصية حيث أكلا من الشجرة التي نهاهما الله ﷻ عن

الأكل منها ، لماذا لم يتدخل يسوع وقتها ، ويعمل على العفو لينقذ نفسه من القتل على الصليب والإهانة

وتنتهي القضية ؟!

2- أين كان يسوع وقت خطيئة آدم أليس هو إله أزلي بزعمهم ؟!

3- لماذا يتجسد الرب من أجل خطيئة آدم فيهان ، ويضرب ، ويصلب ... ؟

4- هل رب السماوات والأرض هو الذي مات على الصليب ؟!

5- هل ذُكرَ يسوع لفظ (آدم) على لسانه مرةً واحدةً فقط في العهد الجديد ، مع العلم أنه جاء من أجل

الصلب والتكفير عن خطيئة آدم ؟!

قلتُ : إنه لم يذكر اسمه (آدم) قط

إننا لا نطعن في دين الآخرين فإله يفصل بيننا يوم القيامة ، يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون ..
ثم إننا لم نسخر من عقيدتهم **ونقول مثلاً:** إنها لمسرحية" من يؤمن بيسوع " ينل الخلاص ثم يعمل
الموبات بعد ذلك ، ولا عقاب عليه ؛ لأن يسوع مسح خطيئته بدمه على الصليب ، ولا نقول: إن الشيطان
إذا أراد أن يصنع ديناً يعبد الناس لصنع دين بولس: يزنون، ويسرقون.... ولا ضرر في ذلك ؛ لأن يسوع
مسح خطيئتهم على الصليب بدمه !! فلماذا يهاجم المعترضون المسلمين بسخرية ، وليت أدلتهم صحيحة
تقويهم.. ؟!

نبيُّ خُلِقَ من نور !

قالوا : وصل الأمر برسول الإسلام إلى أنه قال لأصحابه : إنه خُلِقَ من نور!! فهو بذلك ليس كبقية البشر ،
ويستدلون على ذلك بحديث يُروى عن جابر رضي الله عنه أنه قال: قلتُ: يا رسول الله أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل
الأشياء؟ قال : " يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره...".

الرد على الشبهة

- أولاً:** إن النبي ﷺ بشرٌ من ذرية آدم ، مخلوق من طين ...تدلل على ذلك أدلة منها:
- 1- قوله ﷺ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (الكهف110).
 - 2- قوله ﷺ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ (الفرقان20).
 - 3- قوله ﷺ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ (الفرقان20).
- كان هذا جواباً علي المشركين، لما قالوا: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ (الفرقان7) .
- فمقتضى هذه البشرية للأنبياء أنهم يصيبهم ما يصيب البشر من الأعراض ، فهم ينامون ويقومون ،
ويصحبون ويمرضون، ويتعرضون للابتلاء كما يتعرض غيرهم من البشر، بل هم أشد الناس بلاء.
وعليه فإن من يزعم أن محمداً ﷺ خلق من نور زعمه باطل؛فهو بذلك ملك، وشابه المشركين الذين
استبعدوا واستنكروا أن يكون البشر رسولاً؛ قال الله ﷻ: ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴾ (الإسراء94) .
- فرسول الله ﷺ بشر لا ملك ، وقد أمره الله ﷻ أن يصرخ بذلك قائلاً له ﷻ: ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ (الإسراء93).
- ليس في القرآن ، ولا في السنة ، ولا ما أجمع عليه سلف الأمة ما يوجب الخروج عن هذه الحقيقة : أنه
بشرٌ من ذرية آدم ، وقد خُلِقَ آدمٌ من ترابٍ لا من نور....
وعليه فهذا ردٌ على قولهم: وصل الأمر برسول الإسلام أنه قال لأصحابه : إنه خلق من نور! فهو بذلك
ليس كبقية البشر....

ثانيًا : إن استدلالهم على شبهتهم بحديث جابر رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء؟ قال رضي الله عنه: " يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره.." استدلال باطل لا يخدم مصالحهم بحال من الأحوال ؛ لأن الحديث موضوع على نبينا صلى الله عليه وسلم لا نعترف به ؛ حكم عليه بذلك علماء أجلاء منهم:

1- الشيخ الألباني - رحمه الله - في تعليقه على الحديث الصحيح في السلسلة الصحيحة برقم 458 - " خلقت الملائكة من نور و خلق إبليس من نار السموم و خلق آدم عليه السلام مما قد وصف لكم " .
كان تعليقه - رحمه الله - قائلًا :

وفيه إشارة إلى بطلان الحديث المشهور على ألسنة الناس : " أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر " . و نحوه من الأحاديث التي تقول بأنه صلى الله عليه وسلم خلق من نور ، فإن هذا الحديث دليل واضح على أن الملائكة فقط هم الذين خلقوا من نور ، دون آدم و بنيه ، فتنبه و لا تكن من الغافلين .

و أما ما رواه عبد الله بن أحمد في " السنة " (ص 151) عن عكرمة قال :

" خلقت الملائكة من نور العزة ، و خلق إبليس من نار العزة " .

و عن عبد الله بن عمرو قال : " خلق الله الملائكة من نور الذراعين و الصدر " .

قلت : فهذا كله من الإسرائيليات التي لا يجوز الأخذ بها ، لأنها لم ترد عن الصادق المصدوق عليه السلام . أهـ

2- قال الشيخ أبو الفيض أحمد الغماري في كتابه هـ : المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير: وهو حديث موضوع، لو ذكره بتمامه لما شك الواقف عليه في وضعه، وبقيته تقع في نحو ورقتين من القطع الكبير مشتملة على ألفاظ ركيكة ومعان منكرة أهـ .

3- قال الشيخ رشيد رضا في فتاواه 447/2 :

أنه حديث لا أصل له، وقد سبق إلى ذلك السيوطي ، فقد سئل عن هذا الحديث، كما في الحاوي للفتاوى ج1 ص 323، فقال: الحديث المذكور في السؤال ليس له إسناد يعتمد عليه. انتهى . والله أعلم. أهـ
إن: الاستدلال به باطل لا يخدم المعترضين لما أسلفت – بفضل الله تعالى .

ثالثًا: إن قيل: إن هناك حديثًا آخر يخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم مخلوق من نور؛ جاء في السلسلة الصحيحة للألباني برقم 1545 قال صلى الله عليه وسلم: " أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى - عليهما السلام- ورأت أُمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام " .

قلتُ : إن المقصود بالنور هنا هو ما قاله ابن رجب الحنبلي وغيره: هو نور الهداية الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ليحو به ظلمة الشرك
وبالتالي لا يقول عاقل قط بأن أم النبي صلى الله عليه وسلم أمانة بن وهب وضعت نورًا لا جسدًا ، فهذا لم يرد إلينا قط ، لا في حديث صحيح ، أو ضعيف، أو موضوع
وعليه فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل ذلك حتى يظهر مكانته بين أصحابه هـ عليه السلام كأنه ليس كبقية البشر كما قال المعترضون ؛ بل صح عنه صلى الله عليه وسلم عكس زعمهم ؛ جاء ذلك في عدة أحاديث منها:

1- صحيح البخاري برقم 3189 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ سَمِعَ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرْتُ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ " .

2- سنن ابن ماجه برقم 3303 ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 1876 عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَكَلَّمَهُ فَجَعَلَ تُرْعِدُ فَرَأَيْتُهُ فَقَالَ لَهُ: " هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ " **(القديد):** اللحم المملوح المجفف في الشمس .

والشاهد أنه ﷺ كان زاهداً متواضعاً مع أصحابه رضي الله عنهم ، ومع الناس أجمعين ﷺ فعلى هذا تبطل الشبهة التي هي أو هن من بيت العنكبوت لو كانوا يعلمون.

رابعاً: إنني أتعجب كثيراً أن تطرح شبهة كهذه من المعترضين ؛إنهم ينكرون علينا بحديث لا نعترف به ، ولا نصدقه رغم المدح الذي فيه لنبينا ﷺ أنه خلق من نور، ولا ينكرون على أنفسهم أنهم جعلوا إنساناً (يسوع) يتبرز ويبول وينام..... إلهاً ؟!

حادثة شق الصدر!

سألوا بتهكم قائلين : ما ذا تقولون عن خرافة حادثة شق صدر نبيكم لما كان طفلاً ؟!

ثم قالوا مستهزئين: ما الهدف من تلك العملية الجراحية لنبيكم ؟!

وجدت دليل شبهتهم في مرجعين :

الأول: تفسير ابن كثير ابن كثير لقوله ﷺ : " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ " (الشرح 1).

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ أَبُو يَحْيَى الْفَزَّازُ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي بَنْ كَعْبٍ حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ مُعَاذٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ جَرِيئاً عَلَى أَنْ يَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ لَا يَسْأَلُهُ عَنْهَا غَيْرُهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : مَا أَوَّلُ مَا رَأَيْتَ مِنْ أَمْرِ النَّبُوءَةِ ؟ فَاسْتَوَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِساً وَقَالَ : " لَقَدْ سَأَلْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِنِّي فِي الصَّخَرَاءِ ابْنِ عَشْرِ سِنِينَ وَأَشْهُرٍ وَإِذَا بِكَلَامٍ فَوْقَ رَأْسِي وَإِذَا رَجُلٌ يَقُولُ لِرَجُلٍ أَهْوَى هُوَ ؟ فَاسْتَقْبَلَانِي بِوُجُوهِ لَمْ أَرَهَا قَطُّ وَأَرْوَاحَ لَمْ أَجِدْهَا مِنْ خَلْقٍ قَطُّ وَثِيَابَ لَمْ أَرَهَا عَلَى أَحَدٍ قَطُّ فَأَقْبَلَا إِلَيَّ يَمْشِيَانِ حَتَّى أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَعْضِي لَا أَجِدُ لِأَحَدِهِمَا مَسّاً فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ أَضْجِعْهُ فَأَضْجَعَانِي بِلَا قَصْرِ وَلَا هَضْرٍ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ افْلِقْ صَدْرَهُ فَهَوَى أَحَدُهُمَا إِلَى صَدْرِي فَفَلَقَهُ فِيمَا أَرَى بِلَا دَمٍ وَلَا وَجَعٍ فَقَالَ لَهُ: أَخْرِجِ الْغُلَّ وَالْحَسَدَ فَأَخْرَجَ شَيْئاً كَهَيْئَةِ الْعَلَقَةِ ثُمَّ نَبَذَهَا فَطَرَحَهَا فَقَالَ لَهُ ادْخُلِ الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ فَإِذَا مِثْلُ الَّذِي أَخْرَجَ شِبْهَ الْفُضَّةِ ثُمَّ هَزَّ إِبْهَامَ رِجْلِي الْيُمْنَى فَقَالَ: أَعْدُوْا وَسَلِّمُوا فَرَجَعْتُ بِهَا أَعْدُوْا رِقَّةً عَلَى الصَّغِيرِ وَرَحْمَةً لِلْكَبِيرِ. " أَهـ

الثاني: صحيح مسلم برقم 236 حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَائِي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَاهُ جَبْرِيلُ ﷺ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْعِلْمَانِ فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً فَقَالَ هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءٍ زَمْزَمَ ثُمَّ لَأَمَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ وَجَاءَ الْعِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ يَعْنِي ظَنَرَهُ فَقَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ قَالَ أَنَسٌ: وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمَخِيطِ فِي صَدْرِهِ.

الرد على الشبهة

أولاً: إن قولهم ما الهدف من تلك العملية الجراحية لنبيّنا ﷺ حيث قام جبريل عليه السلام بإخراج قلبه وغسله في تسط من ذهب....؟ هذا مجرد سخرية تتم عن كرههم لنبيّنا ﷺ.....
فلو جاء هذا الخبر عن نبي من أنبياء الكتاب المقدس ، أو رسول من رسل المسيح عليه السلام ، أو قديس ما ؛ ما اعترضوا وسخروا

والسؤال الذي يطرح نفسه هو : هل الله عاجز عن فعل ذلك ؟
الجواب : لا؛ إذا لا شبهة - بفضل الله ﷻ - فهذه مسألة إيمانية ، أعني: لا تناقض عقلاً ؛ لأنها تخص قدرة الله ﷻ ، وإعجازه ...

ثم إن الله ﷻ أراد أن يرى نبيّه ﷺ اصطفاؤه له بصورة مادية ، وهي نزع نصيب الشيطان في ما يدرك إمساكه من قلبه الشريف ﷺ فأخرج القلب و تنقيته أمر عظيم رآه رسول الله ﷺ ، ولم ينسأه ، ثم إن هذه إرهابات جعلها الله ﷻ لنبيّه ﷺ دليلاً لنبوته ؛ حتى إذا جاءه الوحي كان ﷺ أقدر على تحمله
فمثلاً: حادثة الفيل ؛ حدوثها في عام ميلاده ﷺ تدعم قدسية رسالته ، و قدسية البيت الحرام الذي جاء ليجعله قبلة للعالمين.

وعليه فهذه الحادثة العجيبة (شق الصدر) هي معجزة ربانية، فيها تجسيد مادي لنصيب الشيطان من رسول الله ﷺ ، فلم يعد له فيه نصيب بعدما أخرجت المضغة الشيطانية من قلبه ﷺ و رآها ، وهذا يقوى إيمانه من جهة ، و تُظهر قدرة الله ﷻ من جهة أخرى

ثانياً : إن قولهم: (خرافة حادثة شق الصدر) بيّنت أنه مجرد سخرية على نبي الله محمد ﷺ ، وهي مسألة إيمانية يؤمن بها المسلمون ؛ إننا قادرون على السخرية كما سخروا ، فلم نسخر منهم كما سخروا
فنقول لهم مثلاً : لو تخبروننا عن بعض الخرافات التي يذكرها الكتاب المقدس ، مثل: خرافة خروج أجساد القديسين من القبور ، و انشقاق الهيكل والتاريخ ينفي هذه الخرافة ، و خرافة أن هيرودس قتل جميع أطفال بيت لحم وقت ميلاد المسيح، وخرافة ظلام الأرض كلها مدة ثلاث ساعات أثناء وجود يسوع على الصليب، وخرافة البواسير الذهب؛ كل إنسان يصنع تمثال لبواسير أخيه من الذهب فهذه قصة خرافية لا فائدة منها ،فلا أعلم لماذا ذكرت في الكتاب المقدس و أحيلكم لقرأتها جيداً في (سفر صموئيل الأول 6 عدد4/ 5) وفي (الإصحاح الخامس عدد 6 / 12) .

أكتفي مما سبق بذكر خرافة واحدة فقط بتفصيل هي:
خرافة قصة خروج أجساد القديسين في إنجيل متى إصحاح 27 عدد 50 فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ. ⁵¹وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلٍ قَدْ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقِ إِلَى أَسْفَلٍ. وَالْأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ، وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ، ⁵²وَالْقُبُورُ تَفْتَحُ، وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقَدِيسِينَ الرَّاقِدِينَ ⁵³وَخَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ، وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ، وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ .

الملاحظ أن يسوع عندما أسلم الروح كما زعموا ؛ الأرض تزلزلت، والصخور تشققت ، والقبور تفتحت وقام الكثير من أجساد القديسين الراقدين ، وخرجوا من القبور بعد قيامته ، ودخلوا المدينة المقدسة ، وظهروا لكثيرين. مع العلم أن هذا الحدث لم يرد له ذكر في بقية الأناجيل ، ولا في أي مرجع تاريخي.

والشاهد من عرض ما ذكرته للمعترضين هو: إننا قادرون أيضاً على السخرية ، ولا نريد ذلك ، فهم ينكرون علينا أن جبريل عليه السلام أخرج قلب النبي ﷺ وغسله ، ولا ينكرون أن القديسين الأموات خرجوا بأجسادهم من باطن الأرض بعد تنفتت الصخور؟!

نبي يحب جبل و الجبل يحبه !

كيف يحب رسول الإسلام جبلاً ؟ أليس الجبل جماداً ؟ والأعجب أن الجبل يحبه !!
هكذا قالوا ، وتعلقوا بما جاء في الآتي:

1- صحيح البخاري كتاب (المغازي) باب (أُحُدٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ قَالَهُ عَبَّاسُ بْنُ سَهْلٍ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) برقم 3774 حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ أَنَسًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ " .

2- صحيح البخاري أيضاً كتاب (الجهاد والسير) باب (فَضْلُ الْحِدْمَةِ فِي الْغَزْوِ) برقم 2675 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو مَوْلَى الْمُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَبٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ أَخْدُمُهُ فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ رَاجِعًا وَبَدَأَ لَهُ أُحُدٌ قَالَ : " هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ " ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْرَمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا كَتَحْرِيمِ إِبْرَاهِيمَ مَكَّةَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدَّنَا " .

الرد على الشبهة

- أولاً :** إن من الواضح لدي أن الإشكالية عندهم في الشق الثاني من سؤالهم الذي يقول: والأعجب أن الجبل يحبه !!
- قلت :** إن النبي ﷺ أحبه الجبل ، و الشجر ، و الحجر ، و الحيوان ، و الطعام سبح بين يديه ، و نبع الماء من بين أصابعه..... جاء ذلك في عدة أدلة منها :
- 1- إن النبي ﷺ أخبر عن حجر كان يسلم عليه قبل النبوة يعرفه في مكة ، وهذا يدخل في الإرهاصات ؛ ففي صحيح مسلم برقم 4222 عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ " .
- 2- إن الصحابة رضي الله عنهم سمعوا بأذنهم تسبيح الطعام بين يديه ﷺ ، وشاهدوا الماء ينبع من بين أصابعه ﷺ ؛ ففي صحيح البخاري برقم 3314 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ بَرَكَةً وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخَوِيفًا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَلَّ الْمَاءُ فَقَالَ : اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ ثُمَّ قَالَ : حَيَّ عَلَى الطَّهَوْرِ الْمُبَارِكِ وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ

- 3- إن جزعاً من النخل حن إليه ﷺ وبكى ، وذلك في صحيح البخاري برقم 3319 عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ أَوْ تَحْتِهَا فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَوْ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَجْعَلُ لَكَ مَنَبْرًا قَالَ: " إِنْ شِئْتُمْ " فَجَعَلُوا لَهُ مَنَبْرًا فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ دُفِعَ إِلَى الْمَنَبْرِ فَصَاحَتْ النَّخْلَةُ صِيْحَ الصَّيِّ ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ تَتْنُ أَنْيْنَ الصَّيِّ الَّذِي يُسَكِّنُ قَالَ: " كَانَتْ تَبْكِي عَلَيَّ مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا " .
- 4- إن جملاً شكاً للنبي ﷺ سوء معاملته صاحبه ، وذلك في سنن أبي داود برقم 2186 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: أُرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسْرَأَنِي حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا أَوْ حَائِشَ نُحْلٍ قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ فَقَالَ: " مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ " فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: " أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْنِيهِ " . صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم 2549.

إنني لم أر اعتراضاً على ذلك إلا من المشككين اليوم الذين يثيرون الشبهات فقط.....
لو اعترضوا على ما أسلفته أذكرهم بما جاء في الكتاب المقدس ؛ حمارٌ كلم نبيٍّ ليوبخه لغبائه ؛ تكلم ليرد حماقة النبي ، وذلك في رسالة بطرس الثانية إصحاح 2 عدد 16 إِنَّ الْحِمَارَ الْأَبْكَمَ نَطَقَ بِصَوْتٍ بَشَرِيٍّ، فَوَضَعَ حَدًّا لِحِمَاقَةِ ذَلِكَ النَّبِيِّ !!

ثانياً: إن قيل: كيف يحبُّ الجبلُ النبيَّ وهو من الجمادات ؟
قلتُ: إن الجمادات وغيرها فهموا كلامَ النبيِّ وأحبوه ؛ لأنهم مسخرون ونحن نؤمن أن الله سخر لسليمان - عليه السلام- الريح ، وكلم - عليه السلام- الهدد ، والجان ، وسمع من نملة حديثها للنمل ...
وسخر لداود - عليه السلام- الجبال يسبحن معه والطير ، والحديد لأنه له - عليه السلام- .
وعليه فنحن نؤمن أن جبلٌ أحدٌ يحبُّ النبيَّ، ولكن لا نفقه كيف يشعرُ و يحبُّ ؛ لأن الله ﷻ لما أخبرنا أن الجبال ، و الطير، و الحجر ، والشجر ، يسجدون له ، و يسبحونه أخبرنا أننا لا نفقه تسبيحهم ؛ قال ﷻ : ﴿ تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِيحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ (الإسراء:44).
نلاحظُ من قوله ﷻ : ﴿ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ لم يقل سبحانه: ولكن لا تسمعون تسبيحهم أو تبصرون تسبيحهم ؛ لأن الفقه بمعنى الإدراك و المعرفة فنحن لا ندرك ، أو نعرف كيفية عبودية الكائنات لربِّها ، وكيف تشعر بأنبياء الله ﷻ كما قال ﷻ عن الأحجار : ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَنْ يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ (البقرة:74) .
وعليه فهذه مسألة إيمانية بحثة لا مجال للاعتراض عليها.

ثالثاً: إن الإجابة على الشق الأول من سؤالهم الذي يقول : كيف يحبُّ رسولُ الإسلامِ جبل ؟ أليس الجبلُ جماداً؟ تكون بردٍ بسيطٍ يتضح من وجهين :

الوجه الأول : يتضح بسؤالٍ هو : متى قال النبي ﷺ هذا الحديث ؟

الجواب: إن النبي ﷺ قاله عند رجوعه من غزوة تبوك ، وإشرافه على المدينة .

قلت في نفسي: أراد النبي ﷺ أن يكسر التشاؤم في صدور أصحابه ﷺ؛ حيث كانت الهزيمة للمسلمين عند ذلك الجبل في غزوة أُحُدٍ ، وذلك لما خالف الرماة أمره ﷺ ، فبعد مرور السنوات يشير ﷺ لأصحابه ﷺ إلى الجبل ويقول: " هَذَا جَبَلٌ يُجِبُّنَا وَنُجِبُّهُ " كي لا يتشاءم أصحابه ﷺ منه.

أو قال ذلك لمن يأتي من بعدهم ﷺ ويقرأ عن غزوة أُحُدٍ فيتشاءم من ذلك الجبل، فأراد محمد ﷺ أن يبين للبشرية جمعاء أن النصر من عند الله ﷻ وحده ، والهزيمة سببها المخالفة ، ولا تشاؤم في الإسلام ، فما نزل بلاء في أغلب الأحوال إلا بذنب ، وما رفع إلا بتوبة إلى الله ﷻ ، مع ما بيناه من أن الجبل يحب النبي ﷺ على الحقيقة دون أن نفقه كيف ، ولا مانع من ذلك.

الوجه الثاني : أن حب النبي ﷺ للجبل وهو جماد لا إشكال فيه أن يكون على الحقيقة..
فمثلاً تجد إنساناً يسعد لما يري (برواز) معلق في بيته على الحائط ، به مناظر جميلة كأشجار وبحار... ويقول: إني أحبه جداً وأسعد برويته في حين أنه جماد ..
أو شخص يشاهد القمر يسعد برويته ، ويقول: إني أحب أن أرى القمر حباً جمّاً وهكذا.

ثالثاً : إن الأناجيل تذكر أن يسوع خاطب البحر وهو جماد ، وذلك لما كان البحر مضطرباً فأمره أن يسكن فسكن.... جاء ذلك في إنجيل متى إصحاح 8 عدد ²³ وَلَمَّا دَخَلَ السَّفِينَةُ تَبِعَهُ تَلَامِيذُهُ. ²⁴ وَإِذَا اضْطَرَّابٌ عَظِيمٌ قَدْ حَدَثَ فِي الْبَحْرِ حَتَّى غَطَّتِ الْأَمْوَاجُ السَّفِينَةَ، وَكَانَ هُوَ نَائِمًا. ²⁵ فَتَقَدَّمَ تَلَامِيذُهُ وَأَيَقَظُوهُ قَائِلِينَ: «يَا سَيِّدُ، نَجِّنَا فَإِنَّا نَهْلِكُ!» ²⁶ فَقَالَ لَهُمْ: «مَا بِالْكُمْ خَائِفِينَ يَا قَلِيلِي الْإِيمَانِ؟» ثُمَّ قَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيَّاحَ وَالْبَحْرَ، فَصَارَ هُدُو عَظِيمٌ. ²⁷ فَتَعَجَّبَ النَّاسُ قَائِلِينَ: «أَيُّ إِنْسَانٍ هَذَا؟ فَإِنَّ الرِّيَّاحَ وَالْبَحْرَ جَمِيعًا تُطِيعُهُ!».

وأتساءل عدة أسئلة هي:

- 1- هل كان البحر يفهم كلام يسوع ، ويطيعه مع العلم أنه جماد ؟!
- 2- هل أحب يسوع البحر بعد ذلك ، أو كان يحبه ؟!
- 3- أليست تلك النصوص تشبه كلام النبي ﷺ لما خاطب جبل أحد في موضع آخر من صحيح البخاري برقم 3399 عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ: " اثْبُتْ أَحَدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ " . ؟!

نبي يقول: الله شاب أمرد !

قالوا مستهزئين: لقد قال رسول الإسلام عن ربّه أنه شابٌ أمرد ، واستدلوا على ذلك بعدة روايات سوف أذكرها لاحقاً - إن شاء الله ﷻ - .

الرد على الشبهة

أولاً : إن الروايات التي يستدلون بها روايات باطلة ، ومكذوبة على النبي ﷺ ؛ فلم يقل النبي ﷺ يوماً أن الله شابٌ أمرد؛ والشاب الأمرد هو الذي لا لحية له ..
الروايات التي تتعلق بهذا الأمر حُكِمَ عليها بالوضع من علماء أجلاء كما يلي :

1- الشيخ العجلوني - رحمه الله - جاء في كتابه كشف الخفاء الجزء الأول برقم 1409 " رأيت ربي يوم النفر على جمل أوراق عليه جبة صوف أمام الناس ". قال القاري: موضوع لا أصل له في الدلائل ، وقال السبكي: حديث " رأيت ربي في صورة شاب أمرد " هو دائر على السنة بعض المتصوفة ، وهو موضوع مفترى على رسول الله ﷺ . أهـ

2- جاء في كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد باب (فيما رآه النبي في المنام) (ج 2 / ص 254) عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " رأيت ربي في المنام في صورة شاب موفر في خضر عليه نعلان من ذهب على وجه فراش من ذهب ". رواه الطبراني، وقال ابن حبان: إنه حديث منكر ، لأن عمارة بن عامر بن حزم الأنصاري لم يسمع من أم طفيل ذكره في ترجمة عمارة في الثقات .

ثانيًا: إن المسلمين يعتقدون بأن الله ﷻ ليس كمثله شيء ؛ قال ﷻ: ﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى 11)

جاء في التفسير الميسر: ليس يشبهه ﷻ ولا يماثله شيء من مخلوقاته ، لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله ؛ لأن أسمائه كلها حسنى ، وصفاته صفات كمال وعظمة ، وأفعاله تعالى أوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مشارك ، وهو السميع البصير ، لا يخفى عليه من أعمال خلقه وأقوالهم شيء ، وسيجازيهم على ذلك . أهـ

فكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك ، فنحن نثبت لله ﷻ ما أثبتته هو لنفسه أو رسوله ﷺ ؛ لأنه لا أحد أعلم بالله من الله ﷻ ، ولا أحد أعلم بالله ﷻ من البشر من رسول الله ﷺ ، وهناك صفات لا نثبتها ولا ننفيها لم يخبرنا بها ربنا ﷻ عن نفسه ولا رسوله ﷺ .

وعليه فلما كان الحديث موضوع وفيه أهانه لرب العالمين فيكون الجواب: أن الله ليس بشاب أمرد... بل جاء في الحديث الصحيح في ظلال الجنة لألباني - رحمه الله - برقم 469 عن ابن عباس قال: قال رسول الله : " رأيت ربي ﷻ في أحسن صورة " .

توضيح الرواية َ رواية أخرى في صحيح مسلم برقم 262 قال ﷻ: " رأيت نورًا " .

وبالتالي فمحمد ﷺ لم ير ربه على هيئته الحقيقية ؛ والدليل على ذلك أن أبا ذر قال : يا رسول الله هل رأيت ربك ؟ قال : " نور أنى أراه ؟ " . رواه مسلم برقم 261 ، وبه قالت عائشة - رضي الله عنها - وغيرهما فهذا هو الأصل الذي ينبغي التمسك به

وعليه أتساءل: هل الشاب الأمرد هو أحسن صورة لله ﷻ ، وهل هو نور ؟!! هذا هو

ثالثًا: إن المعترضين يستهزئون ، ويضحكون على حديث لا نعترف به ؛ موضوع على نبينا ﷺ ولكنهم لا يستهزئون ولا يعترضون على أن ربهم يسوع بحسب إيمانهم كان في يوم من الأيام رضيع ، ثم طفل ، ثم شاب أمرد ...!!

وأتساءل: ألم يكن ربهم يسوع يومًا شابًا أمردًا!؟

الجواب : بلى ؛ إذًا لماذا السخرية ، ومحل الشبهة عندهم هم ، وليس عندنا ... إننا لا نعترف بالحديث كما تقدم معنا - بفضل الله ﷻ - ولكنهم هم الذين يعترفون بذلك على ربهم !!

والأعجب من ذلك أنهم لا يتستهزون ،ولا يعترضون على أن ربهم موصوف في الكتاب المقدس بأنه ينوح ، و يولول ، و يمشى حافياً عريانا ، و يعول كبنات آوى ، و ينتحب كالنعام ؛ أي: يضع رأسه في التراب! جاء ذلك في سفر ميخا [8 / 1] يقول الرب عن نفسه : لِهَذَا أَنُوحُ وَأُولُولُ وَأَمْشِي حَافِيًا عُرِيَانًا، وَأُعُولُ كَبَنَاتِ آوَى، وَأَنْتَحِبُ كَالنَّعَامِ . لا تعليق !

نبي يقول عنه ربه أنه ينزل من عرشه كل ليلة إلى الأرض!

قالوا: نبي الإسلام يقول عن ربه أنه ينزل كل ليلة من عرشه الذي في السماء إلى الأرض ليسأل عن حال المؤمنين... كيف ينزل من السماء إلى الأرض أو إلى السماء الدنيا... والمسلمون يعتقدون أن الله في السماء... كيف ذلك يا مسلمون...؟!

وتعلقوا على ذلك بما جاء في الصحيحين واللفظ للبخاري برقم 1077 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ".

الرد على الشبهة

أولاً: إن هذا الحديث من أحاديث الصفات لله ﷻ ونحن -المسلمين- نتعامل معها بحذر شديد؛ لأنها تتعلق برب العالمين... تدلل على ذلك أدلة منها:

- 1- قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36)﴾ (الإسراء)
- 2- قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (33)﴾ (الأعراف)
- 3- قال النووي - رحمه الله - في شرحه لصحيح مسلم: هُوَ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ ، وَقَدْ سَبَقَ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ بَيَانُ حُكْمِهَا وَاضِحًا وَمَبْسُوطًا ، وَأَنَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يُمَسِّكُ عَنْ تَأْوِيلِهَا ، وَيَقُولُ : نُؤْمِنُ بِأَنَّهَا حَقٌّ ، وَأَنَّ ظَاهِرَهَا غَيْرُ مُرَادٍ ، وَلَهَا مَعْنَى يَلِيْقُ بِهَا ، وَهَذَا مَذْهَبُ جُمْهُورِ السَّلَفِ ، وَهُوَ أَحْوَطُ وَأَسْلَمُ . وَالثَّانِي أَنَّهَا تُتَأَوَّلُ عَلَى حَسَبِ مَا يَلِيْقُ بِتَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ. أَهـ

إذن من خلال ما سبق يتضح لنا: إن الصفة إذا نسبت إلى الله ﷻ نسبت إليه على الحقيقة ،دون تعطيل، أو تشبيه ،أو تمثيل، أو تكيف، أو تأويل إلا إذا دُعينا لذلك مع إثبات الصفة لله ﷻ.... فمن صفات الله ﷻ النزول لقوله ﷻ: "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ...".

ونحن لا نعلم كيفية النزول ،فإن هذه الصفة تمر كما هي ولا نعلم كيف ،ولكن نؤمن بذلك.... فالشمس مخلوقة من مخلوقات الله ﷻ تنزل إلى الأرض بإشاعتها، وبضوئها ، وحرارتها وهي في السماء ، والله المثل الأعلى ،فإذا كان ذلك يحدث مع خلقه ،فهل يصعب ذلك على رب العالمين...؟!

ثانيًا: إن سؤال المعترضين الذي يقول: نبي الإسلام يقول عن ربه انه ينزل كل ليلة من عرشه الذي في السماء إلى الأرض ليسأل عن حال المؤمنين... كيف ينزل من السماء إلى الأرض، والمسلمون يعتقدون أن الله في السماء... كيف ذلك يا مسلمون...؟ **جوابه بسيط جدًا يكون من وجهين:**

الوجه الأول: أنهم أصابوا لما قالوا: إن المسلمين يعتقدون أن الله ﷻ في السماء، وفي بمعنى على أي على السماء فوق العرش، وليس في كل مكان بذاته **دليل ذلك الآتي:**

1- قوله ﷻ: ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (16) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (17)﴾ (الملك)

2- قوله ﷻ: ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (16) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (17) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (18)﴾ (الملك)

3- قوله ﷻ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ (10)﴾ (فاطر)

4- قوله ﷻ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1)﴾ (الأعلى)

5- قوله ﷻ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (50)﴾ (النحل)

6- قوله ﷻ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (5)﴾ (طه)

7- صحيح مسلم برقم 836 عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَصْلِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ وَائْتَمَرُوا بِمَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَادِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونِي لَكِنِّي سَكَتُ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَايَ هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي قَالَ إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي حَدِيثٌ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَإِنِّي مِنَّا رَجُلًا يَأْتُونَ الْكُفَّانَ قَالَ: فَلَا تَأْتِهِمْ قَالَ: وَمِنَّا رَجُلٌ يَتَطَيَّرُونَ قَالَ ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدُّهُمْ قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ: فَلَا يَصُدُّكُمْ قَالَ: قُلْتُ: وَمِنَّا رَجُلٌ يَحْطُونَ قَالَ: كَانَ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَحْطُ فَمَنْ وَافَقَ خَطُّهُ فَذَاكَ قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرَعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أَحَدٍ وَالْجَوَانِيَّةُ فَاطْلَعَتْ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الدَّيْبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسِفُونَ لَكِنِّي صَكَّيْتُهَا صَكَّةً فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَظَمَ ذَلِكَ عَلَيَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: ائْتِنِي بِهَا فَاتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ اللَّهُ قَالَتْ فِي السَّمَاءِ قَالَ: مَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: أُعْتِقُهَا فَإِنَّهَا مُؤَمَّنَةٌ.

8- سنن أبي داود برقم 4290 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ: "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ". تحقيق الألباني: صحيح، الصحيحة (922).

الوجه الثاني: إن المعترضين يقولون: كيف ينزل إلى السماء الدنيا (الأرض) وهو في السماء، ويترك عرشه خاليًا...!

قلت: إن المثال السابق كاف للرد عليهم وهو: أن الشمس مخلوقة من مخلوقات الله ﷻ تنزل إلى الأرض بإشاعتها، وبضوئها، وحرارتها وهي في السماء، والله المثل الأعلى، فإذا كان ذلك يحدث مع خلقه، فهل يصعب ذلك على رب العالمين...؟! مع تأكدي للقارئ أننا لا نعلم الكيفية...

ثالثا : إن المعترضين يعتقدون أن الله ﷻ في كل مكان، حتى أنني سمعتُ القصَّ الموقوف زكريا بطرس يقول: الله في المصران الغليظ، الله في الحمام... وأتباعه يتبعون ما يقول! في حين إن الكتاب المقدس يخبر أن الله ﷻ في السماء فوق العرش كما نعتقد نحن -المسلمين-.... **يدلل على ذلك ما جاء في الآتي:**

- 1- **سفر الملوك الأول** إصحاح 8 عدد 32 **فَاسْمَعُ أَنْتَ فِي السَّمَاءِ وَاعْمَلْ وَأَقْضِ بَيْنَ عِبِيدِكَ، إِذْ تَحْكُمُ عَلَى الْمُذْنِبِ فَتَجْعَلُ طَرِيقَهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَتُبَرِّرُ الْبَارَّ إِذْ تُعْطِيهِ حَسَبَ بَرِّهِ.**
- 2- **سفر الملوك الأول** إصحاح 8 عدد 49 **فَاسْمَعُ فِي السَّمَاءِ مَكَانِ سُكْنَاكَ صَلَاتَهُمْ وَتَضَرَّعُهُمْ وَأَقْضِ قَضَاءَهُمْ،⁵⁰ وَاعْفِرْ لِشَعْبِكَ مَا أَخْطَأُوا بِهِ إِلَيْكَ، وَجَمِيعَ ذُنُوبِهِمُ الَّتِي أَذْنَبُوا بِهَا إِلَيْكَ، وَأَعْطِهِمْ رَحْمَةً أَمَامَ الَّذِينَ سَبَوْهُمْ فَيَرْحَمُوهُمْ،⁵¹ لِأَنَّهُمْ شَعْبُكَ وَمِيرَاثُكَ الَّذِينَ أَخْرَجْتَ مِنْ مِصْرَ، مِنْ وَسْطِ كُورِ الْحَدِيدِ.**
- 3- **سفر أخبار الأيام الأولى** إصحاح 29 عدد 10 **وَبَارَكَ دَاوُدُ الرَّبَّ أَمَامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ، وَقَالَ دَاوُدُ: «مُبَارَكَ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ أَبِينَا مِنَ الْأَزَلِ وَالْإَبَدِ.»¹¹ لَكَ يَا رَبُّ الْعِظَمَةُ وَالْجَبَرُوتُ وَالْجَلَالُ وَالْبَهَاءُ وَالْمَجْدُ، لِأَنَّ لَكَ كُلَّ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. لَكَ يَا رَبُّ الْمُلْكُ، وَقَدْ ارْتَفَعَتْ رَأْسًا عَلَى الْجَمِيعِ.**
- 4- **سفر أخبار الأيام الثانية** إصحاح 6 عدد 21 **وَاسْمَعُ تَضَرُّعَاتِ عَبْدِكَ وَشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَاسْمَعُ أَنْتَ مِنْ مَوْضِعِ سُكْنَاكَ مِنَ السَّمَاءِ، وَإِذَا سَمِعْتَ فَاعْفِرْ.**
- 5- **سفر أخبار الأيام الثانية** إصحاح 20 عدد 6 **وَقَالَ: «يَا رَبُّ إِلَهَ آبَائِنَا، أَمَا أَنْتَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ، وَأَنْتَ الْمُتَسَلِّطُ عَلَى جَمِيعِ مَمَالِكِ الْأُمَمِ، وَبِيَدِكَ قُوَّةٌ وَجَبَرُوتٌ وَلَيْسَ مَنْ يَقِفُ مَعَكَ؟**
- 6- **سفر المزامير** إصحاح 11 عدد 4 **الرَّبُّ فِي هَيْكَلٍ قُدْسِهِ. الرَّبُّ فِي السَّمَاءِ كُرْسِيُّهُ. عَيْنَاهُ تَنْظُرَانِ. أَجْفَانُهُ تَمْتَحِنُ بَنِي آدَمَ.⁵ الرَّبُّ يَفْتَحُ الصِّدِّيقَ، أَمَّا الشَّرِيرُ وَمُحِبُّ الظُّلْمِ فَيُبْغِضُهُ نَفْسُهُ.**
- 7- **سفر المزامير** إصحاح 100 عدد 3 **إِنْ إِلَهَنَا فِي السَّمَاءِ كُلَّمَا شَاءَ صَنَعَ.**
- 8- **إنجيل متى** إصحاح 6 عدد 9 **«فَصَلُّوا أَنْتُمْ هَكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ.¹⁰ لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِنَكُنْ مَشِيعَتَكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ.¹¹ خُزِّنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ.¹² وَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَعْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا.¹³ وَلَا تُدْخِلْنَا فِي تَجَرِبَةٍ، لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشَّرِيرِ. لِأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ.**
- 9- **رؤيا يوحنا اللاهوتي** إصحاح 4 عدد 1 **بَعْدَ هَذَا نَظَرْتُ وَإِذَا بَابٌ مَفْتُوحٌ فِي السَّمَاءِ، وَالصَّوْتُ الْأَوَّلُ الَّذِي سَمِعْتُهُ كَبُوقٍ يَتَكَلَّمُ مَعِيَ قَائِلًا: «اصْعَدْ إِلَى هُنَا فَأُرِيكَ مَا لَا بُدَّ أَنْ يَصِيرَ بَعْدَ هَذَا.»² وَلِلْوَقْتِ صِرْتُ فِي الرُّوحِ، وَإِذَا عَرْشٌ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَعَلَى الْعَرْشِ جَالِسٌ.³ وَكَانَ الْجَالِسُ فِي الْمَنْظَرِ شَبَهَ حَجَرِ الْيَشْبِ وَالْعَقِيقِ، وَقَوْسٌ فَرْحٌ حَوْلَ الْعَرْشِ فِي الْمَنْظَرِ شَبَهَ الزُّمُرُدِ.⁴ وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ عَرْشًا. وَرَأَيْتُ عَلَى الْعُرُوشِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ شَيْخًا جَالِسِينَ مُتَسَرِّلِينَ بِثِيَابٍ بَيْضَ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلٌ مِنْ ذَهَبٍ.⁵ وَمِنْ الْعَرْشِ يَخْرُجُ بُرُوقٌ وَرَعْدٌ وَأَصْوَاتٌ. وَأَمَامَ الْعَرْشِ سَبْعَةُ مَصَابِيحِ نَارٍ مُتَقَدَّةٌ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللَّهِ.⁶ وَقَدَّامَ الْعَرْشِ بَحْرٌ زُجَاجٍ شَبَهَ الْبُلُورِ. وَفِي وَسْطِ الْعَرْشِ وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ مَمْلُوءَةٌ عُيُونًا مِنْ قُدَّامٍ وَمِنْ وَرَاءِ:⁷ وَالْحَيَوَانُ الْأَوَّلُ شَبَهَ اسَدٍ، وَالْحَيَوَانُ الثَّانِي شَبَهَ عَجَلٍ، وَالْحَيَوَانُ الثَّلَاثُ لَهُ وَجْهٌ مِثْلُ وَجْهِ إِنْسَانٍ، وَالْحَيَوَانُ الرَّابِعُ شَبَهَ نَسْرٍ طَائِرٍ.⁸ وَالْأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا سِتَّةُ أَجْنَحَةٍ حَوْلَهَا، وَمِنْ دَاخِلِ مَمْلُوءَةٍ عُيُونًا، وَلَا تَزَالُ نَهَارًا وَلَيْلًا قَائِلَةً: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، الرَّبُّ إِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي.»⁹ وَحِينَمَا تُعْطَى الْحَيَوَانَاتُ مَجْدًا وَكِرَامَةً وَشُكْرًا لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، الْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ،¹⁰ يَخِرُّ الْأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا قُدَّامَ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، وَيَسْجُدُونَ لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ، وَيَطْرَحُونَ أَكَالِيلَهُمْ أَمَامَ الْعَرْشِ قَائِلِينَ: «أَنْتَ مُسْتَحِقٌّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لِأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ.»**

10- رؤيا يوحنا اللاهوتي إصحاح 7 عدد 15¹⁵ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ هُمْ أَمَامَ عَرْشِ اللَّهِ، وَيَخْدِمُونَهُ نَهَارًا وَلَيْلًا فِي هَيْكَلِهِ، وَالْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ يَحِلُّ فَوْقَهُمْ.¹⁶ لَنْ يَجُوعُوا بَعْدُ، وَلَنْ يَعْطَشُوا بَعْدُ، وَلَا تَقَعُ عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْحَرِّ.

وهذا هو النص الحادي عشر؛ نصٌّ قاتلٌ لكلِّ شبهة في هذا الأمر، وهو على لسان يسوع المسيح في إنجيل متى إصحاح 23 عدد 22²² وَمَنْ حَلَفَ بِالسَّمَاءِ فَقَدْ حَلَفَ بِعَرْشِ اللَّهِ وَبِالْجَالِسِ عَلَيْهِ.

إذن من خلال ما سبق: تبين لنا أن الله ﷻ في السماء على العرش بحسبِ نصوص الكتاب المقدس.... ولكنني وجدت أن الله ﷻ نزل من على عرشه الذي في السماء ليتجلى لموسى ويكلمه وجهًا لوجه على الجبل... وذلك سفر الخروج إصحاح 33 عدد 17¹⁷ فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَذَا الْأَمْرُ أَيْضًا الَّذِي تَكَلَّمْتُ عَنْهُ أَفْعَلُهُ، لِأَنَّكَ وَجَدْتَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيَّ، وَعَرَفْتُكَ بِاسْمِكَ». 18¹⁸ فَقَالَ: «أَرْنِي مَجْدَكَ». 19¹⁹ فَقَالَ: «أَجِيزُ كُلَّ جُودَتِي قُدَّامَكَ. وَأُنَادِي بِاسْمِ الرَّبِّ قُدَّامَكَ. وَأَتَرَأَّفُ عَلَى مَنْ أَتَرَأَّفُ، وَأَرْحَمُ مَنْ أَرْحَمُ». 20²⁰ وَقَالَ: «لَا تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَرَانِي وَيَعِيشُ». 21²¹ وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا عِنْدِي مَكَانٌ، فَتَقِفْ عَلَى الصَّخْرَةِ. 22²² وَيَكُونُ مَتَى أَجْتَازَ مَجْدِي، أَنِّي أَضَعُكَ فِي نُقْرَةٍ مِنَ الصَّخْرَةِ، وَأَسْتُرُكَ بِيَدِي حَتَّى أَجْتَازَ. 23²³ ثُمَّ أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ وَرَائِي، وَأَمَّا وَجْهِي فَلَا يُرَى».

وعليه فكان ذلك ردًا على السؤال الذي طرحه المعترضون: كيف ينزل الربُّ من السماء إلى الأرض، والمسلمون يعتقدون أن الله في السماء... كيف ذلك يا مسلمون...؟

ويبقى السؤال عينه: كيف ينزل الربُّ من السماء إلى الأرض، والكتاب المقدس يقول: إن الله في السماء على عرشه، وقد نزل من عرشه وكلم موسى وجهًا لوجه... كيف ذلك أيها المعترضون، هل ترك عرشه خالياً، ونزل ليكلم موسى.....؟! لا تعليق !

نبي يقول عن ربه أن له جد!

من الشبهات التافهة هي: أنني سمعت أحدهم يقول: إن هناك أية في القرآن جاء بها رسول الإسلام تقول إن الله له جد، فمن هو جده...؟! وتعلق بقول الله ﷻ: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (3) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (4)﴾ (الجن).

الرد على الشبهة

أولاً: إن الآية التي استشهد بها المعترض تدل على جهله وسوء فهمه.... لأن الآية لا تذكر الجد الذي هو أبو الأب؛ الآية ذكرت جد بفتح الجيم والبدال المشددة وهذه تختلف تمامًا عن الجد التي هي بكسر الجيم... فالأولى لها معنى آخر، وذلك من كتب التفسير جاء التالي:

1- تفسير الجلالين: "وَأَنَّهُ" الضمير للشأن فيه وفي الموضعين بعده "تَعَالَى جَدُّ رَبَّنَا" تَنَزَّهَ جَلَالُهُ وَعَظَمَتُهُ عَمَّا نُسَبُّ إِلَيْهِ "مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً زَوْجَةً. أَهـ

2-التفسير الميسر: وأنه تعالت عظمة ربنا وجلاله، ما اتخذ زوجة ولا ولدًا. أَهـ

3-تفسير ابن كثير : وقوله: { وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبَّنَا } قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله تعالى: { جَدُّ رَبَّنَا } أي: فعله وأمره وقدرته.

وقال الضحاك، عن ابن عباس: جد الله: آلاؤه وقدرته ونعمته على خلقه.

وروي عن مجاهد وعكرمة: جلال ربنا. وقال قتادة: تعالى جلاله وعظمته وأمره. وقال السدي: تعالى أمر ربنا. وعن أبي الدرداء، ومجاهد أيضا وابن جريج: تعالى ذكره.

وقال سعيد بن جبیر: { تَعَالَى جَدُّ رَبَّنَا } أي: تعالى ربنا. وروي عن مجاهد وعكرمة: جلال ربنا. وقال قتادة: تعالى جلاله وعظمته وأمره.

وقال السدي: تعالى أمر ربنا. وعن أبي الدرداء، ومجاهد أيضا وابن جريج: تعالى ذكره.

وقال سعيد بن جبیر: { تَعَالَى جَدُّ رَبَّنَا } أي: تعالى ربنا.

فأما ما رواه ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ (1) حدثنا سفيان، عن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس قال: الجد: أب. ولو علمت الجن أن في الإنس جدا ما قالوا: تعالى جد ربنا.

فهذا إسناد جيد، ولكن لست أفهم ما معنى هذا الكلام؛ ولعله قد سقط شيء، والله أعلم. أَهـ

ثانيًا: إن كلمة جَدَّ جاءت في السنة بمعنى آخر وليس هناك نصًا من قرآن أوفي سنة فيه أن لله جد – أبو الأب.... وذلك في صحيح البخاري برقم 5855 عَنْ وَرَّادٍ مَوْلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ كَتَبَ الْمُغِيرَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ إِذَا سَلَّمَ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ".

وأما تفسيره – الحديث- جاء فيما يلي:

1- تفسير غريب ما في الصحيحين: " ولا ينفع ذا الجد منك الجد "

الجد ها هنا الغنى والخط في الرزق أي لا ينفع ذا الغنى منك غناه إنما ينفعه الطاعة والإيمان منه الحديث الآخر في وصف يوم القيامة. أَهـ

وإذا أصحاب الجد محبوسون

يعني ذوي الخط والغنى.

(ولا ينفع ذا الجد منك الجد) أي: لا ينفع ذا الغنى منك غناه وحظه في الدنيا وإنما ينفعه الإيمان بك والعمل بطاعتك . أهـ

2- قال ابن حجر في الفتح: قَوْلُهُ : (وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ)

قَالَ الْحَطَّائِيُّ : الْجَدُّ الْغِنَى وَيُقَالُ الْحُظُّ... أَيُّ لَا يَنْفَعُ ذَا الْغِنَى عِنْدَكَ غِنَاهُ ، إِنَّمَا يَنْفَعُهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ . وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ : الصَّحِيحُ عِنْدِي أَنَّهَا لَيْسَتْ بِمَعْنَى الْبَدَلِ وَلَا عِنْدَ ، بَلْ هُوَ كَمَا تَقُولُ : وَلَا يَنْفَعُكَ مِنِّي شَيْءٌ إِنْ أَنَا أَرَدْتُكَ بِسُوءٍ . وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْ كَلَامِهِ مَعْنَى ، وَمُقْتَضَاهُ أَنَّهَا بِمَعْنَى عِنْدَ أَوْ فِيهِ حَذَفَ تَقْدِيرُهُ مِنْ قَضَائِي أَوْ سَطَوْتِي أَوْ عَذَائِي . وَاخْتَارَ الشَّيْخُ جَمَالَ الدِّينِ فِي الْمَعْنَى الْأَوَّلِ ، قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ : قَوْلُهُ مِنْكَ يَجِبُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِنَفْعٍ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ يَنْفَعُ قَدْ ضُمِّنَ مَعْنَى يَنْعَمُ وَمَا قَارَبَهُ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ مِنْكَ بِالْجَدِّ كَمَا يُقَالُ حُظِّي مِنْكَ كَثِيرٌ لِأَنَّ ذَلِكَ نَافِعٌ أَهـ . وَالْجَدُّ مَضْبُوطٌ فِي جَمِيعِ الرِّوَايَاتِ بِفَتْحِ الْجِيمِ وَمَعْنَاهُ الْغِنَى كَمَا نَقَلَهُ الْمُصَنِّفُ عَنْ الْحَسَنِ ، أَوْ الْحُظُّ . أَهـ بِتَصْرِيفٍ .

3-

قال ابن بطلال في شرحه للبخاري: وقوله: « ولا ينفع ذا الجد منك الجد » ، قال ابن السكيت: الجد، بفتح الجيم، الحظ والبخت، أي: من كان له جد في الدنيا لم ينفع ذلك عند الله في الآخرة، وكذلك فسرهُ أبو عبيد وجميع أهل اللغة، وسأذكر قول الطبري في هذه الكلمة في باب القدر في باب لا مانع لما أعطى الله، إن شاء الله. أهـ

4- قال النووي في شرحه لمسلم: قَوْلُهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : (وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ)

الْمَشْهُورُ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ أَنَّهُ يَفْتَحُ الْجِيمَ ، ، وَمَعْنَاهُ لَا يَنْفَعُ ذَا الْغِنَى وَالْحُظُّ مِنْكَ غِنَاهُ . وَضَبَطَهُ جَمَاعَةٌ بِكَسْرِ الْجِيمِ ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ مَبْسُوطًا فِي بَابٍ : مَا يَقُولُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ . أَهـ

5- قال صاحب عون المعبود في شرح سنن أبي داود: (وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ)

: الْمَشْهُورُ فِيهِ فَتَحُ الْجِيمِ هَكَذَا ضَبَطَهُ الْعُلَمَاءُ الْمُتَقَدِّمُونَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ وَهُوَ الصَّحِيحُ ، وَمَعْنَاهُ الْحُظُّ وَالْغِنَى وَالْعِظْمَةُ وَالسُّلْطَانُ ، أَيُّ لَا يَنْفَعُ ذَا الْحُظِّ فِي الدُّنْيَا بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ وَالْعِظْمَةِ وَالسُّلْطَانِ مِنْكَ حَظُّهُ أَيُّ لَا يُنْجِيهِ حَظُّهُ مِنْكَ وَإِنَّمَا يَنْفَعُهُ وَيُنْجِيهِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى { الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ } وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ . أَهـ

ثالثاً: إن محل الشبهة هي في الكتاب المقدس ومعتقد المعتز الذي يؤمن بيسوع المسيح ربنا، وله أجداد، وجدات زاني فكتاب إنجيل متى يذكر نسب يسوع المسيح **عليه السلام** على النحو التالي :

في الإصحاح الأول عدد ¹ كِتَابِ مِيلَادِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ: ² إِبْرَاهِيمُ وَلَدَ إِسْحَاقَ. وَإِسْحَاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ. ³ وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ. وَفَارِصُ وَلَدَ حَصْرُونَ. وَحَصْرُونَ وَلَدَ أَرَامَ. ⁴ وَأَرَامُ وَلَدَ عَمِينَادَابَ. وَعَمِينَادَابُ وَلَدَ نَحْشُونَ. وَنَحْشُونَ وَلَدَ سَلْمُونَ. ⁵ وَسَلْمُونَ وَلَدَ بُوعَزَ مِنْ رَاحَابَ. وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوبِيدَ مِنْ رَاعُوثَ. وَعُوبِيدُ وَلَدَ يَسَّى. ⁶ وَيَسَّى وَلَدَ دَاوُدَ الْمَلِكِ. وَدَاوُدُ الْمَلِكُ وَلَدَ سُلَيْمَانَ مِنَ التِّي لَأُورِيَا. ⁷ وَسُلَيْمَانُ وَلَدَ رَحْبَعَامَ. وَرَحْبَعَامُ وَلَدَ أَبِيَا. وَأَبِيَا وَلَدَ آسَا. ⁸ وَآسَا وَلَدَ يَهُوشَافَاطَ. وَيَهُوشَافَاطُ وَلَدَ يُوْرَامَ. وَيُوْرَامُ وَلَدَ عَزِّيَا. ⁹ وَعَزِّيَا وَلَدَ يُوْتَامَ. وَيُوْتَامُ وَلَدَ أَحَازَ. وَأَحَازُ وَلَدَ حِزْقِيَا. ¹⁰ وَحِزْقِيَا

وَلَدَ مَنَسَّى. وَمَنَسَّى وَلَدَ أَمُونَ. وَأَمُونَ وَلَدَ يُوْشِيَّا. ¹¹ وَيُوْشِيَّا وَلَدَ يَكْنِيَا وَإِخْوَتُهُ عِنْدَ سَنِي بَابِل. ¹² وَبَعْدَ سَنِي بَابِل يَكْنِيَا وَلَدَ شَالْتَيْئِيل. وَشَالْتَيْئِيلُ وَلَدَ زَرْبَابِل. ¹³ وَزَرْبَابِلُ وَلَدَ أَبِيهْودَ. وَأَبِيهْودَ وَلَدَ أَلْيَاقِيمَ. وَأَلْيَاقِيمَ وَلَدَ عَازُورَ. ¹⁴ وَعَازُورُ وَلَدَ صَادُوقَ. وَصَادُوقُ وَلَدَ أَخِيمَ. وَأَخِيمُ وَلَدَ أَلْيُودَ. ¹⁵ وَأَلْيُودُ وَلَدَ أَلْيَعَازَرَ. وَأَلْيَعَازَرُ وَلَدَ مَتَّانَ. وَمَتَّانُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. ¹⁶ وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَوْسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وَلَدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ. ¹⁷ فَجَمِيعُ الْأَجْيَالِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِلَى دَاوُدَ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ جِيلًا، وَمِنْ دَاوُدَ إِلَى سَنِي بَابِلَ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ جِيلًا، وَمِنْ سَنِي بَابِلَ إِلَى الْمَسِيحِ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ جِيلًا.

قلتُ : إن الملاحظ أن في نسبه **الكتبة** بحسب ما أورده كاتب إنجيل متى ثلاث نسوة زناة جدات للمسيح **الكتبة** ن:

(1) ثامار زانية أنجبت فأرِصَ {أحد أجداد المسيح} من زناها بحماها يهوذا بن يعقوب أحد أسباط بني إسرائيل { راجع الكتاب المقدس سفر التكوين الإصحاح 38 عدد 12 - 30 }

(2) رحاب زانية فأرسل يشوع بن نون من شطيم رجلين جاسوسين سرًا قائلاً اذهبا انظرا الأرض واريحا فذهبا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها رحاب واضطجعا هناك (سفر يشوع 1/2)

(3) بثشبع زَوْجَةً أوريا الحثي زانية زنا بها داود (كما يزعمون) وحرّض على قتل زوجها ثم تزوجها وأنجب منها سليمان (أحد أجداد المسيح) { راجع الكتاب المقدس سفر الملوك الأول الإصحاح 11 } .

(4) راعوث الزانية فهي راعوث المؤابية زوجة بوعز وأم عوبيد... القصة كلها في سفر راعوث الإصحاح الثالث قصة الاضطجاع والبقية في الإصحاح الرابع شرائه لها ودخوله عليها وإنجابه منها... وبهذا فاق النسب ثلاثين جيلاً... ويبقى إشكال: هو النص الذي جاء في سفر التثنية إصحاح 23 عدد 3 "لا يدخل عموني و لا موأبي في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم احد في جماعة الرب إلى الأبد" .

وأساءل سؤالين:

- 1- هل قصد كاتب إنجيل متى أن يفهم من يقرأ إنجيله أن يسوع المسيح نسبه غير مُشرفٍ ؟!
- 2- لماذا ذكر لنا هؤلاء النسوة دون غيرهن من زوجات أجداد المسيح **الكتبة** .. ؟!

نبيُّ يقول: خلق الله آدمَ على صورته !

قالوا : تتكرون علينا أن الله تجسد في يسوع ، ولا تتكرون كلام نبيكم أن الله خلق آدمَ على صورته؟

ثم ذكروا ما ثبت في صحيح مسلم كتاب (البرِّ وَالصَّلةِ وَالْأَدَابِ) باب (النَّهْيُ عَنْ ضَرْبِ الْوَجْهِ) برقم 4731 حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْظِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا الْمُشَقَّى ح و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ الْمُشَقَّى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فِي حَدِيثِ ابْنِ حَاتِمٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ " .

● الرد على الشبهة

أولاً : إن هذا الحديث محل شبهتهم لا يخدم المعترضين بحالٍ من الأحوال ؛ لأنه من جهةٍ أخرى تغيب عن عقولهم يدل على رحمته ﷺ ، وعطفه على الناس ، وذلك إذا اقتتلوا مع بعضهم البعض يكون لهم ﷺ ناصحاً أميناً ؛ هذا واضحٌ من قوله ﷺ : " إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ " .

قال النووي - رحمه الله - في شرحه لصحيح مسلم : قوله ﷺ : (إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ)

وَفِي رِوَايَةٍ : (إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ) وَفِي رِوَايَةٍ : (لَا يَلْطَمَنَّ الْوَجْهَ) وَفِي رِوَايَةٍ : (إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ) ،

قَالَ الْعُلَمَاءُ : هَذَا تَصْرِيحٌ بِالنَّهْيِ عَنْ ضَرْبِ الْوَجْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَطِيفٌ يَجْمَعُ الْمَحَاسِنَ ، وَأَعْضَاؤُهُ نَفِيسَةٌ لَطِيفَةٌ ، وَأَكْثَرُ الْإِذْرَاكِ بِهَا ؛ فَقَدْ يُنْظَلُّهَا ضَرْبُ الْوَجْهِ ، وَقَدْ يُنْقَضُهَا ، وَقَدْ يُشَوُّهُ الْوَجْهِ ، وَالشَّيْنُ فِيهِ فَاحِشٌ ؛ وَلِأَنَّهُ بَارِزٌ ظَاهِرٌ لَا يُمَكِّنُ سِرَّهُ ، وَمَتَى ضَرْبُهُ لَا يَسْلَمُ مِنْ شَيْءٍ غَالِبًا ، وَيَدْخُلُ فِي النَّهْيِ إِذَا ضَرَبَ زَوْجَتَهُ أَوْ وَلَدَهُ أَوْ عَبْدَهُ ضَرْبٌ تَأْدِيبٌ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ .

أهـ

ثم إن من الأمثال الدارجة بين الناس عندنا في مصر ، مثل يقول : " ضرب الوش مفهوش معلش " . هكذا اعتاد الناس على مر العصور ...

ثانياً : بعد أن بينتُ عظمة هذا النبي ﷺ الرحيم ﷺ - بفضل الله ﷻ - في الجزء الأول من الحديث ؛ يتبقى لنا الإشكالية الواضحة عندهم ، وإنكارهم على قوله ﷺ : " فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ " .

قلتُ : وقع ذلك منهم ؛ لأنهم يجهلون معتقدنا ، فإننا نعتقد أن الله ﷻ ليس كمثله شيء ؛ يقول ﷻ عن نفسه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى 11) .

إننا لا نشبهه ، ولا نعطل ، ولا نمثل ، ولا ننول إلا لضرورة إذا دعينا للتأويل والأسلم عدم التأويل .

قال النووي - رحمه الله - في شرحه لصحيح مسلم : هُوَ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ ، وَقَدْ سَبَقَ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ بَيَانُ حُكْمِهَا وَاضِحًا وَمَبْسُوطًا ، وَأَنَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يُمَسِّكُ عَنْ تَأْوِيلِهَا ، وَيَقُولُ : نُوْمِنُ بِأَنَّهَا حَقٌّ ، وَأَنَّ ظَاهِرَهَا غَيْرُ مُرَادٍ ، وَهَذَا مَذْهَبُ جُمْهُورِ السَّلَفِ ، وَهُوَ أَحْوَطُ وَأَسْلَمُ . وَالثَّانِي أَنَّهَا تُتَأَوَّلُ عَلَى حَسَبِ مَا يَلِيقُ بِتَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ . أهـ

وقال- رحمه الله - في قوله ﷺ : " فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ " .

قَالَتْ طَائِفَةٌ : الضَّمِيرُ فِي (صُورَتِهِ) عَائِدٌ عَلَى الْأَخِ الْمَضْرُوبِ ، وَهَذَا ظَاهِرٌ رَوَايَةِ مُسْلِمٍ ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : يَعُودُ إِلَى آدَمَ ، وَفِيهِ ضَعْفٌ ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : يَعُودُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَيَكُونُ الْمُرَادُ إِضَافَةَ تَشْرِيفٍ وَاخْتِصَاصَ كَقَوْلِهِ ﷺ : ﴿ نَاقَةُ اللَّهِ ﴾ (الشمس 13). وَكَمَا يُقَالُ فِي الْكَعْبَةِ : بَيْتُ اللَّهِ وَنَظَائِرُهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . أَهـ

في أثناء بحثي وجدتُ كلاماً رائعاً للشيخ ابنِ العثيمين - رحمه الله - سئل فضيلته ما معنى قول النَّبِيِّ ﷺ : "إن الله خلق آدمَ على صورته"؟.

فأجاب بقوله: هذا الحديث أعني قول النَّبِيِّ ﷺ : " إن الله خلق آدمَ على صورته". ثابت في الصحيح ، ومن المعلوم أنه لا يراد به ظاهره بإجماع المسلمين والعقلاء؛ لأن الله ﷻ وسع كرسيه السماوات والأرض، والسماوات والأرض كلها بالنسبة للكرسي موضع القدمين كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على هذه الحلقة فما ظنك برب العالمين؟ لا أحد يحيط به وصفاً ولا تخيلاً، ومن هذا وصفه لا يمكن أن يكون على صورة آدم ستون ذراعاً لكن يحمل على أحد معنيين:

الأول : أن الله خلق آدمَ على صورةٍ اختارها، وإضافتها إلى نفسه - تعالى - تكريماً وتشريفاً.

الثاني : أن المراد خلق آدمَ على صورته من حيث الجملة، ومجرد كونه على صورته لا يقتضي المماثلة والدليل قوله ﷺ : " إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أضواء كوكب في السماء " ولا يلزم أن تكون هذه الزمرة مماثلة للقمر؛ لأن القمر أكبر من أهل الجنة بكثير، فإنهم يدخلون الجنة طولهم ستون ذراعاً، فليسوا مثل القمر. أَهـ

فهمتُ مما سبق: أن قوله ﷺ : "خلق آدمَ على صورته". يعني: صورة من الصور التي خلقها الله وصورها؛ قال ﷺ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ (الأعراف 11)، والمُصَوِّرُ آدمُ ؛ إذاً آدم على صورة الله ﷻ أعني: أن الله ﷻ هو الذي صورَه على هذه الصورة التي أحبها ﷻ ، فهي تعد أحسن صورة في المخلوقات ؛ قال ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (التين 4) ، فإضافة الله ﷻ الصورة إليه من باب التشريف ؛ اعتنى ﷻ بهذه الصورة ، فمن أجل ذلك وغير ذلك نهى أن يُضرب الوجه فتعيبه حساً ، ولا تقبحه كأن تقول: قبح الله وجهك ، ووجه من أشبه وجهك فتعيبه معنى ...

الخلاصة هي : أن الله ﷻ له وجه ، وله عين ، وله رجل ﷻ ، ويضحك ، ويفرح لكن لا يلزم أن تكون هذه الصفات مماثلة للإنسان ، فهناك شيء من الشبه لكنه ليس على سبيل المماثلة ، كما أن الزمرة الأولى من أهل الجنة فيها شبه من القمر لكن دون مماثلة ، فهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة

ثالثاً: إن قيل : إن هناك رواية أخرى تقول: قال ﷺ : " لا تقبحوا الوجه ؛ فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن " .

قلتُ : إن هذه الرواية ضعيفة؛ ضعفها الألباني - رحمه الله - في " السلسلة الضعيفة و الموضوعات " برقم

1176 ، وغير واحدٍ من المحققين .

رابعاً : إن المسلمين بالفعل ينكرون على المعترضين أن الله تجسد في يسوع ، وينكرون عليهم أيضاً أن الله يقضي حاجته ويضرب ويُهَان ويتبرز ويبول وينام

وينكرون عليهم أيضاً أن يكون الرب خروف له سبعة قرون ، ولو على سبيل التشبيه ؛ جاء ذلك في موضعين:

الأول: رُؤْيَا يُوحَنَّا اللَّاهُوتِيِّ إصحاح 5 عدد 6 وَنَظَرْتُ فَرَأَيْتُ فِي الْوَسْطِ بَيْنَ الْعَرْشِ وَالْكَائِنَاتِ الْحَيَّةَ الْأَرْبَعَةَ وَالسُّيُوحَ خُرُوفَ قَائِمَ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ. وَكَانَتْ لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ، وَسَبْعُ أَعْيُنٍ تُمَثِّلُ أَرْوَاحَ اللَّهِ السَّبْعَةَ الَّتِي أَرْسَلْتُ إِلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا.

الثاني: رُؤْيَا يُوحَنَّا اللَّاهُوتِيِّ إصحاح 17 عدد 14 هُوَ لَاءِ سَيَّحَارِبُونَ الْخُرُوفَ، وَالْخُرُوفُ يَغْلِبُهُمْ، لِأَنَّهُ رَبُّ الْأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ مَدْعُودُونَ وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ».

وينكرون عليهم أن يكون الرب مشبه بشخص مخمور يصرخ عالياً من شدة الخمر ، وذلك في مزمو
إصحاح 78 عدد 65 فَاسْتَيْقِظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ، كَجَبَّارٍ مُعَبِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ. ..

وينكرون عليهم أن يكون الرب كالدودة ، وذلك سفر هوشع [5 / 12] يقول الربُّ : 12 فَأَنَا لِأَفْرَايِمَ كَالْعُثَّةِ، وَلَبَيْتِ يَهُوذَا كَالسُّوسِ.

وينكرون عليهم أن يكون الرب مشبه بالدب ، وذلك في سفر مراثي إرميا (3 / 10) " هُوَ لِي كَذِبٌ مُتَرَبِّصٌ " . وينكرون عليهم أن يكون الرب مدخن يخرج دخاناً من أنفه ، وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 22 عدد 8 فَارْتَجَّتِ الْأَرْضُ وَارْتَعَشَتْ. أُسُسُ السَّمَاوَاتِ ارْتَعَدَتْ وَارْتَجَّتْ، لِأَنَّهُ غَضِبَ. 9 صَعِدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ، وَنَارٌ مِنْ فَمِهِ أَكَلَتْ. جَمْرٌ اسْتَعْلَتْ مِنْهُ. وينكرون.....

خامساً : إن العهد القديم يذكر أن الله ﷻ خلق الإنسان على صورته ؛ جاء ذلك في سفر التكوين إصحاح 1 عدد 26 وَقَالَ اللَّهُ: «نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَسَلْطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الْأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَابَاتِ الَّتِي تَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ». 27 فَخَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللَّهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ.

قلتُ : إن هذه النصوص ما فهمها اليهود مثلما فهمها المعترضون فهم فهموا أن الله شبه الإنسان ، أو أن الله تجسد في إنسان

إن اليهود يعتقدون أنهم (المعترضين) وثنيون ، فلو فهموا فهمهم لقالوا بألوهية المسيح ، وما أرادوا قتله ... هذه النصوص تشبه كلام نبيِّنا ﷺ ، والمعنى أن الله ﷻ خلق الإنسان على الصورة التي أحبها، وأعطى لها بعض الصفات التي أحبها لنفسه مع عدم المماثلة والتشبيه ؛ فنحن نثبت الصورة لله ، وليس الصورة بمعنى الوجه فقط ، فلا نؤول ، ولا نعطل ، ولا نشبه

مثال ذلك: الله ﷻ يسمع والإنسان كذلك ؛ لكن سمعُ الله ﷻ ليس كسمع الإنسان ؛ فالله ﷻ يسمع دبيب النملة السوداء فوق الصخرة الصماء في الليلة الظلماء سبحانه، لا يشغله سمع عن سمع ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.

نبيُّ يقول :الحجر الأسود يمين الله في الأرض!

زعموا أن نبيِّنا قال :إن الحجر الأسود هو يمين الله في الأرض يصافح بها عباده.....
تساءلوا قائلين :

- 1- هل يعقل أن الحجر هو يمين الله في الأرض..؟!
- 2- هل يعقل أن إله المسلمين له يد كالإنسان يصافح بها..؟!

تعلقوا على ما سبق بما جاء في المعجم الأوسط للطبراني برقم 563 حدثنا أحمد بن القاسم قال حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي قال حدثنا عبد الله بن المؤمل قال سمعت عطاء بن أبي رباح يحدث عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: "يأتي الركن يوم القيامة أعظم من أبي قبيس له لسان وشفتان يشهدان لمن استلمه بالحق وهو يمين الله عز وجل التي يصفح بها خلقه".

الرد على الشبهة

- أولاً:** إن كل الأحاديث التي جاء فيها أن الحجر الأسود هو يمين الله في الأرض لا تصح؛ إما منكره أو موضوعة...
- حكم عليها بذلك الشيخ الألباني - رحمه الله - كما يلي:
- 1- ضعيف الترغيب والترهيب برقم 726 - (ضعيف)
- والطبراني في الأوسط وزاد { يعني حديث ابن عمرو - رضي الله عنها - الذي في الصحيح { يشهد لمن استلمه بالحق وهو يمين الله عز وجل يصفح بها خلقه وابن خزيمة في صحيحه وزاد يتكلم عمن استلمه بالنية وهو يمين الله التي يصفح بها خلقه.
- 2- السلسلة الضعيفة برقم 223 (منكر)
- الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصفح بها عباده.
- 3- السلسلة الضعيفة برقم 2685 (موضوع)
- الحجر في الأرض يمين الله ﷺ فمن مسح يده على الحجر فقد بايع الله ﷺ ألا يعصيه.
- 4- الجامع الصغير برقم 6517 الحجر يمين الله فمن مسحه فقد بايع الله أن لا يعصيه .
- (فر) عن أنس (الأزرق) عن عكرمة موقوفا .
- قال الشيخ الألباني : (موضوع) انظر حديث رقم : 2771 في ضعيف الجامع.

إذن كان ما سبق دليل عن بطلان سؤالهم الأول الذي يقول: هل يعقل أن الحجر هو يمين الله في الأرض..؟!!

ثانياً: إنهم يجهلون معتقدنا في الله ﷻ ، فإننا نعتقد أن الله ﷻ ليس كمثله شيء ؛ يقول ﷻ عن نفسه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى 11).

إننا لا نشبه ، ولا نعطل ، ولا نمثل ، ولا ننزل إلا لضرورة والأسلم عدم التأويل فهذا مذهب جمهور السلف.

قال النووي - رحمه الله - في شرحه لصحيح مسلم : هُوَ مِنْ أَحَادِيثِ الصَّغَاتِ ، وَقَدْ سَبَقَ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ بَيَانُ حُكْمِهَا وَاضِحًا وَمَبْسُوطًا ، وَأَنَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يُمَسِّكُ عَنْ تَأْوِيلِهَا ، وَيَقُولُ : نُوْمنُ بِأَنَّهَا حَقٌّ ، وَأَنَّ ظَاهِرَهَا غَيْرُ مُرَادٍ ، وَلَهَا مَعْنَى يَلِيقُ بِهَا ، وَهَذَا مَذْهَبُ جُمْهُورِ السَّلَفِ ، وَهُوَ أَحْوَطُ وَأَسْلَمُ .

وَالثَّانِي أَنَّهَا تُتَأَوَّلُ عَلَى حَسَبِ مَا يَلِيقُ بِتَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ. أَهـ

مثال ما سبق: الله ﷻ له وجه ، وله عين ، وله رجل ﷻ ، ويضحك ، ويفرح لكن لا يلزم أن تكون هذه الصفات مماثلة للإنسان ...

إن يد الله ليست مماثلة ليد الإنسان ، فاليد صفة من صفاته ﷻ وكلتا يديه يمين ؛ ثبت في صحيح مسلم برقم 3406 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلَوْا".

إذن صفة اليد تمر كما هي دون أن نمثل ، أو نشبه ، أو نعطل ، أو نوول ... وأما الأحاديث الصحيحة التي جاءت بخصوص يمين الله ، أو يد الله هي بخلاف ما أتى بها المعترضون... منها ما يلي:

1- صحيح البخاري برقم 6869 عن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مِنْهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَيَدِهِ الْأُخْرَى الْفَيْضُ أَوْ الْقَبْضُ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ.

2- صحيح مسلم برقم 4954 عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا.

3- مسند أحمد برقم 3491 عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْبَاقِي يَهْبِطُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَهُ فَيَقُولُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى سُؤْلُهُ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ .
تعليق شعيب الأرناؤوط : صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي الأحوص فمن رجال مسلم

إذن كان ما سبق دليل على بطلان سؤالهم الثاني الذي يقول: هل إله المسلمين له يد كالإنسان يصفح بها..؟!!

ثالثاً: إن المعترضين لا يعترضون على أن ربهم - يسوع - له يدين ، ويتبرز ، وينام ، ويضرب على قفاه ، وذلك بحسب نصوص الأناجيل.... ويعترضون علينا بحديث لا نعترف به يقول: إن يمين الله حجر ويصفح الناس... ولا يعترضون على أن ربهم - يسوع - صخرة (حجر) شرب منها ناس كثير... وذلك بحسب ما قاله بولس الرسول في رسالته الأولى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ إِصْحَاحِ 10 عِدَدِ أَفَائِي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا أَنَّ آبَاءَنَا جَمِيعُهُمْ كَانُوا تَحْتَ السَّحَابَةِ ، وَجَمِيعُهُمْ اجْتَاوُوا فِي الْبَحْرِ ،² وَجَمِيعُهُمْ اعْتَمَدُوا لِمُوسَى فِي السَّحَابَةِ وَفِي الْبَحْرِ ،³ وَجَمِيعُهُمْ أَكَلُوا طَعَامًا وَاحِدًا وَرُوحِيًّا ،⁴ وَجَمِيعُهُمْ شَرَبُوا شَرَابًا وَاحِدًا وَرُوحِيًّا ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتْهُمْ ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتْ الْمَسِيحَ. لا تعليق !

نبي يقول: ديك رجلاه في الأرض وعنقه مثنية تحت العرش ...!

قالوا : لقد قال رسول الإسلام شيئاً لا يعقل أبداً...! يتحدث عن ديك رجلاه وحدها في الأرض ، وعنقاه في السماء إلى تحت العرش....

ثم قالوا ما هذه الخرافات أيها المسلمون؟!!

وتعلقوا على ذلك بما جاء عند الطبراني في الأوسط برقم 7324 حدثنا محمد بن العباس ثنا الفضل بن سهل الأعرج ثنا إسحاق بن منصور ثنا إسرائيل عن معاوية بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله **-صلى الله عليه وسلم-**: "إن الله جل ذكره إذن لي أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الأرض وعنقه مثني تحت العرش وهو يقول: سبحانك ما أعظمك ربنا فرد عليه ما يعلم ذلك من حلف بي كاذبا".

لم يرو هذا الحديث عن معاوية بن إسحاق إلا إسرائيل تفرد به إسحاق بن منصور

الرد على الشبهة

أولاً: إن هذا الحديث لا يصح رفعه للنبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**- ففيه اضطراب من ناحية السند مع ومن ناحية المتن كما يلي :

أولاً: من ناحية السند جاء ضعفه في الآتي في الآتي:

1- كتاب جامع الأحاديث القدسية (ج 1 / ص 19) برقم 337 (إن الله إذن لي أن أحدث عن ديك رجلاه في أرض وعنقه مثنية تحت العرش وهو يقول: سبحانك ما عظم ربنا قال: فبرد عليه: ما يعلم ذلك من حلف بي كاذباً) أخرجه الحاكم في المستدرك ج4 ص297. (ضعيف) قال ابن الجوزي: موضوع في إسناده على بن اللهبي وهو متروك يروى الموضوعات. قال الألباني في السلسلة الصحيحة ج1/150. قلت: بل في تصحيح إسناده الحديث ومثنته نظر. وقد ذكر ابن عراق في تنزيه الشريعة ج1 ص189 قال: قلت في لسان الميزان عن البخاري في حديث الديكة: ليس في هذا المتن حديث يثبت.

2- قال ابن القيم في المنار المنيف نحو هذا الحديث مع جملة أحاديث مكذوبة ، قال :

وبالجملة فكل أحاديث الديك كذب إلا حديثاً واحداً (إذا سمعتم صياح الديك فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً) أخرجه البخاري ومسلم .

وقد استدرك عليه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة غفر الله له حديث (لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة) أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي بنحوه .

3- الحديث ذكره الإمام الدارقطني -رحمه الله- في العلل (156/8):

(وسئل عن حديث سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**- قَالَ: "أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةٍ عَامٍ

((إن الله إذن لي أن أحدث عن ملك قد خرقت رجلاه الأرض السابعة والعرش على منكبه وهو يقول...)) الحديث

فقال: يرويه إسرائيل واختلف عنه فرواه إسحاق بن منصور السلوي عن إسرائيل عن معاوية بن إسحاق عن المقبري عن أبي

هريرة وغيره يرويه عن إسرائيل عن إبراهيم أبي إسحاق وهو إبراهيم بن الفضل مديني ضعيف) انتهى.

و قال الدارقطني كما في أطراف الغرائب والأفراد لابن طاهر ج: 5 ص: 194

حديث إذن لي أن أحدث ملك رجلاه الحديث غريب من حديث معاوية بن إسحاق بن طلحة عنه تفرد به إسحاق بن منصور عن إسرائيل عنه ولم أره إلا من حديث حمدان بن عمر البزار عنه وغيره يرويه عن إسرائيل عن إبراهيم بن إسحاق وهو إبراهيم بن الفضل عن المقبري

ثانياً: من ناحية المتن فقد جاءت روايات متضاربة معه بلفظ: "أن أحدث عن ملك" وذلك في الآتي:

1- سنن أبي داود برقم 4102 عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ

مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ

2- مسند أبي يعلى برقم 6619 عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ

عن ملك قد مرقت رجلاه الأرض السابعة والعرش على منكبه وهو يقول : سبحانك أين كنت ؟ وأين تكون ؟ ."

قال حسين سليم أسد : إسناده صحيح

ثانياً: إنني اعلم أن الشيخ الألباني صححه في صحيح الجامع برقم 1714 ، أقول على فرض صحته جدلاً :

هو لا يخدم المعترضين بحال من الأحوال ؛لأن هذا أمر غيبي لا يرى بالعين المجردة ،ولأن الله قادر على كل شيء ،فقد أخبرنا سبحانه أنه يخلق ما لا نعلم ؛قال سبحانه: "وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (8)" (النحل)

فعلى ما سبق فإنهم يعترضون على خلق من مخلوقات الله التي لم يروها (صورة ملك) ،ويعترضون على

قدرة الله ... يقوي ما سبق ما جاء في فتح القدير برقم 1680 - (إن الله أذن لي أن أحدث عن ديك) أي: عن

عظمة جثة ديك من خلق الله تعالى ، يعني عن ملك في صورة ديك وليس بديك حقيقة كما يصرح به قوله في رواية إن الله

تعالى ملكا في السماء يقال له الديك إلخ (قد مرقت رجلاه الأرض) أي وصلنا إليها وخرقناها من جانبها الآخر قال في

الصباح مرق السهم خرج من الجانب الآخر (وعنقه مشية تحت العرش) أي: عرش الإله (وهو يقول) أي: هجيره وشعاره

قوله (سبحانك ما أعظمك) زاد في رواية الطبراني ربنا (فيرد عليه) أي فيجيبه الله الذي خلقه بقوله (لا يعلم ذلك) أي لا

يعلم عظمة سلطاني و سطوة انتقامي (من حلف بي كاذبا)

ثالثاً: إن المعترضين يعترضون على ملك] في صورة ديك ولا يعترضون على ما جاء في كتابهم

المقدس من مخلوقات لم نسمع عنها قط،حتى أن الرب نفسه مشبه فيه بالحيوانات الغريبة... وذلك في الآتي:

1- الرب خروف له سبع قرون، وسبعة أعين يختلف عن الخروف الطبيعي... وذلك في موضعين:

الأول: رُؤْيَا يُوحَنَّا اللَّاهُوتِيِّ إِصْحَاح 5 عِدَد 6 وَنَظَرْتُ فَرَأَيْتُ فِي الْوَسْطِ بَيْنَ الْعَرْشِ وَالْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَالسَّبُوحِ خُرُوفَ قَائِمٍ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ. وَكَانَتْ لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ، وَسَبْعُ أَعْيُنٍ تُمَثِّلُ أَرْوَاحَ اللَّهِ السَّبْعَةِ الَّتِي أَرْسَلَتْ إِلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا.

الثاني: رُويَا يُوْحَنَّا اللَّاهُوتِيَّ إصْحاح 17 عدد 14 هُؤْلَاءِ سِيْحَارِيُونِ الْخُرُوفَ، وَالْخُرُوفُ يَغْلِبُهُمْ، لِأَنَّهُ رَبُّ الْأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ مَدْعُورُونَ وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ».

2- تنين كبير جدًا ما هو حجمه وأين هو.... وامرأة غريبة.... وذلك في رؤيا يوحنا إصْحاح 12 عدد 1¹ وَظَهَرَتْ آيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ: امْرَأَةٌ مُتَسَرِّبَةٌ بِالسَّمْسِ، وَالْقَمَرُ تَحْتَ رِجْلَيْهَا، وَعَلَى رَأْسِهَا إِكْلِيلٌ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ كَوْكَبًا، ² وَهِيَ حُبْلَى تَصْرُخُ مَتَمَخِّضَةً وَمَتَوَجِّعَةً لِتَلِدَ. ³ وَظَهَرَتْ آيَةٌ أُخْرَى فِي السَّمَاءِ: هُودًا تَنِينٌ عَظِيمٌ أَحْمَرٌ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ سَبْعَةُ تِيْجَانٍ. ⁴ وَذَنْبُهُ يَجْرُ ثَلَاثَ نُجُومِ السَّمَاءِ فَطَرَحَهَا إِلَى الْأَرْضِ. وَالتَّنِينُ وَقَفَ أَمَامَ الْمَرْأَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَلِدَ، حَتَّى يَبْتَلَعَ وَلَدَهَا مَتَى وَلَدَتْ. ⁵ فَوَلَدَتْ ابْنًا ذَكَرًا عَتِيدًا أَنْ يَرْعَى جَمِيعَ الْأُمَمِ بَعْصًا مِنْ حَدِيدٍ. وَاخْتُطِفَ وَلَدُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى عَرْشِهِ، ⁶ وَالْمَرْأَةُ هَرَبَتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، حَيْثُ لَهَا مَوْضِعٌ مُعَدٌّ مِنَ اللَّهِ لِكَيْ يَعْوِلُوهَا هُنَاكَ أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْمًا.

3- طائر له أربعة أرجل... وذلك في سفر اللاويين إصْحاح 11 عدد 20²⁰ وَكُلُّ دَبِيبِ الطَّيْرِ الْمَاشِي عَلَى أَرْبَعٍ. فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَكُمْ. ²¹ إِلَّا هَذَا تَأْكُلُونَهُ مِنْ جَمِيعِ دَبِيبِ الطَّيْرِ الْمَاشِي عَلَى أَرْبَعٍ: مَا لَهُ كَرَاعَانِ فَوْقَ رِجْلَيْهِ يَنْبُ بِهِمَا عَلَى الْأَرْضِ

وعدد 23²³ لَكِنْ سَائِرُ دَبِيبِ الطَّيْرِ الَّذِي لَهُ أَرْبَعُ أَرْجُلٍ فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَكُمْ.

قلتُ: من المعلوم أن هذا الطائر المذكور لا وجود له... طائر بأربعة أرجل أين هو؟! لا تعليق!

نبيُّ يُخبر عن عذابِ القبر...

قالوا: ليس في كتابنا المقدس شيء يسمى بعذاب القبر ونعيمه، فهذه أسطورة اخترعها نبيُّ الإسلام... فكم خوفت المسلمين أنفسهم قبل غيرهم... !

فهل عذاب القبر ونعيمة حقيقة أم خرافة أيها المسلمون...؟!

كان اعتمادهم على ما سبق بالأحاديث التي وردت بهذا الشأن منها ما يلي:

1- صحيح البخاري باب (عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْعِيبَةِ وَالْبَوْلِ) برقم 1289 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-

مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ ثُمَّ قَالَ: بَلَى أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ عُودًا رَطْبًا فَكَسَرَهُ بِاثْنَتَيْنِ ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرِ ثُمَّ قَالَ: " لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيَسَّأْ".

2- صحيح البخاري باب (التَّعَوُّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) برقم 1288 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو وَيَقُولُ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ".

3- صحيح البخاري باب (التَّعَوُّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي الْكُسُوفِ) برقم 991 عَنْ عَائِشَةَ -زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ- أَنَّ يَهُودِيَّةً

جَاءَتْ تَسْأَلُهَا فَقَالَتْ لَهَا: أَعَاذُكَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَسَأَلَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيْعَذَّبُ النَّاسُ فِي

قُبُورِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : عَائِدًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ مَرَكَبًا فَخَسَفَتْ الشَّمْسُ فَرَجَعَ ضَحَى فَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْحَجَرِ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي وَقَامَ النَّاسُ وَرَاءَهُ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ فَسَجَدَ ثُمَّ قَامَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ فَسَجَدَ وَانْصَرَفَ فَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَتَعَوَّدُوا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ .

4-صحيح البخاري باب التَّعَوُّدِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ برقم 5889 - عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَيَّ عَجُوزَانِ مِنْ عَجَزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقَالَتَا لِي : إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ فَكَذَّبْتُهُمَا وَلَمْ أَنْعِمَ أَنْ أُصَدِّقَهُمَا فَخَرَجَتَا وَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَجُوزَيْنِ وَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: صَدَقَتَا إِنَّهُمَا يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ كُلُّهَا فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ فِي صَلَاةٍ إِلَّا تَعَوَّدَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ .

5- صحيح البخاري برقم 1280 عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا أُفْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُنِي ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ } حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بِهَذَا وَزَادَ { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا } نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ 6-سنن ابن ماجه برقم 4259 عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ } قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ يُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ وَنَبِيِّ مُحَمَّدٌ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ } تحقيق الألباني : صحيح ، ابن ماجه (4269) .

7- صحيح البخاري برقم 5890 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ" . 8- سنن الترمذي برقم 1586 عَنْ الْمُقَدِّمِ بْنِ مَعْدِي كَرِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَيَزُوجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ وَيُشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ" قَالَ أَبُو عِيسَى: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ" .

تحقيق الألباني : صحيح أحكام الجنائز (35 - 36) ، التعليق الرغيب (2 / 194)

9-سنن الترمذي برقم 2815 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ضَرَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ خَبَاءَهُ عَلَى قَبْرِ وَهُوَ لَا يَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ حَتَّى خَتَمَهَا فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي ضَرَبْتُ خَبَائِي عَلَى قَبْرِ وَأَنَا لَا أَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ تَبَارَكَ الْمَلِكُ حَتَّى خَتَمَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هِيَ الْمَانِعَةُ هِيَ الْمُنْجِيَةُ تُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ" .

قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

تحقيق الألباني : ضعيف ، و إنما يصح منه قوله : " هي المانعة " ، الصحيحة (1140) // ضعيف الجامع الصغير (6101) ، المشكاة (2154)

10- مسند أحمد برقم 11680 عن أنس بن مالك قال: مرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِحَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ فَسَمِعَ صَوْتًا مِنْ قَبْرِ فَقَالَ: مَتَى مَاتَ صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ؟ قَالُوا: مَاتَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَقَالَ: "لَوْلَا أَنَّ لَا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسَمِعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ".
تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

الرد على الشبهة

أولاً: إن عذاب القبر ونعيمه ليس أسطورةً ابتدعتها محمد ﷺ ، بل كان هذا الأمر مشهور قبله ﷺ عند اليهود بدليل حديث المرأتان اليهوديتان عنه لعائشة -رضي الله عنها- ... وذلك ما ثبت في صحيح البخاري باب التَّعَوُّذِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ برقم 5889 - عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى عَجُوزَانِ مِنْ عَجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقَالَتَا لِي: إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ فَكَذَّبْتُهُمَا وَلَمْ أَنْعَمْ أَنْ أُصَدِّقَهُمَا فَخَرَجَتَا وَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَجُوزَيْنِ وَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: صَدَقْتَا إِنَّهُمَا يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ كُلُّهَا فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدَ فِي صَلَاةٍ إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.
ثم إن القرآن الكريم أخبر عن عذاب إل فرعون - وهم من الأمم السابقة- أنهم يعرضون على النار غُدُوًّا وَعَشِيًّا قبل القيامة والحساب ... وذلك من قوله ﷺ: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكُرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (45) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (46)﴾ (غافر)

ثانياً: إن علماء المسلمين اختلفوا في ماهية العذاب والنعيم ، هل يقع على الروح ، أم الجسد ، أم الروح والجسد؟

جاء في كتاب الروح لأبن القيم (ج1 / ص 50 / 52): قال شيخ الإسلام الأحاديث الصحيحة المتواترة تدل على عود الروح إلى البدن وقت السؤال وسؤال البدن بلا روح قول قاله طائفة من الناس وأنكره الجمهور وقابلهم آخرون فقالوا السؤال للروح بلا بدن وهذا قاله ابن مرة وابن حزم وكلاهما غلط والأحاديث الصحيحة تردده ولو كان ذلك على الروح فقط لم يكن للقبر بالروح اختصاص وهذا يتضح بجواب المسألة
وهي قول السائل هل عذاب القبر على النفس والبدن أو على النفس دون البدن أو على البدن دون النفس وهل يشارك البدن النفس في النعيم والعذاب أم لا

وقد سئل شيخ الإسلام عن هذه المسألة ونحن نذكر لفظ جوابه فقال: بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن وتنعم وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها فيكون النعيم والعذاب عليها في هذه الحال مجتمعين كما تكون على الروح منفردة عن البدن وهل يكون العذاب والنعيم للبدن بدون الروح؟ هذا فيه قولان مشهوران لأهل الحديث والسنة ، وأهل الكلام وفي المسألة أقوال شاذة ليست من أقوال أهل السنة والحديث قول من يقول: إن النعيم والعذاب لا يكون إلا على الروح وإن البدن لا ينعم ولا يعذب وهذا تقوله الفلاسفة

المنكرون لمعاد الأبدان وهؤلاء كفار بإجماع المسلمين ويقولون كثير من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم الذين يقرون بمعاد الأبدان لكن يقولون لا يكون ذلك في البرزخ ؛ وإنما يكون عند القيام من القبور لكن هؤلاء ينكرون عذاب البدن في البرزخ فقط ويقولون: إن الأرواح هي المنعمة أو المعذبة في البرزخ فإذا كان يوم القيامة عذبت الروح والبدن معاً وهذا القول قاله طوائف من المسلمين من أهل الكلام والحديث وغيرهم وهو اختيار ابن حزم وابن مرة فهذا القول ليس من الأقوال الثلاثة الشاذة بل هو مضاف إلى قول من يقول بعذاب القبر ويقر بالقيامة ويثبت معاد الأبدان والأرواح ولكن هؤلاء لهم في عذاب القبر ثلاثة أقوال

أحدها أنه على الروح فقط

الثاني: أنه عليها وعلى البدن بواسطتها .

الثالث: أنه على البدن فقط وقد يضم إلى ذلك القول الثاني :وهو قول من يثبت عذاب القبر ويجعل الروح هي الحياة ويجعل الشاذ قول منكر عذاب الأبدان مطلقاً وقول من ينكر عذاب الروح مطلقاً فإذا جعلت الأقوال الشاذة ثلاثة فالقول الثاني الشاذ قول من يقول إن الروح بمفردها لا تنعم ولا تعذب؛ وإنما الروح هي الحياة وهذا يقوله طوائف من أهل الكلام من المعتزلة والأشعرية كالقاضي أبي بكر وغيره وينكرون أن الروح تبقى بعد فراق البدن وهذا قول باطل وقد خالف أصحابه أبو المعالي الجريفي وغيره بل قد ثبت بالكتاب والسنة واتفاق الأمة أن الروح تبقى بعد فراق البدن وأنها منعمة أو معذبة والفلاسفة الإلهيون يقرون بذلك لكن ينكرون معاد الأبدان وهؤلاء يقرون بمعاد الأبدان لكن ينكرون .أهـ

قلت : إنني متفقٌ تماماً بالاتفاق مع ابن حزم -رحمه الله - على أن عذاب القبر ونعيمه يكون على الروح فقط دون الجسد ،فالجسد يبلى بعد أن يأكله الدود وتبقى الروح إلى أن تقام القيامة...وهناك من تنمرق أشلائه في طائفة انفجرت ...

إن العذاب والنعيم على الروح يشبه الشخص النائم الذي يرى في منامه حلمًا جميلًا لا يريد أن يستيقظ منه ،وهذا هو نعيم القبر ،وقد يرى حلمًا مفرعًا يُعذب منه ويريد أن يستيقظ منه ؛لأن العذابَ شديدٌ،فإن كان في الدنيا من أصحاب الأموال ولا يؤدي الزكاة ،يرى في حلمه ثعبانًا اقرعًا يقول له: أنا مالك أنا كنزك ...وهذا ما جاء في صحيح البخاري برقم 4199 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مَثَلْ لَهُ مَالُهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ رَبِيبَاتٍ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَأْخُذُ بِلَهْزَمَتَيْهِ يَغْنِي بِشِدْقَيْهِ يَقُولُ : " أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ " ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: { وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ } إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

حتى ضمة القبر التي ما نجا منها أحدٌ ما هي إلا حلم يحلم الإنسان أن القبر يضيق عليه ثم بعدها يحلم يحلم سعيد ،أو موحش إلى أن تُقام الساعة؛ يُحاسب حينها بالروح والبدن معا...أدلتني على ذلك كثيرة منها:

1- قوله ﷺ : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (51) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (52) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (53) فَالْيَوْمَ لَا تَنْظُمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (54) ﴾ (يس)

نلاحظ قوله ﷺ : ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ .أي: من أيقظنا من نومنا..

2- قوله ﷺ عن يوم القيامة: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (25) ﴾ (النور)

3- قوله ﷺ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (56) ﴾ (النساء).

فعلى ما سبق يتضح لنا: أن الأمر بسيط وليس فيه تخويف للمسلمين قبل غيرهم كما أدعى المعترضون ... فعلى الإنسان أن يتقى الله تعالى لينعم بعد موته

ثالثاً : إن المنصرين لا يعرفون مصيرهم بعد موتهم المباشر أعني: (خروج الروح من الجسد ،والدفن بعدها..) وهذا لا يدل على كمال شريعتهم.... فكتبهم- العهد القديم والجديد- تخلوا تمامًا عن ذكر هذه المرحلة التي قبل القيامة(القبر) ... إنهم يعرفون ملكوت الله - جنته -، وبحيرة النار الكبرى(جهنم) فقط... والعجيب أنهم يقولون: إن العذاب في جهنم يقع على الروح والجسد ،ولكن النعيم في الجنة يقع على الروح فقط... وهذا قول غريب لا دليل عليه من كتابهم المقدس؛ فهذه هي نصوص كتابهم :

1- بحيرة النار والكبيرة للأشرار... وذلك في سفر رؤيا يوحنا إصحاح 20 عدد 10 وإِيلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طَرَحَ فِي بُحِيرَةِ النَّارِ وَالْكَبِيرَةِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلًا إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ.

2- العذاب الاخروي يقع على الروح والجسد معاً، وذلك في إنجيل متى إصحاح 5 عدد 29 فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْزِرُكَ فَأَقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لِأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَانِكَ وَلَا يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ. ³⁰وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تُعْزِرُكَ فَأَقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لِأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَانِكَ وَلَا يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ.

3- النعيم الأبدي يقع على الروح والجسد معاً، وذلك ما جاء في ثلاثة نصوص :
النص الأول: جاء في موضعين من إنجيل متى هما:

الأول: إصحاح 16 عدد 19 وَأَعْطَيْكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرِبُّطُهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاوَاتِ». **الثاني: إصحاح 18 عدد 18** أَلْحَقْ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرِبُّطُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحْلُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاءِ.

نلاحظ من خلال ما سبق هذه العبارة: وَكُلُّ مَا تَحْلُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاءِ.

والمعنى: أن أي شيء حلال ليس بمحرم في الدنيا، مثل الجنس الحلال- الزواج- والأكل ... يكون حلالاً في جنة الرب ﷻ ...

النص الثاني: إنجيل متى إصحاح 19 عدد 27 فَأَجَابَ بُطْرُسُ حِينِيذٍ وَقَالَ لَهُ: «هَذَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ. فَمَاذَا يَكُونُ لَنَا؟» ²⁸فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَلْحَقْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي، فِي التَّجْدِيدِ، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الْإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الْاثْنَيْ عَشَرَ. ²⁹وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بِيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوْ امْرَأَةً أَوْ أَوْلَادًا أَوْ حُقُولًا مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ.

النص الثالث: إنجيل متى إصحاح 26 عدد 29 وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي مِنَ الْآنَ لَا أَشْرَبُ مِنْ نَتَاجِ الْكَرْمَةِ هَذَا إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ أَبِي».

نلاحظ أن هناك شرب نتاج الكرمة في الملكوت، وبالتالي فالنعيم يكون على الروح والجسد....

وهنا يظهر لنا تناقض بين هذا النص وبما جاء على لسان بولس الرسول في رسالته إلى أهل رمية إصحاح 14 عدد¹⁷ لَأَنْ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللَّهِ أَكْلًا وَشَرْبًا، بَلْ هُوَ بَرٌّ وَسَلَامٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ.
قلتُ: إن التناقض واضح جدًا ففي النص الأول: نجد أن يسوع يشرب مع التلاميذ في الملكوت من نتاج الكرمة...
والنص الثاني: فيه أن بولس يقول: لا يوجد أكل، ولا شرب في الملكوت ... لا تعليق!

نبي يقول: حورٌ لها قبلٌ شهى وله ذكرٌ لا ينثى!

كتب أحدهم في مواقعهم ساخرًا من هذا الحديث الذي رواه ابن ماجة في سننه برقم 4328 حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْرَقِيُّ أَبُو مَرْوَانَ الدَّمَشْقِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ إِلَّا زَوْجُهُ اللَّهُ ﷻ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً ثِنْتَيْنِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَسَبْعِينَ مِنْ مِيرَاثِهِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ مَا مِنْهُنَّ وَاحِدَةٌ إِلَّا وَلَهَا قُبُلٌ شَهْيٌ وَلَهُ ذَكَرٌ لَا يَنْثَى.

الرد على الشبهة

أولاً: إن هذا الحديث لا يصح، فهو مردود عندنا نحن –المسلمين-، ولا نعترف بما جاء به؛ لأنه ضعيف جدًا ... يدل على ذلك ما جاء في الآتي:

1- تحقيق الألباني: السلسلة الضعيفة (4473). ضعيف جدًا . أهـ
2- جاء في كتاب جامع الأحاديث باب حرف الميم (ج 19/ 114) برقم 20337- ما من أحد يدخله الله الجنة إلا زوجه ثنتين وسبعين زوجة ثنتين من الحور العين وسبعين من ميراثه من أهل النار ما منهن واحدة إلا ولها قبل شهى وله ذكر لا ينثى (ابن ماجة عن أبي أمامة)

أخرجه ابن ماجة (2/ 1452 ، رقم 4337) قال البوصيري (4/ 266): هذا إسناد فيه مقال . أهـ
نلاحظ كلام البوصيري: هذا إسناد فيه مقال .

2- جاء في كتاب فيض القدير (ج 5/ ص 598) : قال الدميري : انفرد به ابن ماجة أي: وفيه خالد بن يزيد وهما ابن معين مرة وكذبه أخرى وساق الذهبي من مناكيره هذا الخبر ، وقال ابن حجر : هذا الحديث سنده ضعيف جدًا. أهـ
ثم إن الحديث لم يرد له مثل يقويه ويعضضه وهذا يدل على نكارتة....

ثانيًا: إن الحديث مردود من ناحية المتن أيضًا ، وذلك لأن لحوور الاثنتين وسبعين ليست لكل مسلم يدخل الجنة ؛ بل هي للشهيد فقط ، وذلك في مسند أحمد برقم 16553 عَنِ الْمَقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- قَالَ الْحَكَمُ سِتَّ خِصَالٍ: أَنْ يُغْفَرَ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ وَيَرَى قَالَ الْحَكَمُ وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ وَيُزَوَّجَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَيُجَارَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَيَأْمَنَ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ قَالَ الْحَكَمُ يَوْمَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَيُشَفَّعَ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ".
كان هذا كافيًا لأبطال الشبهة بفضل منه ﷺ.

ضع كلبًا أو تمثالا ولن تموت...!

من الشبهات التي أضحتني أن أحدهم كتب قائلاً:
لكي لا تموت أبداً، ضع كلب أو صورة أو تمثال في بيتك، فلن يستطيع ملاك الموت الدخول إليك...!
لأن رسول الإسلام يقول في صحيح البخاري برقم 2986 عن أبي طَلْحَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ تَمَثِّلُ".

الرد على الشبهة

أولاً: لو اجتمعت كل التماثيل ، وكل الكلاب في مكان ما ، لا يمنع قدر الله ﷻ ... تدلل على ذلك أدلة منها:
1- قوله ﷻ: **أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ (78) (النساء)**
لَا يَسْأَلُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (27) { الملائكة عباد الله مقربون مخصصون بالفضائل، وهم في حسن طاعتهم لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربهم، ولا يعملون عملاً حتى يأذن لهم. أهـ التفسير الميسر.

2- قوله ﷻ: **كُلُّ نَفْسٍ دَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (185) (آل عمران)**
إذن لا شيء يمنع قدر الله

الموت باب وكل الناس داخله *** يليت شعري بعد الموت ما الدار
الدار جنة الخلد إن عملت بما *** يرضي الإله وإن قصرت فالنار

ثانيًا: إن الحديث يتحدث عن أمر غيبي ، والواجب علينا التصديق ، لأنه جاء عن طريق الوحي ، فالملائكة لا تدخل بيوتا فيها تماثيل، وكلاب...
والمقصود بدخولها أنها تأتي بالرحمة والاستغفار لأهل البيت...

ويستثنى من الملائكة في هذا الأمر الحفظة ، وملك الموت ؛ فالله ﷻ يقول في شأن الحفظة: **وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَاتِبِينَ (11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (12)** (الانفطار) ، ويقول ﷻ في شأن ملك الموت: **أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ** و المشاهد من لدم محمد إلى يومنا أن ملك الموت يقبض الأرواح في بيوت فيها تماثيل ، وصور ، وكلاب دليل ما سبق بيناه وعليه إضافات هو ما جاء الشروح الآتية:

1- شرح النووي لمسلم قال: وَأَمَّا هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ أَوْ صُورَةٌ فَهُمْ مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ بِالرَّحْمَةِ وَالَّتَبْرِكِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، وَأَمَّا الْحَفَظَةُ فَيَدْخُلُونَ فِي كُلِّ بَيْتٍ ، وَلَا يُفَارِقُونَ بَنِي آدَمَ فِي كُلِّ حَالٍ ، لِأَنَّهُمْ مَأْمُورُونَ بِإِخْصَاءِ أَعْمَالِهِمْ ، وَكِتَابَتِهَا . قَالَ الْخَطَّابِيُّ : وَإِنَّمَا لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ أَوْ صُورَةٌ مِمَّا يَحْرُمُ اقْتِسَاؤُهُ مِنَ الْكِلَابِ وَالصُّوَرِ ، فَأَمَّا مَا لَيْسَ بِحَرَامٍ مِنْ كَلْبِ الصَّيْدِ وَالزَّرْعِ وَالْمَاشِيَةِ وَالصُّورَةِ الَّتِي تُمْتَنِعُ فِي الْبَسَاطِ وَالْوَسَادَةِ وَغَيْرِهِمَا فَلَا يَمْتَنِعُ دُخُولُ الْمَلَائِكَةِ بِسَبَبِهِ ، وَأَشَارَ الْقَاضِي إِلَى نَحْوِ مَا قَالَهُ الْخَطَّابِيُّ ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ عَامٌّ فِي كُلِّ كَلْبٍ ، وَكُلِّ صُورَةٍ ، وَأَنَّهُمْ يَمْتَنِعُونَ مِنَ الْجَمِيعِ لِإِطْلَاقِ الْأَحَادِيثِ ، وَلِأَنَّ الْجَزْوَ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ تَحْتَ السَّرِيرِ كَانَ لَهُ فِيهِ عُذْرٌ ظَاهِرٌ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ ، وَمَعَ هَذَا اِمْتَنَعَ جَبْرِيلُ ﷺ مِنْ دُخُولِ الْبَيْتِ ، وَعَلَّلَ بِالْجَزْوِ ، فَلَوْ كَانَ الْعُذْرُ فِي وُجُودِ الصُّورَةِ وَالْكَلْبِ لَا يَمْتَنِعُهُمْ لَمْ يَمْتَنِعَ جَبْرِيلُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

2- شرح ابن حجر للبخاري: وَأَغْرَبَ ابْنُ حِبَّانٍ فَادَّعَى أَنَّ هَذَا الْحُكْمَ خَاصٌّ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ . وَهُوَ نَظِيرُ الْحَدِيثِ الْآخَرِ " لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا جَرَسٌ " قَالَ فَإِنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى رُفْقَةٍ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذْ مُحَالٌ أَنْ يَخْرُجَ الْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ لِقَصْدِ بَيْتِ اللَّهِ ﷻ عَلَى رَوَاحِلٍ لَا تَصْحَبُهَا الْمَلَائِكَةُ وَهُمْ وَفَدَ اللَّهُ اِنْتَهَى . يعلق ابن حجر بأنه تويل بعيد.. **قلت:** ولكنه محتمل :لأن جبريل منع من دخول البيت وعلل بالجرو ...

ثالثاً: إن قيل: لما حرم الإسلام بناء التماثيل وهي من الفنون الجميلة... ؟

قلت: إن الكتاب المقدس يذكر لنا تحريم الرب للتماثيل ، ولعل من أسباب تحريمها أنها تمنع الملائكة من دخول البيت ... وذلك في عدة نصوص منها :

1- سفر الأويين إصحاح 26 عدد 1 ¹«لَا تَصْنَعُوا لَكُمْ أَوْثَانًا، وَلَا تُقِيمُوا لَكُمْ تِمْنَالًا مَنُحُوتًا أَوْ نَصَبًا، وَلَا تَجْعَلُوا فِي أَرْضِكُمْ حَجَرًا مُصَوِّرًا لَتَسْجُدُوا لَهُ. لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ. ²سُبُوتِي تَحْفَظُونَ وَمَقْدِسِي تَهَابُونَ. أَنَا الرَّبُّ.

2- سفر التثنية إصحاح 5 عدد 8 ⁸لَا تَصْنَعْ لَكَ تِمْنَالًا مَنُحُوتًا صُورَةً مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ. ⁹لَا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلَا تَعْبُدُهُنَّ، لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَهُ غَيْرُ، أَفْتَقَدَ ذُنُوبَ الْآبَاءِ فِي الْأَبْنَاءِ وَفِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنَ الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي. **لا تعليق!**

نبي يقول: الجنة فيها خمر..!

من ادعائهم أنهم قالوا :إن نبي الإسلام يخبر أتباعه أن في الجنة خمر... فكيف تكون النجاسات في مكان طاهر مطهر كالجنة..؟!

واستندوا في ادعائهم بما جاء في صحيح مسلم برقم 3736 عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ " .

الرد على الشبهة

أولاً: إن خمر الدنيا ليست كخمر الآخرة كما يتبادر ذلك في أذهان المعترضين... تدلل على ذلك عدة أدلة منها:

الدليل الأول: قوله ﷺ: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَذَانُ مُخَلَّدُونَ (17) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (18) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ (19)﴾ (الواقعة)

1- جاء في تفسير الجلالين: "لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ" بِفَتْحِ الزَّيِّ وَكُسْرُهَا مِنْ نَزَفَ الشَّارِبِ وَأَنْزَفَ أَيَّ لَا يَخْصُلُ لَهُمْ مِنْهَا صَدَاعٌ وَلَا ذَهَابٌ عَقْلٍ بِخِلَافِ خَمْرِ الدُّنْيَا. أَهـ

2- جاء في التفسير الميسر: يطوف عليهم خدمتهم غلمان لا يهرمون ولا يموتون، بأقداح وأباريق وكأس من عين خمر جارية في الجنة، لا تُصَدَّعُ منها رؤوسهم، ولا تذهب بعقولهم. أَهـ

3- جاء في تفسير ابن كثير: وقوله: { لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ } أي: لا تصدع رؤوسهم ولا تنزف عقولهم، بل هي ثابتة مع الشدة المطربة واللذة الحاصلة.

وروى الضحاك، عن ابن عباس، أنه قال: في الخمر أربع خصال: السكر، والصداع، والقيء، والبول. فذكر الله خمر الجنة ونزهاها عن هذه الخصال.

وقال مجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبَر، وعطية، وقتادة، والسُّدِّي: { لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا } يقول: ليس لهم فيها صداع رأس. وقالوا في قوله: { وَلَا يُنْزَفُونَ } أي: لا تذهب بعقولهم. أَهـ

الدليل الثاني: قوله ﷺ: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (45) بَيِّضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (46) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (47)﴾ (الصفات)

1- جاء في تفسير الجلالين: "لَا فِيهَا غَوْلٌ" مَا يَعْتَالُ عُقُولُهُمْ "وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ" بِفَتْحِ الزَّيِّ وَكُسْرُهَا مِنْ نَزَفَ الشَّارِبِ وَأَنْزَفَ : أَيَّ يَسْكُرُونَ بِخِلَافِ خَمْرِ الدُّنْيَا. أَهـ

2- جاء في التفسير الميسر: يدار عليهم في مجالسهم بكؤوس خمر من أنهار جارية، لا يخافون انقطاعها، بيضاء في لونها، لذيدة في شربها، ليس فيها أذى للجسم ولا للعقل. أَهـ

الدليل الثالث: قوله ﷺ: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (25)﴾ (المطففين)

1- جاء في تفسير الجلالين: "يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ" خَمْرٌ خَالِصَةٌ مِنَ الدَّنَسِ "مَخْتُومٌ" عَلَى إِنَائِهَا لَا يَفُكُّ خَتْمَهُ غَيْرُهُمْ. أَهـ

2- جاء في التفسير الميسر: ما أعد لهم من خيرات، ترى في وجوههم بهجة النعيم، يُسَقُّون من خمر صافية محكم إنائها، آخره رائحة مسك، وفي ذلك النعيم المقيم فليتسابق المتسابقون. وهذا الشراب مزاجه وخلطه من عين في الجنة تُعرف لعلوها بـ "تسليم"، عين أعدت و ليشرَب منها المقربون، ويتلذذوا بها. أه
إذن كان ما سبق دليل على هدم شبهتهم التي تقول: إن نبي الإسلام يخبر أتباعه أن في الجنة خمر فكيف تكون النجاسات في مكان طاهر مطهر كالجنة..؟!

ثانياً: إن قيل: سلمنا بقولك أيها الكتاب، فلماذا سميت بالخمير، لماذا لم تسم باسم آخر...؟! **قلتُ:** إن هذه التسمية من باب تقريب المعاني التي يعرفها الإنسان لا أكثر، وليس ما في نعيم الدنيا ونعيم الجنة إلا أسماء فقط، وأما المحتوى يختلف بكثير ... جاء في صحيح البخاري برقم 3005 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَعَدَدْتُ لِإِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ فَافْرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ: { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ }".

ثالثاً: إن الخمير الذي يدور في أذهان المعترضين في الجنة، هي التي جاءت في كتابهم المقدس على لسان ربهم يسوع - كما يزعمون- ... وذلك في إنجيل متى إصحاح 26 عدد 29 **وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي مِنَ الْآنَ لَا أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هَذَا إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ أَبِي**». ثم إن هناك نصوصاً أخرى تبين أن الرب يسوع شرب الخمر، مثل نص: أكل وشرب خمر، وصنع الخمر في العرس... وبالتالي فهي حلال في الأرض عندهم، ولا ينبغي أن تحرم في السماء.. وذلك على لسان يسوع المسيح في موضعين من إنجيل متى هما:
الأول: إصحاح 16 عدد 19 **وَأَعْطَيْتُكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرَبِّطُهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاوَاتِ**».
الثاني: إصحاح 18 عدد 18 **أَلْحَقْ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرَبِّطُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحْلُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاءِ**.
نلاحظ من خلال ما سبق هذه العبارة: وَكُلُّ مَا تَحْلُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاءِ.
والمعنى: أن أي شيء حلال ليس بمحرم في الدنيا يكون حلالاً في جنة الرب ﷻ ... لا تعليق!

نبي يقول عن جهنم إنها سوداء مظلمة!

قالوا: من الخرافات التي قالها رسول الإسلام أن جهنم سوداء، وليست حمراء، واستدلوا على ذلك بما رواه الترمذي في سننه برقم 2516 حَدَّثَنَا عَبَّاسُ الدُّورِيُّ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنْ عَاصِمٍ هُوَ ابْنُ بَهْدَلَةَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "أَوْقَدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ثُمَّ أَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ثُمَّ أَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ فَهِيَ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ".

حَدَّثَنَا سُؤَيْدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ شَرِيكِ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ أَوْ رَجُلٍ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ قَالَ أَبُو عِيسَى: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَذَا مَوْقُوفٌ أَصَحُّ وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا رَفَعَهُ غَيْرَ يَحْيَى بْنِ أَبِي بُكَيْرٍ عَنْ شَرِيكِ .

الرد على الشبهة

أولاً: إن الحديث (محل الشبهة) ليس من كلام النبي ﷺ فالحديث ضعيف رفعه إلى النبي ﷺ ؛ بين ذلك علماء أجلاء منهم:

1- الإمام الترمذي - رحمه الله - بين ضعفه في آخر الحديث ، ويبدو أنهم تعاملوا عن قراءة ما قاله - رحمه الله - لما قال : حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَذَا مَوْقُوفٌ أَصَحُّ وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا رَفَعَهُ غَيْرَ يَحْيَى بْنِ أَبِي بُكَيْرٍ عَنْ شَرِيكِ. أهـ

2- الشيخ الألباني - رحمه الله - ضعفه في السلسلة الضعيفة برقم 1305. أهـ

وعليه تبطل الشبهة فلا مجال لاستهزاء...

ثانياً: إن هناك أسئلة تطرح نفسها هي: أنني افترضت جدلاً صحة الحديث، ما المانع من تصديقه؟!

فهل اطلع المعترضون على جهنم ، وشاهدوا لونها ، وشكلها ...؟

وهل جاء وصفٌ يشمل لون جنهم في الكتاب المقدس ؟

الجواب: لا؛ بل جاءت نصوص تقول: إنها بحيرة نار وكبريت ، وذلك ما جاء في سفر رؤيا يوحنا إصحاح 20 عدد¹⁰ وَإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكَبْرِيتِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيَعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلًا إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ.

إذا كان عليهم إلا يعترضوا على أمور غيبية لم يشاهدوها ، ولم ترد في كتبهم مع اعتقادنا الجازم بعدم صحة الحديث أصلاً ...

نبي الإسلام يقول: والناكح يده؛ أي متزوج يده؟!

قرأت شبهةً تافهةً وسمعتها أيضاً من أحدهم يقول: ليس معنى النكاح الزواج كما تقولون أيها المسلمون ؛لأن هناك حديثاً فيه لفظة "الناكح يده" ،فهل معنى ذلك يا مسلمون أن الرجل متزوج يده ...؟!

واستدل على ذلك بما جاء في كنز العامل في سنن الأقوال والأفعال برقم 44363 "مسند علي -رضي الله

عنه- " عن الحارث عن علي قال: قال رسول الله ﷺ : سبعة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم، يقال لهم: ادخلوا

النار مع الداخلين، إلا أن تتوبوا، إلا أن يتوبوا، إلا أن يتوبوا: الفاعل، والمفعول به، والناكح يده، والناكح حليلة جاره،

والكذاب الأشر، ومعسر المعسر، والضارب والديه حتى يستغيثا. "ابن جرير وقال: لا يعرف عن رسول الله ﷺ إلا رواية علي،

ولا يعرف له مخرج عن علي إلا من هذا الوجه، غير أن معانيه معاني قد وردت عن رسول الله ﷺ بها أخبار بألفاظ خلاف هذه الألفاظ".

الرد على الشبهة

أولاً: إن النكاح بمعنى الزواج، وكما قال بعض اللغويين: هو كناية عن الوطء الذي منه الزواج فكلية النكاح لها معنيان (الزواج) و(الوطء) وأما كلمة النكاح في القرآن الكريم لم تأت إلا بمعنى الزواج .. وعليه فإن النكاح له معنيان بحسب تعريفه اللغوي، والشرعي:

النكاح في اللغة: يكون بمعنى (عقد التزويج)، ويكون بمعنى (وطء الزوجة)، قال أبو علي القالي: " فرقت العرب فرقاً لطيفاً يعرف به موضع العقد من الوطء فإذا قالوا: نكح فلانة أو بنت فلان أرادوا عقد التزويج، وإذا قالوا نكح امرأته أو زوجته، لم يريدوا إلا الجماع والوطء "

والنكاح في الشرع: " تعاقد بين رجل وامرأة يقصد به استمتاع كل منهما بالآخر، وتكوين أسرة صالحة ومجتمع سليم".

يدعم ما سبق ما جاء في معجم لسان العرب كما يلي:

نكح: نكح فلان امرأة، ينكحها نكاحاً، إذا تزوجها

وقال الأعشى في نكح بمعنى تزوج :-

ولا تقرين من جارة إن سرها عليك حرام فانكحن أو تأبدا

وأنكحه المرأة أي زوجه إياها . وأنكحها : زوجها والاسم النكح والنكح.

وكان الرجل في الجاهلية يأتي إلى الحي خاطباً فيقوم في ناديهم فيقول خطبٌ (أي: جئت خاطباً) فيقال له نكح: (أي: أنكحك إياها) . أهـ

ثانياً: إن الحديث محلّ الاعتراض لم يثبت عن النبي ﷺ، ولا نعترف به نحن-المسلمين-؛ دليل ذلك ما يلي:

1- ما جاء في هذا الحديث نفسه: قال ابن جرير: لا يعرف عن رسول الله ﷺ إلا رواية علي، ولا يعرف له مخرج

عن علي إلا من هذا الوجه، غير أن معانيه معاني قد وردت عن رسول الله ﷺ بها أخبار بألفاظ خلاف هذه الألفاظ".

2- السلسلة الضعيفة والموضوعة للشيخ الألباني برقم 319 (ضعيف).

إذن من خلال ما سبق يتبين لنا مدى تفاهة الشبهة، وضعفها - بفضل الله تعالى-

نبي يقول: " لا عدوي "

أثيرت شبهة تقول: رسول الإسلام ألغى الطب؛ الطب يقرر أن هناك أمراضاً معدية، ورسول الإسلام

يقول: " لا عدوى ".! وبعد ذلك يتناقض في كلامه قائلاً: و فر من المجذوم كما تفر من الأسد!!

يا له من تناقض؟!

تعلقوا بما جاء في السلسلة الصحيحة برقم 783 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: " لا عدوى ولا طيرة ولا

هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الأسد ".

الرد على الشبهة

أولاً : إن الحديث صحيح الإسناد عندنا ضعيف الفهم عندهم ؛ فصدق القائل :
وكم من عائب قولاً صحيحاً *** و آفته من الفهم السقيم.**
 إنها ليست بشبهة، ولكن من واجبي أن أرد على سوء فهمهم، وعلى كل أوضح ما أشكل عليهم فهمه في الآتي:

قوله ﷺ : " لا عدوى " ؛ أي : أن العدوى لا تقع إلا بإذن الله ﷻ ، وبأمر منه ، وبقضائه ، وليس معنى لا عدوى: أنك تقف بجانب شخص مريض مرض معدي ، وتقول : قال النبي ﷺ : " لا عدوى " . هذا فهم سقيم للحديث ؛ **المعنى:** لا عدوى تقع إلا بإذن الله ﷻ بعد الأخذ بالأسباب هذا هو المعنى الصحيح ، والدليل على ذلك ما قاله النبي ﷺ في نهاية الحديث: " و فر من المجذوم كما تفر من الأسد " .

والجذام: مرض جلدي معدي خبيث...

وعليه فليس هناك أدنى تناقض كما يزعم المعترضون ؛ يدل على ما سبق دليل جاء في صحيح البخاري برقم 5330 عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لا عدوى " قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ قال: " لا تؤردوا الممرض على المصح " وعن الزهري قال أخبرني سنان بن أبي سنان الدؤلي أن أبا هريرة ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ قال: " لا عدوى " فقام أعرابي فقال رأيته الإبل تكون في الرمال أمثال الطباء فيأتيها البعير الأجرب فتجرب قال النبي ﷺ: " فمن أعدى الأول ؟ " .

قلتُ: إن هذا الحديث – محل الاعتراض- بيان لقول الله ﷻ: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة 195) ،
 ولقوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (النساء 29) .

ثانياً : إن ادعاءهم بأنه ﷺ ألغى الطب ادعاء باطل وسخيف ؛ لأن النبي ﷺ رد عليهم هو بنفسه في عدة مواضع منها:

1- صحيح مسلم برقم 4084 عن جابر ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال : " لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﷻ " .

2- سنن أبي داود برقم 3376 - عن أبي الدرداء ﷺ قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالِدَوَاءَ وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً فَتَدَاوَوْا وَلَا تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ " .

تحقيق الألباني : شطره الأول صحيح ، وبقيته ضعيف غاية المرام (66) ، المشكاة (4538) //

3- صحيح الجامع برقم 2930 عن أسامة بن شريك ﷺ قال : قال ﷺ: " تداووا عباد الله فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد : الهرم " .
 وعليه يبطل ادعاؤهم - بفضل الله ﷻ - .

ثالثاً: إن هذا الحديث برمته بيان للعقيدة الصحيحة التي تنافي الشرك ، يتضح ذلك من خلال بقية شرح الحديث بإيجاز على النحو التالي :

قوله ﷺ: " وَلَا طَيْرَةٌ " ؛ أي : لا يوجد تشاءم في الإسلام ، والطيرة جاءت من الطير ؛ لأن العرب في الجاهلية كانوا يتفاءلون و يتشاءمون بالطير ؛ حيث يقومون بإطلاق مجموعة من الطيور فإذا طارت يميناً تفاءلوا ، وإذا طارت شمالاً تشاءموا وهكذا فهى النبي ﷺ عن التشاؤم .

قوله ﷺ: " وَلَا هَامَةٌ " ؛ قال العلماء: (الهامة) هي البومة فقد كان العرب يتشاءمون من شكلها وصوتها ، فهى النبي ﷺ عن التشاؤم منها.

وقوله ﷺ: " وَلَا صَفَرٌ " ؛ كان العرب يتشاءمون من شهر صفر لا سيما في أمر الزواج ، فهى النبي ﷺ عن التشاؤم منه مبيناً لهم أنه شهر كبقية الأشهر قدر الله فيه الخير والشر ، فلا ينبغي للإنسان أن يتشاءم منه كما كان من حال العرب قديماً .

رابعاً: إن إنجيل لوقا يذكر أن الذي خالف الطب هو يسوع المسيح ؛ ذكر أنه كان لا يغسل يده قبل الأكل ، وهذا يؤدي إلى أمراض خطيرة ، وفي يوم من الأيام ذهب يسوع ليأكل عند رجل فريسي ، ولم يغسل يده قبل الأكل ، فسأله الفريسي لماذا لم تغسل يدك قبل الأكل فستمه يسوع جاء ذلك في إنجيل لوقا إصحاح 11 عدد 37 **وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ سَأَلَهُ فَرِيسِيٌّ أَنْ يَتَغَدَّى عِنْدَهُ، فَدَخَلَ وَاتَّكَأَ.**³⁸ **وَأَمَّا الْفَرِيسِيُّ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ تَعَجَّبَ أَنَّهُ لَمْ يَغْتَسِلْ أَوَّلًا قَبْلَ الْغَدَاءِ.**³⁹ **فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «أَنْتُمْ الْآنَ أَيُّهَا الْفَرِيسِيُّونَ تَنْقُونَ خَارِجَ الْكَاسِ وَالْقَصْعَةِ، وَأَمَّا بَاطِنُكُمْ فَمَمْلُوءٌ اخْتِطَافًا وَخُبْنًا.**⁴⁰ **يَا أَغْيَاءَ، أَلَيْسَ الَّذِي صَنَعَ الْخَارِجَ صَنَعَ الدَّخْلَ أَيْضًا؟**⁴¹ **بَلْ أَعْطُوا مَا عِنْدَكُمْ صَدَقَةً، فَهُوَ دَا كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ نَقِيًّا لَكُمْ.**⁴² **وَلَكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْفَرِيسِيُّونَ! لَأَنْتُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالسَّدَابَ وَكُلَّ بَقْلٍ، وَتَتَجَاوَزُونَ عَنِ الْحَقِّ وَمَحَبَّةِ اللَّهِ. كَأَن يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هَذِهِ وَلَا تَتْرَكُوا تِلْكَ.**⁴³ **وَيِلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْفَرِيسِيُّونَ! لَأَنْتُمْ تُحِبُّونَ الْمَجْلِسَ الْأَوَّلَ فِي الْمَجَامِعِ، وَالتَّحِيَّاتِ فِي الْأَسْوَاقِ.**⁴⁴ **وَيِلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ! لَأَنْتُمْ مِثْلُ الْقُبُورِ الْمُخْتَفِيَةِ، وَالَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَيْهَا لَا يَعْلَمُونَ!.**⁴⁵ **فَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنَ النَّامُوسِيِّينَ وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، حِينَ تَقُولُ هَذَا تَشْتُمُنَا نَحْنُ أَيْضًا!.**⁴⁶ **فَقَالَ: «وَيِلٌ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّامُوسِيُّونَ! لَأَنْتُمْ تَحْمِلُونَ النَّاسَ أَحْمَالًا عَسِرَةَ الْحَمْلِ وَأَنْتُمْ لَا تَمْسُونَ الْأَحْمَالَ بِإِحْدَى أَصَابِعِكُمْ. لَا تَعْلِقُ !**

حديث الذبابة !

استهزأ المعترضون وغيرهم بكلام النبي ﷺ حول الحديث المشهور باسم (حديث الذبابة) ، وطعنوا فيه طعنوا كثيرة ؛ الحديث في صحيح البخاري كتاب (بدء الخلق) باب (إذا وقع الدُّبابُ في شرابٍ أحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءٌ وَفِي الْأُخْرَى شِفَاءٌ) برقم 3073 **حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُثَيْبُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُيَيْدُ بْنُ حُنَيْنٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " إِذَا وَقَعَ الدُّبَابُ فِي شَرَابٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءٌ وَالْأُخْرَى شِفَاءٌ " .**

الرد على الشبهة

أولاً: إن هذا الحديث ليس فيه إلزام من النبي ﷺ لنا بأن الذباب إذا وقع في شراينا أو إنائنا أن نغمسه فيه، هناك نفوس لا تحتل ذلك الأمر ، وأنا واحد منهم ؛ يقول ﷺ : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (الحج 78)، ويقول ﷺ : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة 286) ، ويقول ﷺ : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (28) (النساء).

وعليه إذا وقع الذباب في إناء شخص يشمن من منه ، ولا يمكنه تناول ما فيه ؛ فإن الله ﷻ لا يكلف نفساً إلا وسعها...

ثم إن هذا الحديث لم يدع أحداً إلى صيد الذباب ووضع عنة في الإناء ، ولم يشجع على ترك الآنية مكتشفة حتى يسقط الذباب فيها....

ولم يمنع (الحديث) أحداً من الأطباء والقائمين على منظمة الصحة من التصدي للذباب في موطنه ومحاربه وإبادته ؛ ولكن الحديث يحكي لنا كيف يتعامل الإنسان معه في موقف معين وافق عليه الطب الحديث كما ستيقدم معنا - إن شاء الله ﷻ -

قال ابن حجر في الفتح: قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبْرِيُّ : لَمْ يَقْصِدِ النَّبِيُّ ﷺ بِهَذَا الْحَدِيثِ بَيَانَ النَّجَاسَةِ وَالطَّهَارَةِ ، وَإِنَّمَا قَصَدَ بَيَانَ التَّدَاوِي مِنْ ضَرَرِ الذُّبَابِ ، وَكَذَا لَمْ يَقْصِدِ بِالنَّهْيِ عَنْ الصَّلَاةِ فِي مَعَاطِنِ الْإِبِلِ وَالْإِذْنِ فِي مَرَاحِ الْغَنَمِ طَهَارَةً وَلَا نَجَاسَةً وَإِنَّمَا أَشَارَ إِلَى أَنَّ الْخُشُوعَ لَا يُوْجَدُ مَعَ الْإِبِلِ دُونَ الْغَنَمِ . قُلْتُ : وَهُوَ كَلَامٌ صَحِيحٌ . إِذَا الْعِلَّةُ فِي الذُّبَابِ قَاصِرَةٌ وَهِيَ عُثُومُ الْبُلُوى ، وَهَذِهِ مُسْتَنْبَطَةٌ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً وَفِي الْآخَرِ دَاءٌ . أَهـ

قلت : بالمثال يتضح المقال: لو أن هناك شخصاً أراد أن يشرب كوباً من اللبن فسقطت فيه ذبابة ماذا يفعل ؟ **الجواب :** هو بالخيار بين أمرين: إما أن يشرب كوب اللبن بعد غمس الذبابة وأخراجها منه، فلا يضره شيء ، بل يأخذ الأجر على تصديقه لحديث النبي ﷺ ، وإما أن يمتنع عن شربه إن كانت نفسه لا تطيق ذلك فلا إثم عليه. **لكن القضية** هي لو أن هناك رجلاً بائعاً لبناً يحضر اللبن بكميات كبيرة جداً ، وسقطت ذبابة في هذه الكميات الكبيرة ماذا يفعل هذا البائع أو التاجر ؟ هل يخسر هذه الكميات الكبيرة من اللبن ، ويخسر تجارته ؛ يلقي بها أم أنه يغمس الذبابة ثم يخرجها مرة أخرى ؟ **الجواب:** لاشك أنه يغمسها ثم يخرجها مرة أخرى.

ثانياً : إن المعترضين وغيرهم يعترضون على هذا الحديث ، ويشمنزون مما فيه ، ولا يعترضون ويشمنزون من بعض الأدوية المصنوعة من العفن، مثل: المضادات الحيوية كالبنسلين ، الستربتومايسين يأخذونها إذا مرضوا على الرحب والسعة ؛ لأنها ليست من كلام النبي ، هذا وإن دل يدل على مدى حقدهم وكرههم للرسول الأمين ﷺ

إن كل ما في الحديث أن الذباب يحمل الأمراض في إحدى جناحيه ، وزوال ضرره يكون بغمسه في الإناء الذي وقع فيه ثم إخراجها لتفادي الأضرار .

ثالثاً : إن هذا الحديث فيه دلالة من دلائل صدق نبوته ﷺ ؛ هو من المعجزات التي أتى بها النبي ﷺ فهو لاء المعترضون يضحكون على جهلهم ، ولا يعرفون ما قاله العلماء والأطباء قديماً وحديثاً في شأن هذا الحديث **أولاً :** أذكر ما قاله العلماء القدامى من علماء السلف - رحمهم الله - :

قال ابن حجر في الفتح : قَالَ الْخَطَّابِيُّ : تَكَلَّمَ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ مَنْ لَا خَلَقَ لَهُ فَقَالَ : كَيْفَ يَجْتَمِعُ الشِّفَاءُ وَالِدَاءُ فِي جَنَاحِي الذُّبَابِ ، وَكَيْفَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى يُقَدِّمَ جَنَاحَ الشِّفَاءِ ، وَمَا أَجَأَهُ إِلَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : وَهَذَا سُؤَالٌ جَاهِلٌ أَوْ

مُتَجَاهِل ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْحَيَوَانِ قَدْ جَمَعَ الصِّغَاتِ الْمُتَضَادَّةَ . وَقَدْ أَلَفَ اللَّهُ بَيْنَهَا وَقَهَرَهَا عَلَى الْجَمْعِ وَجَعَلَ مِنْهَا قُوَى الْحَيَوَانِ ، وَإِنَّ الَّذِي أَلْهَمَ النَّحْلَةَ اخْتِاذَ الْبَيْتِ الْعَجِيبِ الصَّنْعَةَ لِلتَّعْسِيلِ فِيهِ ، وَأَلْهَمَ التَّمْلَةَ أَنْ تَدْخِرَ قُوَّتَهَا أَوَّانَ حَاجَتِهَا ، وَأَنْ تَكْسِرَ الْحَبَّةَ نِصْفَيْنِ لِنَلَّا تَسْتَنْبِتَ ، لِقَادِرِ عَلَى إلهَامِ الذُّبَابَةِ أَنْ تُقَدِّمَ جَنَاحًا وَتُؤَخَّرَ آخَرَ . وَقَالَ ابْنُ الْجُوزِيِّ : مَا نُقِلَ عَنْ هَذَا الْقَائِلِ لَيْسَ بِعَجِيبٍ ، فَإِنَّ النَّحْلَةَ تُعَسِّلُ مِنْ أَعْلَاهَا وَتُلْقِي السَّمَّ مِنْ أَسْفَلِهَا ، وَالْحَيَّةُ الْقَاتِلُ سُمُّهَا تَدْخُلُ حُومَهَا فِي التَّرْيَاقِ الَّذِي يُعَالِجُ بِهِ السَّمَّ ، وَالذُّبَابَةُ تُسْحَقُ مَعَ الْإِثْمِدِ لِجَلَاءِ الْبَصَرِ . وَذَكَرَ بَعْضُ خُذَّاقِ الْأَطِبَّاءِ أَنَّ فِي الذُّبَابِ قُوَّةَ سُمِّيَّةٍ يَدُلُّ عَلَيْهَا الْوَرَمُ وَالْحَكَّةُ الْعَارِضَةُ عَنْ لَسَعِهِ ، وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ السَّلَاحِ لَهُ ، فَإِذَا سَقَطَ الذُّبَابُ فِيمَا يُؤْذِيهِ تَلَقَّاهُ بِسِلَاحِهِ ، فَأَمَرَ الشَّارِعَ أَنْ يُقَابِلَ تِلْكَ السُّمِّيَّةَ بِمَا أُوْدِعَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْجَنَاحِ الْآخَرَ مِنَ الشِّفَاءِ فَتَقَابِلَ الْمَادَّتَانِ فَيَزُولُ الصَّرَرُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى . وَاسْتُدِلَّ بِقَوْلِهِ : " ثُمَّ لِيَنْزِعَهُ " عَلَى أَنَّهَا تَنْجُسُ بِالْمَوْتِ كَمَا هُوَ أَصَحُّ الْقَوْلَيْنِ لِلشَّافِعِيِّ ، وَالْقَوْلُ الْآخَرُ كَقَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ ، أَنَّهَا لَا تَنْجُسُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . أَهـ

يتضح مما سبق : أن هذا الحديث إعلان بالغيب عن وجود سم في الذباب ، وهو شيء لم يكشفه العلم الحديث بصفة قاطعة إلا في القرنين الأخيرين (التاسع عشر والعشرين) الميلاديين ، وقبل ذلك كان من الممكن للعلماء أن يكذبوا الحديث النبوي لعدم ثبوت وجود شيء ضار في الذباب، وبعد اكتشاف الجراثيم يعودون فيصححون الحديث!

ليس من حق أحد أن يرفض هذا الحديث ، أو أي حديث نبوي آخر، لمجرد عدم موافقته للعلم الحالي . فالعلم يتطور ويتغير، بل ويتقلب كذلك؛ فمن النظريات العلمية ما تصف شيئاً اليوم بوصف معين بأنه صحيح، ثم تصفه بعد زمن قريب أو بعيد بأنه خطأ....

ثانياً : إن العلم الحديث يثبت صحة حديث النبي ﷺ الذي يرفضه المعترضون ... علماء غير مسلمين ؛ علماء أستراليون يستخرجون مضادات حيوية من الذباب ... وصدق رسول الله ﷺ فهذا آخر اكتشاف لجناح الذبابة في موقع أي بي سي

<http://www.abc.net.au/science/news/stories/s689400.htm> ترجمة – محمود أبا شيخ
إنَّ ظهر الذباب هو آخر مكان نتوقع أن نجد فيه مضادات حيوية , ومع ذلك هذا المكان بالتحديد الذي يركز عليه فريق من الباحثين الاستراليين

وذلك بناءً علي نظرية حتمية امتلاك الذباب مضادات للجراثيم فعالة للحفاظ علي حياتها في بيئة الروث واللحم أو الفواكه المتعفنة, والفريق من قسم علوم الأحياء بجامعة ماكوري يقوم حالياً بدراسة للتعرف علي خاصية تلك المضادات واختلافها في المراحل المختلفة لنمو الذباب.

وقالت السيدة جوان كلارك : إن بحثنا جزء صغير من أبحاث وجهود عالمية للحصول علي مضادات حيوية جديدة , ونعتقد أننا نبحت حيث لم يبحث فيه أحد من قبل.

السيدة جوان كلارك هي التي تولت تقديم الاكتشاف نيابة عن الباحثين في مؤتمر جمعية علم الأحياء المجهرية عقد في ماربون، ويعتبر هذا الموضوع جزء من رسالة الدكتوراه التي تحضرها

العلماء قاموا باختبار أربعة أصناف من الذباب : الذبابة المنزلية , ذبابة اللحم , ذبابة الفواكه والكنترول .. والنوع الأخير من صنف ذبابة الفاكهة في كوينسلاند وتضع بيضها علي الفواكه الطازجة. احتياج هذه اليرقات للمضادات أقل من الأصناف الأخرى لقلة ملاقاتها للجراثيم.

الذباب تمر بعدة أطوار في دورة حياتها بداية من مرحلة اليرقة ثم مرحلة الشرنقة إلى أن تدخل مرحلة الحشرة الكاملة أو طور البلوغ , وخلال طور الشرنقة الذباب يكون محاطا بغلاف محمي ولا تتغذي . وأضافت السيدة جوان كلارك أنهم توقعوا قلة إنتاج المضادات في هذا الطور. ولكن خلال طور الشرنقة لم تظهر الأصناف الأربعة خصائص المضادات الحيوية سوى صنف كنترول هو التابع لصنف الفواكة في كوينسلاند بينما جميع الأصناف أفرزت مضادات في طور البلوغ ؛ لأنها في هذا الطور تكون في حاجة إلي حماية مضادات الجرثومية لكثرة تحركها وملاقاة الحشرات الأخرى خصائص المضادات وجدت في جميع الأنواع الأربع، وذكرت جوان أن المضادات تظهر أيضا في أحشاء الذبابة كما تظهر خارج الجسم وسبب تركيزنا علي خارج الجسم هو فقط للسهولة عملية الاستخراج ويتم استخلاص المضادات عن طريق وضع الذبابة في الكحول الأيثلي، ثم يتم استخلاص مادة المضاد الخام بتمرير مركب المحلول خلال مرشح (فيلتر). وعند وضع المضاد الحيوي المستخرج من الذباب في محلول ملوث بشتى أنواع البكتيريا مثل أي كولاي , جولدين ستاف (معروف أيضا بستافلوكوكس) وخميرة الكانديدا ومعديات أخرى .. وفي كل الحالات لوحظ فعالية المضاد الحيوي (المستخرج من الذباب)

وأضافت السيدة جوان كلارك قائلة : "إننا حاليا نحاول التعرف علي مكونات المضاد الحيوي لإنتاجه كيميائيا. ولأن المركب ليس مستخرجا من بكتيريا لن يكن سهلا للبكتيريا أن تكون مناعة ضد المضاد الحيوي (المستخرج من الذباب) ونأمل أن يكون لهذه المضادات فعالية علاجية لمدة طويلة .أهـ ولمزيد من الأبحاث والمعلومات في هذا الشأن يستطيع القارئ أن يرجع إلي موقع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة سيجد ما يسره - إن شاء الله - . أهـ بتصرف يسير.

رابعًا : إنني سمعتُ تسجيلاً صوتياً موثقاً للأب بيشوي حلمي يقول: لو وقعت ذبابة في كأس الدم بعد التقديس لازم الكاهن يأكلها!! ويبدو أنها ورطة ، فماذا يجيب المعارضون على ذلك ؟؟ مضطرين 😊

نبيُّ يقول لمريض يشتكي بطنه: اسْقِهِ عَسَلًا !

قالوا على سبيلِ التهكم والاستهزاء: إن رجلاً جاء إلى رسولِ الإسلامِ يخبره أن أخاه يشكو بطنه ، فقال له رسولُ الإسلامِ: " اسْقِهِ عَسَلًا " ففعل ولم يشف ، ثم جاء إلى رسولِ الإسلامِ للمرةِ الرابعة ولم يشف ، فكان ردُّ رسولِ الإسلامِ " صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ " !! فهل هذه من معجزاتِ رسولِكم ، أم هي من الخرافات ؟! استندوا في ذلك بما جاء في الصحيحين :

1- صحيح البخاري كتاب (الطب) باب (الدواء بالعسل) برقم 5252 حَدَّثَنَا عَيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ

أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ . فَقَالَ: " اسْقِهِ عَسَلًا " . ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ فَقَالَ: " اسْقِهِ عَسَلًا " . ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: " اسْقِهِ عَسَلًا " . ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ . فَقَالَ: " صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ اسْقِهِ عَسَلًا فَسَقَاهُ فَبَرَأَ " .

2- صحيح مسلم كتاب (السلام) باب (التداوي بسقي العسل) برقم 4107 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَحُمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى

النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " اسْقِهِ عَسَلًا " فَسَقَاهُ ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ إِنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلًا فَلَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا فَقَالَ لَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ فَقَالَ: " اسْقِهِ عَسَلًا " فَقَالَ: لَقَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ فَسَقَاهُ فَبَرَأَ " .

الرد على

• الشبهة

أولاً: إن المسلمين يعتقدون بأن عسل النحل فيه شفاء للناس ، وذلك مصدقاً لقوله ﷺ: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل:69).

ولقول نبينا ﷺ في الحديث الذي نحن بصدد " اسْقِهِ عَسَلًا فَسَقَاهُ فَبَرَأَ " .

إن هذا الحديث يدل على صدق نبوة نبينا ﷺ ، وصدق ما جاء به وهو القرآن الكريم ؛ حيث إننا نجد في نهاية الحديث أن الرجل الذي كان يشكو بطنه شفي لما شربه العسل الذي وصفه النبي ﷺ له دواءً ؛ هذا واضح من الحديث نفسه ففيه " اسْقِهِ عَسَلًا فَسَقَاهُ فَبَرَأَ " .

نلاحظ كلمة " فَبَرَأَ " .

وعليه فإن الحديث لا يخدم المعترضين بحالٍ من الأحوال - والله الحمد- بل يثبت علماء الغرب وأصحاب الأبحاث الطبية إلى يومنا هذا أن في عسل النحل شفاء من أمراض كثيرة جداً كما أخبر القرآن وأخبر النبي ﷺ ، وأحيل الباحثين إلى الرجوع إلى موقع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ففيه ما يفيد من دراسات وأبحاث قيمة في ذلك الشأن.

ثانياً: إن اعتراض المعترضين يكمن في أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ للمرة الرابعة ولم يشف ، فكان رد رسول الله ﷺ " صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ " اعتراض لا قيمة، بل هو دليل على عدم فقههم ؛ لأن شفاء الرجل من مرضه لا تكفيه جرعة واحدة ، أو سقاية واحدة ؛ حيث إننا نجد أن رسول الله ﷺ كام متأكداً من شفاء الرجل المبطون ، فقال: " صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ " .

ولكن للشفاء مدة معينة قدرها الله ﷻ فلا يبرأ إلا بعد تكرار العلاج (العسل) لا من أول سقاية ...
أتضح ذلك بعد السقاية الرابعة ؛ وجدنا الرجل المبطون قد شُفِيَ تماماً كما جاء في الرواية التي معنا ففيها :
ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ فَقَالَ: " صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ اسْقِهِ عَسَلًا فَسَقَاهُ فَبَرَأَ " .

وبالمثال يتضح المقال : لما يمرض إنسان في عصرنا هذا ، ويذهب للطبيب يصف له احد المضادات الحيوية ، ويحذره الطبيب من إيقاف العلاج إلا بعد انتهاء الجرعة المطلوبة المحددة حتى يتم الشفاء ، ولو نظرنا في نشرة الدواء لوجدنا مكتوباً فيها: لعلاج أمراض الجهاز التناسلي ، الجرعة المحددة لمدة أربعة أيام.. ..

وبهذا المعنى ذكره ابن حجر في الفتح عن الإمام الخطابي قال : فَكَأَنَّهُ شَرِبَ مِنْهُ أَوَّلًا مِقْدَارًا لَا يَفِي بِمُقَاوَمَةِ الدَّاءِ ، فَأَمَرَهُ بِمُعَاوَدَةِ سَقِيهِ ، فَلَمَّا تَكَرَّرَتِ الشَّرَبَاتُ بِحَسَبِ مَادَّةِ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى . وَفِي قَوْلِهِ ﷺ: " وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ " .

إِشَارَةً إِلَى أَنَّ هَذَا الدَّوَاءَ نَافِعٌ ، وَأَنَّ بَقَاءَ الدَّاءِ لَيْسَ لِقُصُورِ الدَّوَاءِ فِي نَفْسِهِ وَلَكِنْ لِكَثْرَةِ الْمَادَّةِ الْفَاسِدَةِ ، فَمِنْ ثَمَّ أَمَرَهُ بِمُعَاوَدَةِ شُرْبِ الْعَسَلِ لِاسْتِفْرَاجِهَا ، فَكَانَ كَذَلِكَ ، وَبَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ . أَهـ

أقول عن المعترضين كما قال الله ﷻ : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ (يونس 39) .

ثالثاً : إن إنجيل مرقس يذكر أن يسوع بصق في عين الأعمى ليشفيه ، ولم تكن البصقة الواحدة كافية لشفائه... وذلك في الإصحاح 8 عدد 22 ²² وَجَاءَ إِلَى بَيْتِ صَيْدَا ، فَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَعْمَى وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمَسَهُ ، ²³ فَأَخَذَ بِيَدِ الْأَعْمَى وَأَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجِ الْقَرْيَةِ ، وَثَقَلَ فِي عَيْنَيْهِ ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَسَلَّاهُ : هَلْ أَبْصَرَ شَيْئاً؟ . **قلتُ :** إننا لن نسأل بطريقتهم ، ونقول مثلاً: أليس هذا شيء مقرر أن يتفل يسوع في عين الأعمى ليشفيه ؟ ألا توجد طريقة أفضل من هذه !؟

وتذكر بقية النصوص ما نصه: **و لما سألَهُ ُ: هَلْ أَبْصَرَ شَيْئاً؟ ²⁴ فَتَطَّلَعَ وَقَالَ: «أَبْصَرُ النَّاسَ كَأَشْجَارٍ يَمْشُونَ».**

نلاحظ : أن الأعمى لم يرى الصورة واضحة بل رأى الناس كأشجار ، فمن الواضح أن البصقة لم تكن كافية لشفائه حتى يبصر تماماً وبعد ها ²⁵ ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ أَيْضًا عَلَى عَيْنَيْهِ ، وَجَعَلَهُ يَتَطَّلَعُ . فَعَادَ صَحِيحًا وَأَبْصَرَ كُلَّ إِنْسَانٍ جَلِيًّا . ²⁶ فَأَرْسَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ قَائِلًا: «لَا تَدْخُلِ الْقَرْيَةَ ، وَلَا تَقُلْ لِأَحَدٍ فِي الْقَرْيَةِ» .!! **وأتساءل:** هلا اعترض المعترضون على تلك النصوص كما اعترضوا على حديث النبي ﷺ ...

نبي يقول: " الحبة السوداء شفاء من كل داء" !

تهكم أحدهم في أحد منتديات الحوار على حديث النبي ﷺ الذي جاء في صحيح البخاري كتاب (الطب) باب (الحبة السوداء) برقم 5256 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ " . قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَالسَّامُ الْمَوْتُ وَالْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ الشُّونِيزُ .

أخذ هذا المعترض يتقول على المسلمين ما لم يقولوه ، وأخذ يعدد الأمراض مستهزأً مستفسراً هل تنفع حبة البركة مع السرطان ، السكر ، الكبد الوبائي !؟

• الرد على الشبهة

أولاً : إن المعترضين يجهلون تمامًا أن الأطباء يقولون بفوائد الحبة السوداء وبعناصرها المفيدة التي تقوي جسم الإنسان لاسيما الجهاز المناعي (جهاز المناعة) الذي إذا سلم من الأمراض سلم الجسد كله منها. فمرض الإيدز يقتل صاحبه ؛ لأنه مرض يدمر جهاز المناعة الذي يدمر الجسد بأكمله .

ثم إن هذه الشبهة لم تكن نسمع عنها إلا في أيامنا هذه من بعض المعترضين كهذا المعترض ؛ فالحبة السوداء يستعملها ملايين البشر منذ القدم عرب وعجم، الأطباء والباحثون، ويصفون لنا نتائجها الفاعلة ، وينصحون بها ؛ بل أن هناك أدوية وفيتامينات في الصيدليات مصنوعة من الحبة السوداء يقبل الأطباء على وصفها ، والناس على شرائها...

وعليه فلا مجال للاستهزاء من أحدٍ للطعن فيه(الحديث)؛فهذا الحديث فيه إعجاز تلقاه الناس منذ أن خرج من قم النبي (علماء وعوام) بكل سعة وترحاب.

ثانيًا : إن معنى قوله ﷺ : " فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ " . هو أن (الحبة السوداء) تشفي من كل الأمراض التي تقبل الشفاء بها ، فكلمة (كل) لا تفيد مطلق العموم في كل الأحوال ؛يتضح ذلك من كلام الدكتور محمد بكر إسماعيل أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالأزهر - حفظه الله - حينما سئل هذا السؤال: ظهرت في هذه الأيام مقولة تُفيد أن الحبة السوداء شفاءٌ من كل داء، ونُسبت هذه المقولة إلى رسول الله ﷺ وقيل : إنها في صحيح البخاري. وزعم كثيرٌ من الناس أن هذه الحبة السوداء هي حبة البركة، وأنها تحتوي على أدوية كثيرة تُفيد في علاج أمراض كثيرة لا تكاد تنحصر، حتى قيل: إنها علاجٌ لكل مرضٍ إلا السام، وهو الموت. وأنا على حدِّ علمي أفهم أن الحبة السوداء - أو حبة البركة كما يقولون - مُفيدة في بعض الأمراض دون بعض، وهذا ما درسناه في بعض كتب الطب القديم، فعلى أي وجهٍ يُحمل هذا الحديث لو كان صحيحًا؟ وماذا نقول لهؤلاء الذين يُروِّجون لهذا النوع من الحبوب من أجل أن يحصلوا على أرباح طائلةٍ من وراء ذلك؟

أجاب الدكتور - حفظه الله -

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد

فنقول للسائل إن قول النبي ﷺ : "شفاء من كل داء" ليس معناه كل الأمراض ؛ لأن كل في اللغة لا تفيد مطلق العموم وإنما معنى هذا أنها شفاء لكل الأمراض التي تقبل الشفاء بها ، ويُفصل - حفظه الله -

قائلًا: رَوَى البخاريُّ في صحيحه عن خالد بن سعد قال: خرجنا ومعنا غالب بن أبجر، فمرض في الطريق، فقدمنا المدينة وهو مريضٌ، فعاده ابن أبي عتيق فقال لنا: عليكم بهذه الحَبِيْبَةُ السَّوْدَاءُ، فخذوا منها خمسًا أو سبعةً، فاسحقوها، ثم افطروها في أنفه بقطرات زيتٍ في هذا الجانب وهذا الجانب، فإن عائشة - رضي الله عنها- حدَّثتني أنها سمعت النبي ﷺ يقول: "إن الحبة السوداء شفاءٌ من كل داءٍ إلا من السام" قلت: وما السام؟

قال: "الموت"

وفي رواية أخرى للبخاري عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " في الحبة السوداء شفاءٌ من كل داءٍ إلا السام " والحبة السوداء يُسميها بعض العلماء بالكُمُونِ الأسود أو الكُمُونِ الهندي كما ذكر ابن حجر في شرح هذين الحديثين.

وقد رأيت في المعجم الوسيط أنها حبة البركة، وتُسمَّى بالحبة المباركة، وتُسمى في بعض البلاد بالشُونِيز، وزيتها يُسمَّى زيت حبة البركة، وهذا ما أقره مجمع اللغة

ولا ينبغي أن يُؤخذ قوله ﷺ : "شفاء من كل داء" على عمومته؛ فإنه من قبيل العامِّ المخصوص، كما يقول علماء الحديث والأصول والطب . والمعنى: هي شفاء من كل داء يقبل العلاج بها. فهي كما قال ابن حجر:

"إنما تنفع في الأمراض الباردة " وهي أمراض يعرفها الأطباء ويُشخصونها .
وهي تُستخدم وحدها أحياناً، وتُستخدم مخلوطة بالعسل وغيره أحياناً. ولها فوائد كثيرة ذكرها داود
الإنطاكي في كتاب "التذكرة" ذكرها في "الشونيز" وهو ما يُسمى بالحبة السوداء .
واعلم يا أخي أن العموم لا يبقى على عمومه دائماً، بل يُخصّص في كثير من الأحكام والأخبار بحسب
القرائن والأحوال .

واعلم أن الأدوية عند العرب كانت محدودة، وقول الرسول ﷺ : " الحبة السوداء شفاء من كل داء " أي: من
أكثر الأدوية المعروفة عندهم. ولَفْظُ " كل " لا يُفيد العموم المطلق كما يتوهم كثير من الناس، فقد جاء في
القرآن الكريم عن الريح التي أرسلها الله على قوم عاد أنها دمّرت كل شيء مع أنها لم تدمر إلا الناس،
اقرأ قوله ﷻ في سورة الأحقاف : ﴿ تَدْمَرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ﴾ ومعنى
هذا أنها لم تدمر المساكن ولكنها دمّرت الأشخاص ، بدليل قوله في آية أخرى من سورة القمر: ﴿ تَنْزِعُ
النَّاسَ كَانْتَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾. وقوله ﷻ في سورة الحاقة : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ
حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَانْتَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ .
وجاء عن بلقيس أنها أوتيت من كل شيء، أي أوتيت من كل ما تحتاج إليه، قال ﷻ في سورة النمل :
﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ .
وأنت تقول لصديقك : الحمد لله أنا عندي كل شيء. فهل تعني أن عندك كل موجود في الوجود؟ أم تعني
أنك تملك الكثير ممّا تحتاج إليه وتحمّد الله عليه راضياً به ؟
أما قوله ﷻ : "إلا السام" فليس من باب الاستثناء المُتَّصِل؛ لأن السام ليس داءً، بل هو قطعٌ للأجل وإنهاء
الحياة، ولكنه من باب الاستثناء المُنْقَطِع، فهو بمعنى (لكن) كأنه قال: لكن الموت ليس له شفاء، بياناً
لقوله ﷻ : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ .
والاستثناء المتصل هو أن يكون ما بعد حرف الاستثناء من جنس المُسْتثنى منه، مثل قولك: نجح التلاميذ
إلا تلميذاً. والاستثناء المنقطع هو أن يكون المُسْتثنى من غير جنس المُسْتثنى منه، مثل قولك: أقبل الناس
إلا جملاً. فالجمال ليس من جنس الناس، وعلى ذلك يكون المعنى: أقبل الناس، لكنّ جملاً لم يُقبل .
وقد ظهر لنا من هذا البيان أن الحبة السوداء ليست شفاءً لكل داء على وجه العموم، ولكنه من باب العموم
المخصوص بقرينة الواقع المُشاهد في عالم الطبّ، والواقع خير دليل على التخصيص، وَلَفْظُ (كلّ) لا يُفيد
العموم المُطلق كما عرفنا، ولكنه يُفيد الأكثرية، بخلاف لفظ (جميع) فإنه يُفيد العموم المُطلق غالباً إذا لم
يُردّ ما يُخصّصه؛ ولهذا أكّد الله سُجود الملائكة لآدم بلفظ "أجمعون" بعد لفظ "كلّ" فقال: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ
كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ (ص73) فلو كان لفظ (كلّ) يُفيد العموم المُطلق بنفسه ما كان هناك داعٍ للمؤكّد الآخر .
والله أعلم

نبي يقول: إن في أبوال الإبل والبانها شفاء !!

سمعنا في الآونة الأخيرة استهزاء من بعضهم حول حديث النَّبِيِّ ﷺ الذي رواه البخاري في صحيحه في كتاب (الطب) باب (الدَّوَاءِ بِأَبْوَالِ الْإِبِلِ) برقم 5254 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ نَاسًا اجْتَمَعُوا فِي الْمَدِينَةِ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَلْحَقُوا بِرَاعِيهِ يَعْنِي الْإِبِلَ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَلَحِقُوا بِرَاعِيهِ فَشَرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا حَتَّى صَلَحَتْ أَبْدَانُهُمْ فَقَتَلُوا الرَّاعِيَ وَسَاقُوا الْإِبِلَ فَلَبَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَبَعَثَ فِي طَلَبِهِمْ فَجَاءَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَنَمَرَ أَعْيُنَهُمْ. قَالَ قَتَادَةُ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ الْحُدُودُ. قالوا: إن هذا الكلام يخالف الطب الحديث ؛ نحن الآن في القرن الواحد والعشرين

• الرد على الشبهة

أولاً: إن هذا الحديث ليس فيه أدنى شبهة ؛ بل فيه دلالة واضحة على صدق نبوة النَّبِيِّ ﷺ ، وهو من معجزاته ﷺ ؛ نصح ﷺ الأعراب بشرب ألبان الإبل وأبوالها ، فوجدنا في الحديث أن الأعراب تم شفاؤهم بالفعل بعد تناول هذه الوصفة ، ولم يبدووا اعتراضاً لها ، فالحديث يقول : " حَتَّى صَلَحَتْ أَبْدَانُهُمْ " وفي رواية في صحيح البخاري برقم 226 " فلما صحوا " .

وعليه فإن الحديث لا يخدم مصالحهم بحالٍ من الأحوال ؛ وإنما هو حجة لنبوة نبيِّنا ﷺ ومن معجزاته ﷺ ...

ثانياً: إن هذا الحديث ليس فيه إلزام للمسلمين أن يشربوا من ألبان الإبل و أبوالها ؛ إن كل ما فيه أن النَّبِيَّ ﷺ نصح الأعراب لما مرضوا بشربها ، ولم يأمر كل المسلمين إذا مرضوا بشربها ؛ كذلك ثبت عن النَّبِيِّ ﷺ أنه أباح أكل الضب ولم يأكله ، وذلك في صحيح البخاري برقم 4981 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ : أُمِّي النَّبِيُّ ﷺ بِضَبٍّ مَشْوِيٍّ فَأَهْوَى إِلَيْهِ لِيَأْكُلَ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ ضَبٌّ فَأَمْسَكَ يَدَهُ فَقَالَ خَالِدٌ: أَحَرَامٌ هُوَ قَالَ: " لَا وَلَكِنَّهُ لَا يَكُونُ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ " فَأَكَلَ خَالِدٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ.

ثالثاً: إن الطب الحديث ، والأطباء لا ينفون ، ولا ينكرون ما جاء في هذا الحديث بل هو من دلائل عظمته ﷺ ، لا كما يدعي الجهال اليوم.

جاء في كتاب كشف اللئيم حول الإسلام العظيم : بحث علمي حول تجربة علمية أثبتت إمكانية علاج مرض الاستسقاء بالإفراز البولي للإبل

الخرطوم - علي عثمان

دراسة علمية تجريبية غير مسبوقة أجرتها كلية المختبرات الطبية بجامعة الجزيرة بالسودان عن استخدامات قبيلة البطانة في شرق السودان (بول الإبل) في علاج بعض الأمراض حيث أنهم يستخدمونه شراباً لعلاج مرض (الاستسقاء) والحميات والجروح. وقد كشف البروفسور احمد عبد الله محمداني تفاصيل تلك الدراسة العلمية التطبيقية المذهلة داخل ندوة جامعة الجزيرة حيث ذكر أن الدراسة استمرت خمسة عشر يوماً حيث اختير خمسة وعشرون مريضاً مصابين بمرض الاستسقاء المعروف وكانت بطونهم منتفخة بشكل كبير قبل بداية التجربة العلاجية. وبدأت التجربة بإعطاء كل مريض يومياً جرعة

محسوبة من (بول الإبل) مخلوطا بلبن الإبل حتى يكون مستساغا وبعد 15 يوما من بداية التجربة أصابنا الذهول من النتيجة إذ انخفضت بطونهم وعادت لوضعها الطبيعي وشفى جميع أفراد العينة من الاستسقاء. وتصادف وجود بروفيسور إنجليزي أصابه الذهول أيضا وأشاد بالتجربة العلاجية. وقال البروفيسور أحمد: أجرينا قبل الدراسة تشخيصا لكبد المرضى بالموجات الصوتية فاكتشفنا أن كبد خمسة عشر من خمسة وعشرين مريضا يحتوى (شمعا) وبعضهم كان مصابا بتليف في الكبد بسبب مرض البلهارسيا وجميعهم استجابوا للعلاج بـ (بول الإبل) وبعض أفراد العينة استمروا برغبتهم في شرب جرعات بول الإبل يوميا لمدة شهرين آخرين. وبعد نهاية تلك الفترة أثبت التشخيص شفاءهم من تليف الكبد وسط دهشتنا جميعا.

ويقول البروفيسور أحمد عبد الله عميد كلية المختبرات الطبية عن تجربة علاجية أخرى وهذه المرة عن طريق لبن الإبل وهى تجربة قامت بها طالبة ماجستير بجامعة الجزيرة لمعرفة أثر لبن الإبل على معدل السكر في الدم فاختارت عددا من المتبرعين المصابين بمرض السكر لإجراء التجربة العلمية واستغرقت الدراسة سنة كاملة حيث قسمت المتبرعين لفئتين : كانت تقدم للفئة الأولى جرعة من لبن الإبل بمعدل نصف لتر يوميا شرابا على (الريق) وحجته عن الفئة الثانية. وجاءت النتيجة مذهلة بكل المقاييس إذ أن نسبة السكر في الدم انخفضت بدرجة ملحوظة وسط الفئة الأولى ممن شربوا لبن الإبل عكس الفئة الثانية. وهكذا عكست التجربة العلمية لطالبة الماجستير مدى تأثير لبن الإبل في تخفيض أو علاج نسبة السكر في الدم. وأوضح د. أحمد المكونات الموجودة في بول الإبل حيث قال انه يحتوى على كمية كبيرة من البوتاسيوم يمكن أن تملأ جرادل ويحتوى أيضا على زلال بالجرامات و مغنسيوم إذ أن الإبل لا تشرب في فصل الصيف سوى أربع مرات فقط ومرة واحدة في الشتاء وهذا يجعلها تحتفظ بالماء في جسمها فالصوديوم يجعلها لا تدر البول كثيرا لأنه يرجع الماء إلى الجسم . ومعروف أن مرض الاستسقاء إما نقص في الزلال أو في البوتاسيوم وبول الإبل غنى بالاثنتين معا.

وهذا رابط البحث باللغة الإنجليزية على الانترنت يخدم هذا الموضوع : <http://www.answering-christianity.com/urine.htm> أهـ

قلتُ: ولمزيد من الإيضاح والأبحاث العلمية يمكن للقارئ أن يرجع إلى موقع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة .

رابعاً: إن الكتاب المقدس يذكر أن الرب أمر النبي حزقيال أن يصنع خبزاً على الخراء الذي يخرج من الإنسان ، وذلك في سفر حزقيال إصحاح 4 عدد¹² **وَتَأْكُلُ كَغَا مِنَ الشَّعِيرِ . عَلَى الْخُرءِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْإِنْسَانِ تَخْبِزُهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ» .**¹³ **وَقَالَ الرَّبُّ: «هَكَذَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ خُبْزَهُمُ النَّجِسَ بَيْنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ أَطْرَدُوهُمْ إِلَيْهِمْ» . !!**

أقول للمعترضين: بالهناء والشفاء هذه الفطيرة الشهية.....

ويذكر الكتاب المقدس شرب الإنسان من بول الإنسان النجس ، وليس بول الإبل الذي فيه شفاء ، وذلك في سفر الملوك الثاني إصحاح 18 عدد²⁷ **فَقَالَ لَهُمْ رَبَّنَا قُلْ: «هَلْ إِلَى سَيِّدِكَ وَالنَّيْكَ أَرْسَلَنِي سَيِّدِي لَكُمْ أَتَكَلِّمُ بِهَذَا الْكَلَامِ؟ أَلَيْسَ إِلَى الرِّجَالِ الْجَالِسِينَ عَلَى السُّورِ لِيَأْكُلُوا عِذْرَتَهُمْ وَيَشْرَبُوا بَوْلَهُمْ مَعَكُمْ؟»** وفي سفر

اشعيا 36 عدد 12 فَقَالَ رَبُّشَاقِي : «هَلْ إِلَى سَيِّدِكَ وَإِلَيْكَ أَرْسَلَنِي سَيِّدِي لِكَيْ أَتَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلَامِ؟ أَلَيْسَ إِلَى الرَّجَالِ الْجَالِسِينَ عَلَى السُّورِ، لِيَأْكُلُوا عَذْرَتَهُمْ وَيَشْرَبُوا بَوْلَهُمْ مَعَكُمْ؟» !!
أخيراً : أقول لكل واحد منهم كما قال يسوع المسيح في إنجيل متى إصحاح 7 عدد 3 وَلِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَدَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلَا تَفْطَنُ لَهَا؟ 4 أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لِأَخِيكَ: دَعْنِي أَخْرِجَ الْقَدَى مِنْ عَيْنِكَ، وَهِيَ الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ؟ 5 كَيْامُرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلًا الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَدَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ!

نبي يقول: سبع تمرات عجوة شفاء من السحر والسم !!

بعد أن قمنا بالرد على شبهة سحر الرسول ﷺ ظهرت لي شبهة جديدة يقول أصحابها: إننا وجدنا أحاديث تقول: "مَنْ اصْطَبَحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سَمٌّ وَلَا سِحْرٌ" ! فلماذا لم يصطبَح نبيكم بها كي لا يصيبه سحر؛ كما هو معلوم أنه سحر؟ !
تعلقوا بما جاء في الصحيحين :

- 1- صحيح في البخاري كتاب (الطب) باب (شُرْبِ السَّمِّ وَالِدَّوَاءِ بِهِ وَمَا يُخَافُ مِنْهُ وَالْحَبِيثُ) برقم 5334 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ بَشِيرٍ أَبُو بَكْرٍ أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ هَاشِمٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " مَنْ اصْطَبَحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سَمٌّ وَلَا سِحْرٌ " .
- 2- صحيح مسلم كتاب (الْأَشْرَبَةِ) باب (فَضْلِ تَمْرِ الْمَدِينَةِ) برقم 3814 حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هَاشِمِ بْنِ هَاشِمٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَامِرَ بْنَ سَعْدٍ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ سَعْدًا يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سَمٌّ وَلَا سِحْرٌ " .

الرد على الشبهة

أولاً : إن الرد على سؤالهم الذي يقول : لماذا لم يتصبح محمد ﷺ بسبع تمرات عجوة كي لا يصبه سحر كما هو معلوم أنه سحر ﷺ؟ يكون على وجهين :
الوجه الأول : إما أن النبي ﷺ ترك أكل العجوة نسياناً أو انشغالاً ؛ فثبت الخبر عن النبي ﷺ ، ولم يثبت أنه كان لا يترك أكل التمر (العجوة) .
الوجه الثاني : إما أنه ﷺ علِمَ بأمرها بعد حادثة السحر فأمر بها ﷺ ناصحاً لغيره .

ثانياً : إن قيل: هل لو أكل الإنسان في الصباح سبع تمرات عجوة لم يصبه سحر أو سم كما قال الرسول ﷺ؟! **قلتُ :** نعم ، ولكن ليس أي نوع من أنواع التمر ؛ وإنما هو تمر المدينة فقط ، وذلك لما ثبت في صحيح مسلم برقم 3815 عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ شِفَاءً " . وفي المعجم

الصغير للطبراني برقم 31 " مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتِ عَجْوَةٍ مِنْ تَمَرِ الْعَالِيَةِ حِينَ يَصْبِحُ لَمْ يَضُرْهُ سَمٌ وَلَا سِحْرٌ حَتَّى يَمْسِيَ "

قال ابن حجر في الفتح : وَزَادَ أَبُو ضَمْرَةَ فِي رِوَايَتِهِ التَّقْيِيدَ بِالْمَكَانِ أَيْضًا وَلَفْظُهُ " مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتِ عَجْوَةٍ مِنْ تَمَرِ الْعَالِيَةِ " وَالْعَالِيَةِ الْقُرَى الَّتِي فِي الْجِهَةِ الْعَالِيَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ وَهِيَ جِهَةُ نَجْدٍ. أَهـ

ونقل ابن حجر في الفتح عن الْخَطَّابِيِّ وَ الْقُرْطُبِيِّ قَائِلًا : قَالَ الْخَطَّابِيُّ: كَوْنُ الْعَجْوَةِ تَنْفَعُ مِنَ السُّمِّ وَالسَّحْرِ إِنَّمَا هُوَ بِبَرَكَ دَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِتَمَرِ الْمَدِينَةِ لَا لِخَاصِّيَّةِ فِي التَّمَرِ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : ظَاهِرُ الْأَحَادِيثِ خُصُوصِيَّةُ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ بِدَفْعِ السُّمِّ وَإِبْطَالِ السَّحْرِ ، وَالْمُطْلَقُ مِنْهَا مَحْمُولٌ عَلَى الْمُقَيَّدِ. أَهـ بتصرف.

قُلْتُ : ومما يقوي ما بيناه أن الإمام النووي - رحمه الله - وضع الحديث في صحيح مسلم تحت باب (فَضْلُ تَمَرِ الْمَدِينَةِ).

وعليه فإن الظاهر لنا أنها خصيصة لتمر المدينة دون غيره.

ثالثاً : إن قيل: لماذا سبع تمرات على التحديد ، لماذا لم تكن تسعة مثلاً ؟!

قُلْتُ: إن الجواب السديد قاله الإمام النووي - رحمه الله - : وَعَدَدُ السَّبْعِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي عَلِمَهَا الشَّارِعُ وَلَا نَعْلَمُ نَحْنُ حِكْمَتَهَا ، فَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِهَا ، وَاعْتِقَادُ فَضْلِهَا وَالْحِكْمَةُ فِيهَا ، وَهَذَا كَأَعْدَادِ الصَّلَوَاتِ ، وَنُصُبِ الزَّكَاةِ وَغَيْرِهَا ، فَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ. أَهـ

نبي يقول : لا تترك العانة فوق أربعين يوماً !

سمعت أحد المنصرين يسخر من أحاديث بطريقة غير لائقة.... يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك عانته فوق أربعين يوماً وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (السنة في النورة في كل خمسة عشرة يوماً فمن أتت عليه حديث عمر إحدى وعشرين يوماً فليستدين على الله - عز وجل - وليتتور، ومن أتت عليه أربعون يوماً ولم يتتور فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة

ثم قال: لماذا خلقها ثم نخلقها هذا خلق الله لا يتغير ...

الرد على الشبهة

أولاً : إن طعن الكافرين وأصحاب عادت الجاهلية لا يقدح فيه - عليه الصلاة والسلام - ؛ لأنهم هم الضالون الذين أرسل إليهم ليعلمهم ، ويحكم على تصرفاتهم بما أراه الله ، لا العكس كما جاء من المعترض....

وعليه يسقط قولهم الذي فيه الهمز ...

وأما عن قوله: إنها من خلق الله فلماذا خلقها وتنتبت الشعر لماذا نخلقها...؟

الجواب: إن الله خلقها وامرنا بخلقها نظافة، سبحانه كما خلق شعر الرأس ويخلق، وحتى يميز النظيف من غيره...

ثانيًا: إن الحديثين لم يصحاحا عن نبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فالأول لا وجود له في كتب الأحاديث والتفاسير ، وكذلك الثاني لا وجود له وأظن انه من تأليف الشيعة... وعلى هذا تسقط الشبهة

ثالثًا: إن الأحاديث الصحيحة التي وردت في هذا الباب تختلف عن هذين الحديثين اللذين لا يصحاحا ألبته ؛من هذه الأحاديث:

1- صحيح البخاري برقم 1436 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ تَقْلِمُ الْأَظْفَارِ وَقَصُّ الشَّارِبِ وَتَنْفُ الْإِبْطِ وَحَلْقُ الْعَانَةِ وَالْأَخِيتَانِ"

2- صحيح مسلم برقم 379 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: "وَقُتِّ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ وَتَقْلِمِ الْأَظْفَارِ وَتَنْفِ الْإِبْطِ وَحَلْقِ الْعَانَةِ أَنْ لَا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً"

3- صحيح مسلم برقم 384 عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ قَصُّ الشَّارِبِ وَإِعْقَاءُ اللَّحْيَةِ وَالسَّوَاكُ وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ وَقَصُّ الْأَظْفَارِ وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ وَتَنْفُ الْإِبْطِ وَحَلْقُ الْعَانَةِ وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ" قَالَ زَكَرِيَّا: قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمُضْمَضَةُ". زَادَ قُتَيْبَةُ قَالَ وَكَيْفَ انْتِقَاصُ الْمَاءِ يَعْنِي الْإِسْتِنْجَاءَ وَ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ أَبُوهُ وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ

إذن من خلال ما سبق يتبين لنا أن هذه الأحاديث تدفع المسلم إلى الطهارة الحسية (البدنية) والنظافة... ثم إن هذه الخصال من سنن الفترة التي كان عليها كل الأنبياء... فمن يعترض على ذلك فهو إنسان قذر لا يحب النظافة والطهارة ؛لن منطقة العانة حينما يكثر فيها الشعر والعرق تنتج عنها رائحة كريهة جدًا... كما ثبت علميًا أن حلق العانة بالموس يجدد الدورة الدموية في هذه المنطقة مما يساعد الإنسان على الجماع بنشوة فهو يزيد من قوة الانتصاب والاستمتاع ... والعكس صحيح

أما بالنسبة للموعد- أربعين يومًا- فإنه يجوز حلقها قبل ذلك وهو أحوط ، ويكره بعد هذه المدة ؛لأنه إذا زاد الزمان على هذا المقدار كثرت الأوساخ

قال صاحب عون المعبود : (وَحَلْقُ الْعَانَةِ)

: قَالَ النَّوَوِيُّ : الْمُرَادُ بِالْعَانَةِ الشَّعْرُ الَّذِي فَوْقَ ذَكَرِ الرَّجُلِ وَحَوَالِيهِ وَكَذَا الشَّعْرُ الَّذِي حَوَالِي فَرْجِ الْمَرْأَةِ ، وَنُقِلَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ سُرَيْجٍ : أَنَّهُ الشَّعْرُ النَّابِتُ حَوْلَ حَلْقَةِ الدُّبُرِ ، فَتَحَصَّلَ عَنْ مَجْمُوعِ هَذَا اسْتِحْبَابِ حَلْقِ جَمِيعِ مَا عَلَى الْقُبُلِ وَالدُّبُرِ وَحَوْلَهُمَا ، لَكِنْ قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ : الْعَانَةُ : الشَّعْرُ النَّابِتُ عَلَى الْفَرْجِ ، وَقِيلَ: هُوَ مَنْبَتُ الشَّعْرِ ، فَكَانَ الَّذِي ذَهَبَ إِلَى اسْتِحْبَابِ حَلْقِ مَا حَوْلَ الدُّبُرِ ذَكَرَهُ بِطَرِيقِ الْقِيَاسِ .

رابعاً: إنني أسأل المعترض سؤالاً وأرجو الإجابة عليه هو:
 ليس يسوع المسيح -الإله بحسب اعتقاده- لهوت وناسوت ؟ الجواب:بلى،كان لهوتا وناسوتا
يبقى السؤال : هل كان الرب يسوع يحلق عانته لأنه إنسان أم كان يترك عانته هكذا ،وتترك رائحة
 كريهة...؟

وإما دليل إنسانيه اكتفي بنص واحد هو في إنجيل يوحنا إصحاح 8 عدد⁴⁰ وَلَكِنَّكُمْ الْآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي،
 وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعْتُهُ مِنَ اللَّهِ. هَذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ. لا تعليق!!

فيسبق عليه الكتاب !

قالوا لأحد الموحدين: لا داعي أن تعبد الله حق العبادة ؛ لأنه قد يسبق عليك الكتاب فتكون من أهل النار....
 واستشهدوا على ذلك بما جاء في الصحيحين ،واللفظ لمسلم كتاب (القدر) باب (كَيْفِيَّةُ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ
 وَكِتَابَةُ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ) برقم 4781 حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ ح وَ حَدَّثَنَا
 مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثُمَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ وَالْأَفْطُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبِي وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ قَالُوا : حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ عَبْدِ
 اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ
 عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِكُتِبَ رِزْقُهُ وَأَجَلُهُ
 وَعَمَلُهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ
 عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ
 عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا " .

الرد على الشبهة

- أولاً:** إن المسلمين يعتقدون أن الله ليس بظلام للعبيد ؛تدلل على ذلك أدلة منها:
- 1- قوله ﷺ : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (فصلت46).
 - 2- قوله ﷺ : ﴿ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (ق29) .
 - 3- قوله ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء 40) .
 - 4- قوله ﷺ لنبيه ﷺ : ﴿ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (هود115).
 - 5- قوله ﷺ : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (غافر40) .
 - 6- قوله ﷺ : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل97).

وعليه فإن قولهم للأخ الموحِد لا داعي أن تعبد الله حق العبادة ؛ لأنه قد يسبق عليك الكتاب فتكون من أهل النار ... قول كاذب مردودٌ عليهم بالأدلة السابقة وغيرها.

ثانيًا: إن الحديث الذي استشهدوا به على شبهتهم لا يخدم مصالحهم بحالٍ من الأحوال للآتي :
قوله ﷺ : " فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا " .

قلتُ : إن هذه رواية مطلقة قيدت برواية أخرى في صحيح مسلم كتاب (القَدَر) باب (كَيْفِيَّةُ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ) برقم 4792 عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَمَّا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَمَّا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " .

نلاحظ قولَ هـ ﷺ : " فَيَمَّا يَبْدُو لِلنَّاسِ " .
وعليه فالحديث يحمل على المنافق والمرائي الذي يعمل العمل ليس لله ﷻ ، والناس يظنون به الخير و أنه من أهل الصلاح و البر ولكنه يرائي بعمله الناس ...

ومما يدعم ما سبق هو ما ثبت عند الترمذي في سننه برقم 2067 قال ﷺ : " سَدُّوْا وَقَارِبُوْا فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ " .

ونلاحظ أيضًا أن الإمام النووي - رحمه الله - ذكر الحديث الأول الذي استشهد به المعترضون على شبهتهم في كتاب (القَدَر) باب (كَيْفِيَّةُ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ) ، وذكر الحديث الثاني الذي قيد الحديث الأول في نفس الكتاب والباب ، وكأنه - رحمه الله - يريد أن يقول : إن الرواية الثانية قيدت أو خصصت الرواية الأولى بلفظ " فَيَمَّا يَبْدُو لِلنَّاسِ " .

وعليه فلا شبهة - بفضل الله ﷻ - .

ثالثًا : إن الإمام النووي - رحمه الله - ذكر في شرحه معنى آخر للحديث قائلًا : وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ تَصْرِيحٌ بِإِثْبَاتِ الْقَدَرِ ، وَأَنَّ التَّوْبَةَ تَهْدِمُ الذُّنُوبَ قَبْلَهَا ، وَأَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ حُكِمَ لَهُ بِهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، إِلَّا أَنْ أَصْحَابَ الْمَعَاصِي غَيْرَ الْكُفْرِ فِي الْمَشِيئَةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . أَهـ

قلتُ: إن هذا تأويلٌ جيد من الإمام النووي - رحمه الله - ؛ حيث إن النصراني أو اليهودي لو أسلم إلى الله ﷻ قبل موته لكان هذا من رحمة الله به ؛ حيث كان في قلب هذا الشخص صدق مع الله ﷻ في حياته ، وكان باحثًا عن الحق فختم له بالخير ؛ يقول ﷺ : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (الأنفال 38) .
وعليه فإن هذا يدل على رحمة الله ﷻ بعباده ...

والنبي ﷺ قال لعمر بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : " الإسلام يحب ما كان قبله " . صحيح الجامع الصغير برقم 4543 .

قصة القردة الزانية !

قالوا : إن رسول الإسلام حكى قصة لأصحابه مليئة بالخرافات تقول : إن القروذ رجموا قرده زانيةً ..! القصة في صحيح البخاري كتاب (المناقب) باب (القسماء في الجاهلية) برقم 3560 حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قِرْدَةً اجْتَمَعَ عَلَيْهَا قِرْدَةٌ قَدْ زَنَتْ فَرَجَمُوهَا فَرَجَمْتُهَا مَعَهُمْ.

• الرد علي الشبهة

- أولاً:** إن هذا الأثر ليس من كلام النبي ﷺ كما هو واضح من الرواية ؛ الذي روى هذا الخبر عمرو بن ميمون ، وهو من كبار التابعين ، وليس صحابياً ، وإنما هو ممن أدرك الجاهلية ، وأسلم في عهد النبي ﷺ ولكنه لم يره ، ولم يرو عنه ، ويطلق على أمثاله في كتب التراجم والرجال : " مُخَضَّرٌ " ؛ جاء ذلك في عدة مراجع منها:
- 1- **ترجم له الحافظ في " التقريب " فقال :** " مُخَضَّرٌ مَشْهُورٌ " سير أعلام النبلاء (4/158) – والإصابة (3/118).
 - 2- **قال ابن لجوزي - رحمه الله - :** " وقد أوهم أبو مسعود بترجمة عمرو بن ميمون أنه من الصحابة الذين انفرد بالإخراج عنهم البخاري ، وليس كذلك فإنه ليس من الصحابة ، ولا له في الصحيح مسندٌ " . كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن لجوزي (4/175)
 - 3- **قال الإمام القرطبي - رحمه الله -** في تفسير سورة البقرة الآية 65 عمرو بن ميمون يعد من كبار التابعين من الكوفيين .أهـ
- وبالتالي هذا وإن دل يدل علي عمى البصر والبصيرة أو التدليس ؛** فالقصة ليست من كلام النبي ﷺ ، ولا من كلام أحد من أصحابه ﷺ ، ولو رواها واحد من أصحابه ﷺ فإننا ننظر إلى الإسناد أولاً؛ لأن الصحابة عندنا عدول.. وعلى كل الأثر ليس من كلام النبي ﷺ كما قالوا ..

ثانياً : إن هذه القصة ليست صحيحة عند بعض المحققين؛بيان ذلك ما يلي:

- 1- **هذا الأثر ليس على شرط الإمام البخاري ،** فصحيح البخاري سماه : " الجامع المختصر المسند الصحيح من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه " فالخبر ليس مسنداً للرسول فهو ليس على شرط البخاري - رحمه الله -
- فالأحاديث الموقوفة ، وهي الأحاديث التي تروى عن الصحابة ، ولا يتم رفعها للنبي ﷺ ، والتي يسميها بعض أهل العلم " الآثار " هي ليست كذلك على شرط البخاري - رحمه الله - .
- وكذلك الأحاديث المعلقة ، وهي الأحاديث التي يوردها البخاري ، ويحذف أول أسانيدها ، أو يورد قولاً بدون سند كأن يقول : " قال أنس " ، أو يورده بصيغة التمريض كأن يقول : " يروى عن أنس " ، وهذه المعلقات سواء رواها بصيغة الجزم ، أو بصيغة التمريض ، فليست هي على شرط الإمام البخاري ، وقد بلغت معلقات البخاري في الصحيح ألفاً وثلاثمائة وواحداً وأربعين .
- 2- **البخاري - رحمه الله -** لما ذكر هذا الأثر الذي ليس على شرطه ، إنما أراد الإشارة إلى فائدة والتأكيد على أن عمرو بن ميمون قد أدرك الجاهلية ، ولم يبال البخاري بظن عمرو الذي ظنه في الجاهلية ، بأن القردة قد زنت فرجموها بسبب الرجم .

- 3- الخبرُ استنكرهُ الإمامُ ابنُ عبدِ البرِ - رحمهُ الله - قالَ الحافظُ ابنُ حجرٍ - رحمهُ الله - : " وَقَدْ اسْتَنَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ قِصَّةَ عَمْرٍو بْنِ مَيْمُونٍ هَذِهِ وَقَالَ : " فِيهَا إِضَافَةُ الزِّنَا إِلَى غَيْرِ مُكَافَأٍ ، وَإِقَامَةُ الْحَدِّ عَلَى الْبَهَائِمِ وَهَذَا مُنْكَرٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ " . [فتح الباري لابن حجر 197/7 (الطبعة السلفية) .
- 4- استنكر الخبرُ الإمامُ الألباني رحمه الله فقال : " هذا أثرٌ منكراً ، إذ كيف يمكنُ لإنسانٍ أن يعلمَ أن القردة تتزوجُ ، وأن من خلُقهم المحافظةُ على العرض ، فمن خان قتلوه ؟ ! ثم هبَّ أن ذلك أمرٌ واقعٌ بينها ، فمن أين علم عمرو بن ميمون أن رجمَ القردة إنما كان لأنها زنت " . (مختصر صحيح البخاري للألباني (535/2) .
- قال الشيخُ الألباني - رحمهُ الله - : " وأنا أظنُّ أن الآفةَ من شيخِ المصنّفِ نعيمِ بنِ حمادٍ ، فإنه ضعيفٌ متهمٌ ، أو من عنعنَةِ هُشَيْمٍ ، فإنه كان مدلساً " . مختصر صحيح البخاري للألباني (535/2)
- 5- وممن ذهب إلى تضعيفِ الأثرِ محققٌ " سير أعلام النبلاء " (159/4) فقد قال في الحاشية : " ونعيمُ بنُ حمادٍ كثيرُ الخطأ ، وهُشَيْمٌ مدلسٌ وقد عنعن . "
- 6- فالخبرُ ضعيفٌ في سندهِ نعيمُ بنُ حمادٍ ، من رجالِ معلقاتِ البخاري لا من أسانيدِهِ ، روى عنه البخاري مقروناً بغيرِهِ في الأحاديثِ أرقام (393-4339-7139) ، ولم يقرنه بغيرِهِ إلا في هذا الحديثِ المقطوع الذي ليس على شرطِهِ رحمهُ الله حديث رقم (3849)
- ونعيمُ بنُ حمادٍ قال عنه الحافظُ في " التقريب " : " صدوقٌ يخطيءُ كثيراً " ، وقال النسائي " : ضعيفٌ " ، وذكرهُ ابنُ حبانٍ في " الثقات " وقال : " ربما أخطأ ووهم " . (تهذيب الكمال (476/29)
- 7- وكذلك الخبرُ ضعيفٌ ؛ لأن في سندهِ هُشَيْمُ بنُ بشيرٍ الواسطي ، وهو كثيرُ التدليس ، وجعلهُ الحافظُ في المرتبةِ الثالثةِ في طبقاتِهِ ، وهم ممن لا يُحتجُّ بحديثهم إلا بما صرحوا به السماع ، قلت : ولم يصرح بالسماع في هذا الخبرِ
- 8- مال الشيخُ الألباني إلى تقويةِ هذا الأثرِ مختصراً دون وجود النكارة أن القردة قد زنت وأنها رُجمت بسببِ الزنا فقال - رحمه الله - : " لكن ذكر ابنُ عبدِ البر في " الاستيعاب (1205/3) أنه رواه عبادة بنُ العوام أيضاً ، عن حصين ، كما رواه هشيم مختصراً .
- قلت : القائلُ الألباني وعبادة هذا ثقةٌ من رجالِ الشيخين ، وتابعهُ عيسى بنُ حطان ، عن عمرو بن ميمون به مطولاً ، أخرجهُ الإسماعيلي ، وعيسى هذا وثقةُ العجلي وابنُ حبان ، وروايته مفصلةٌ تبعد النكارة الظاهرة من رواية نعيم المختصرة ، وقد مال الحافظُ إلى تقويتها خلافاً لابنِ عبدِ البر ، والله أعلم " . (مختصر صحيح البخاري للألباني (536-535/2) . أهـ

ثالثاً : إنني افترض صحة هذا الخبر؛ يتضح بيان جهلهم من أوجه عدة منها:

الأول : أن هذا الأثر ليس من كلام النبي ﷺ ؛ بل هو خبر عن رجل تابعي ، وليس من أصحاب النبي ﷺ رأى بعينه ما رأى فحواه ، وكان ذلك في الجاهلية (قبل الإسلام) بحسب الرواية التي تقول : قال عمرو بن ميمون: " رَأَيْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ " فهذا الخبر ليس له علاقة بالإسلام ، ولا برسولِ الله ﷺ وبالتالي فلا مجال للطعن به على النبي ﷺ والمسلمين.

الثاني : أن بعض الحيوانات قد تعرف الحلال من الحرام ، **فأنت مثلاً:** إذا قدمت لقطة قصعة فيها لبن سوف تشربها أمامك بكل طمأنينة ؛ لكن إذا جاءت القطة لتشرب اللبن دون علمك فجئت فجأة ووجدتها تشربه سوف تفر القطة هاربة ؛ لأنها تعلم أنها سرقتك فهذا مشاهد ، وعليه فالحيوان قد يعلم الحلال من الحرام فليس هناك ما يمنع من تصديق هذه القصة فلا مجال للقول بأنها خرافة ، إذ لو جاءت في الكتاب المقدس ما قالوا مثلما قالوا ... هذا بفرض صحتها !!

الثالث: أن هذا الأثر فيه أمر هام هو أن القرد أفضل من الخنزير؛ القرد يغار على عرضه بحسب ما جاء في الرواية ، أما الخنزير فهو رمز للديانة يجمع زوجته أمام الكل ، وإذا جامع خنزيرٌ آخرَ زوجته أمامه لا يغار على عرضه، وقد رأيت ذلك بنفسى وأنا صغير في الابتدائية في حديقة الحيوان، و المنصرون يأكلون لحمه الذي حرمه الله ﷺ في شريعة موسى وصدقها المسيح ﷺ ، وفي شريعتنا كذلك ؛ حتى أصبحوا مثله ينكرون المعروف ويأمرون بالمنكر - ولا حول ولا قوة إلا بالله - ، فهو أحقر الحيوانات على الإطلاق وأنجسها ؛ يأكلون من لحمه ويعترضون على أثر يبين العفة عند بعض الحيوانات !! دليل تحريمه في الآتي:

- 1- قول الربِّ لموسى في سفر الأَويين الإصحاح 11 عدد⁷ وَالْخَنْزِيرَ ، لِأَنَّهُ يَشْقُ ظِلْفًا وَيَقْسِمُهُ ظِلْفَيْنِ ، لَكِنَّهُ لَا يَجْتَرُ ، فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ⁸ . مِنْ لَحْمِهَا لَا تَأْكُلُوا وَجُثَّتْهَا لَا تَلْمَسُوا . إِنَّهَا نَجِسَةٌ لَكُمْ .
- 2- قول الربِّ لموسى أيضًا في سفر التثنية الإصحاح 14 عدد⁸ وَالْخَنْزِيرُ لِأَنَّهُ يَشْقُ الظِّلْفَ لَكِنَّهُ لَا يَجْتَرُ فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ . فَمِنْ لَحْمِهَا لَا تَأْكُلُوا وَجُثَّتْهَا لَا تَلْمَسُوا .

إن قيل : إن القرد المذكورة في الأثر هم أحفاد اليهود الذين مسخوا ؟

قلتُ : إن هذا باطل ؛ لأن الممسوخ لا نسل له ؛ ثبت ذلك عن نبينا ﷺ في صحيح مسلم برقم 4815 أنه ﷺ قال : "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَهْلِكْ قَوْمًا أَوْ يُعَذِّبْ قَوْمًا فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلًا " .

تنبيه هام : نسمع من بعض الأخوان لنا يقولون على بعض اليهود والنصارى أنهم أحفاد القردة والخنزير ؛ هذه مقولة باطلة ؛ لم يقلها النبي ﷺ ولا واحدٌ من أصحابه ، والصحيح أن يقال : أخوان القردة والخنزير ، والترفع عن القول أولى ؛ يدل على ذلك دليلان:

الأول: في مسند أحمد برقم 13042 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ الْيَهُودَ دَخَلُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "السَّامُ عَلَيْكُمْ" . فَقَالَتْ عَائِشَةُ: السَّامُ عَلَيْكُمْ يَا إِخْوَانَ الْقِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَلَعَنَهُ اللَّهُ وَعَظَبُهُ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ مَاذَا فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالُوا قَالَ : أَوْ مَا سَمِعْتَ مَا رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ يَا عَائِشَةُ لَمْ يَدْخُلِ الرَّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَمْ يُنَزَعْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ . يقول الألباني في الارواء (ج 5 / 118) : أخرجه أحمد (3 / 241) : حدثنا مؤمل حدثنا حماد حدثنا ثابت به . قلت : وهذا إسناد رجاله ثقات على شرط مسلم غير مؤمل وهو ابن إسماعيل البصري : صدوق سيئ الحفظ .

الثاني: في صحيح مسلم برقم 4815 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: اللَّهُمَّ مَتَّعْنِي بِرُؤُوحِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَبِأَيِّ أَبِي سُفْيَانَ وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّكَ سَأَلْتِ اللَّهَ لِأَجْلِ مَضْرُوبَةٍ وَأَثَارِ مَوْطُوءَةٍ وَأَرْزَاقِ مَقْسُومَةٍ لَا يُعْجَلُ شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ حِلِّهِ وَلَا يُؤَخَّرُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ حِلِّهِ وَلَوْ سَأَلْتِ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ لَكَانَ خَيْرًا لَكَ" . قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْقِرْدَةُ وَالْخَنَازِيرُ هِيَ مِمَّا مُسِحَ فَقَالَ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يَهْلِكْ قَوْمًا أَوْ يُعَذِّبْ قَوْمًا فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلًا وَإِنَّ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ" .

نلاحظ من الرواية: قوله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يَهْلِكْ قَوْمًا أَوْ يُعَذِّبْ قَوْمًا فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلًا" .

فكيف لبعض المسلمين أن يقولوا عن غيرهم: إنهم أحفاد القردة والخنزير!؟

رابعًا: إن الأمر المثير للدهشة هو أنهم يعترضون على شيء لا علاقة له بالإسلام ، ولا يعترضون على ما جاء في كتابهم المقدس الذي يذكر أن حمارًا تكلم ليرد حماقة النبي! جاء ذلك في موضعين:

الأول : سفر العدد اصحاح 22 عدد 27 فلَمَّا أَبْصَرَتِ الْأَتَانُ مَلَاكَ الرَّبِّ، رَبَضَتْ تَحْتَ بُلْعَامَ. فَحَمِيَ غَضَبُ بُلْعَامَ وَضَرَبَ الْأَتَانُ بِالْقَضِيبِ. ²⁸ فَفَتَحَ الرَّبُّ فَمِ الْأَتَانِ، فَقَالَتْ لِبُلْعَامَ: «مَاذَا صَنَعْتَ بِكَ حَتَّى ضَرَبْتَنِي الْآنَ ثَلَاثَ دَفْعَاتٍ؟». ²⁹ فَقَالَ بُلْعَامُ لِلْأَتَانِ: «لَأَنَّكَ أَزْدَرَيْتَ بِي. لَوْ كَانَ فِي يَدِي سَيْفٌ لَكُنْتُ الْآنَ قَدْ قَتَلْتُكَ». ³⁰ فَقَالَتْ الْأَتَانُ لِبُلْعَامَ: «أَلَسْتُ أَنَا أَتَانُكَ الَّتِي رَكِبْتَ عَلَيْهَا مُنْذُ وُجِدِكَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ؟ هَلْ تَعَوَّدْتُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ هَكَذَا؟» فَقَالَ: «لَا».

*** الأتَانُ: أنتى الحمار**

الثاني: رسالة بطرس الثانية إصحاح 2 عدد 15 قَدْ تَرَكُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، فَضَلُّوا، تَابِعِينَ طَرِيقَ بُلْعَامِ بْنِ بَصُورَ الَّذِي أَحَبَّ أَجْرَةَ الْإِثْمِ. ¹⁶ وَلَكِنَّهُ حَصَلَ عَلَى تَوْبِيخٍ تَعْدِيهِ، إِذْ مَنَعَ حِمَاةَ النَّبِيِّ حِمَارٌ أَعْجَمٌ نَاطِقًا بِصَوْتِ إِنْسَانٍ. لا تعليق !

نبيُّ يخبر أن موسى يفتأ عين ملك الموت !!

قالوا : وجدنا في بعض الأحاديث أن موسى عليه السلام لطم ملك الموت على عينه ففقاها ؛ لأنه لا يريد الموت... !! واعتمدوا في شبهتهم على ما جاء في صحيح مسلم كتاب (الفضائل) باب (من فضائل موسى عليه السلام) برقم 4374 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عليه السلام فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ قَالَ: فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَنْ ثَوْرٍ فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ قَالَ: أَيُّ رَبِّ ثُمَّ مَهْ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ. قَالَ: فَالآنَ فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " فَلَوْ كُنْتُ ثُمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكُثْبِ الْأَحْمَرِ " .

الرد على الشبهة

أولاً : إن نسف هذه الشبهة نسفاً يكون من خلال طرح أسئلة، ثم أقوم بالإجابة عليها - إن شاء الله ﷻ - :
السؤال الأول: هل ملك الموت كان يظهر للناس علانية حتى يفتأ موسى عليه السلام عينه ؟
الجواب : نعم ، كان يظهر علانية ، يدل على ذلك ما قاله ابن حجر في الفتح في قوله: (أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عليه السلام فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ) أَي: ضَرَبَهُ عَلَى عَيْنِهِ ، وَفِي رِوَايَةِ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَمُسْلِمٍ " جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عليه السلام فَقَالَ : أَجِبْ رَبَّكَ ، فَلَطَمَ مُوسَى عليه السلام عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَأَهَا " وَفِي رِوَايَةِ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَالطَّبْرِيِّ " كَانَ مَلَكُ الْمَوْتِ يَأْتِي النَّاسَ عَيْنًا ، فَأَتَى مُوسَى عليه السلام فَلَطَمَهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ " أَهـ
قلتُ : وبالنظر إلى القرآن الكريم ، وسفر التكوين نجد أن الملائكة أتت إبراهيم ، ولوطاً - **عليهما السلام** - في صورة بشر ، كما أن جبريل أتى النبي ﷺ في صورة بشر ، وذلك في حديث جبريل المشهور وغيره ، و كان يأتيه في صورة الصحابي دحية الكلبي رضي الله عنه ، ومن المعلوم والمقطوع به أن ملك الموت من الملائكة ؛ قال ﷻ : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (11) ﴾ (السجدة).

فلا مانع من ظهوره علانية لموسى عليه السلام أو لغيره.

السؤال الثاني : لماذا فقا موسى عليه السلام عين ملك الموت؟ و هل ملك الموت أعور الآن ؟

الجواب : فقا موسى عليه السلام عين ملك الموت؛ لَأَنَّهُ رَأَى أَدَمِيًّا دَخَلَ دَارَهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مَلَكُ الْمَوْتِ ففقا عينه ، وهذا ثابت في شرعنا أيضا لدليلين:

الأول: صحيح البخاري برقم 6393 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " لَوْ أَنَّ أَمْرًا أَطْلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَخَذَفْتَهُ بِعَصَاةٍ فَفَقَاتَ عَيْنَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ جُنَاحٌ ". وَالْمُرَادُ بِالْجُنَاحِ هُنَا الْحَرَجُ .

الثاني: صحيح مسلم برقم 4016 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ أَطْلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ هُمْ أَنْ يَفْقَهُوا عَيْنَهُ ".

قال النووي - رحمه الله - في شرحه: قَالَ الْعُلَمَاءُ مَحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا نَظَرَ فِي بَيْتِ الرَّجُلِ فَرَمَاهُ بِحَصَاةٍ فَفَقَاتَ عَيْنَهُ. وَهَلْ يَجُوزُ رَمِيهِ قَبْلَ إِنْذَارِهِ؟ فِيهِ وَجْهَانِ لِأَصْحَابِنَا : أَصَحُّهُمَا جَوَازُهُ لِظَاهِرِ هَذَا الْحَدِيثِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . أَهـ

أما عن الشق الثاني من السؤال الذي يقول : هل ملك الموت أعور الآن ؟
الجواب : لا ، فقد جاء في الحديث: " فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ " .

يبقى السؤال: لماذا رد الله عليه عينه ؟

الجواب : رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ لِيَعْلَمَ مُوسَى أَنَّهُ جَاءَهُ مِنْ عِنْدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلِهَذَا اسْتَسْلَمَ حِينَئِذٍ ، ولأسباب أخرى يعلمها الله عليه السلام .

السؤال الثالث : هل موسى عليه السلام لم يكن يريد الموت لذا فقا عين ملك الموت ؟

الجواب : لا ؛ لأن موسى عليه السلام لم يكن يعرف أنه ملك الموت ، وَأَنَّ اللَّهَ رَدَّ عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ لِيَعْلَمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ جَاءَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، ولهذا نجد في الحديث لما قال الله عليه السلام للملك : " ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَنْ ثَوَّرَ فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ " قَالَ: " أَيُّ رَبِّ ثُمَّ مَهْ " قَالَ: " ثُمَّ الْمَوْتُ " قَالَ: " فَالْآنَ " .

نلاحظ قول موسى عليه السلام: " فَالْآنَ " .

السؤال الرابع : هل تعمد موسى عليه السلام فقا عين ملك الموت ؟

الجواب : لا؛ قال النووي- رحمه الله - : أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مَلَكٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَظَنَّ أَنَّهُ رَجُلٌ قَصَدَهُ يُرِيدُ نَفْسَهُ ، فَدَافَعَهُ عَنْهَا ، فَأَدَّتْ الْمُدَافَعَةُ إِلَى فَقْدِ عَيْنِهِ ، لَا أَنَّهُ قَصَدَهَا بِالْفَقْدِ ، وَتَوَيَّدَهُ رِوَايَةً (صَكَّهُ) ، وَهَذَا جَوَابُ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ خُزَيْمَةَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ ، وَاخْتَارَهُ الْمَازِرِيُّ وَالْقَاضِي عِيَّاضٌ ، قَالُوا : وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ تَصْرِيحٌ بِأَنَّهُ تَعَمَّدَ فَقْدَ عَيْنِهِ ، فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ اعْتَرَفَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ جَاءَهُ ثَانِيًا بِأَنَّهُ مَلَكُ الْمَوْتِ ، فَالْجَوَابُ أَنَّهُ أَتَاهُ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ بِعَلَامَةٍ عَلِمَ بِهَا أَنَّهُ مَلَكُ الْمَوْتِ ، فَاسْتَسْلَمَ بِخِلَافِ الْمَرَّةِ الْأُولَى . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . أَهـ

السؤال الخامس : هل أقر موسى عليه السلام بأنه ارتكب معصية ، أو خطيئة كما كان من قتل المصري؟

الجواب : لا ؛ لأنه لم يفعل ذنباً أصلاً ؛ يدل على ذلك حديث الشفاعة الثابت عند البخاري في صحيحه ففيه نجد الناس يأتون موسى عليه السلام يستشفعونهم فيصرفهم عنه ، ويذكرهم بخطيئة واحدة فقط اقترفها ؛ هي قتل المصري ، ولم يذكر غيرها ؛ الحديث يقول : " فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُونَ يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ: " إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ

قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أَوْمَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى عَيْسَى ... " .

وعليه لو كان فعله **عليه السلام** مع الملك فيه خطيئة ، أو معصية ؛ لذكرها الحديث ؛ بل إن الله **عليه السلام** أثنى **عليه السلام** في كتابه المجيد لمحمد **عليه السلام** قائلاً له : ﴿ **وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (51)** ﴾ (مريم) .

ثانيًا: إن المعترضين يتعجبون من أن موسى **عليه السلام** رد ملك الموت ؛ لأنه لم يكن يعرفه ، ولا يتعجبون مما جاء في الكتاب المقدس الذي ينسب لموسى **عليه السلام** انه رد الله **عليه السلام** قائلاً له : " **إِرْجِعْ عَنْ حُمُو غَضَبِكَ، وَأَنْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ !!** " .

جاء ذلك في سفر حزقيال إصحاح 32 عدد ¹¹ **فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِهِ، وَقَالَ: «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمِي غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟¹² لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخُبْتٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ، وَيَفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ؟ إِرْجِعْ عَنْ حُمُو غَضَبِكَ، وَأَنْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ !**

ثم يتعجبون من أن موسى **عليه السلام** فقا عين ملك الموت ؛ لأنه لم يكن يعلم أنه ملك الموت ، ولا يتعجبون من أن نبي الله يعقوب صارع رب العالمين فغلبه مع العلم أن يعقوب **عليه السلام** يعلم تمام العلم أنه يصارع الله بزعم النص ، وذلك في سفر التكوين إصحاح 32 عدد ²⁴ **فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ.** ²⁵ **وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخَذَهُ، فَانْخَلَعَ حُقَّ فَخَذَ يَعْقُوبُ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ.** ²⁶ **وَقَالَ: «أُطْلِقْنِي، لِأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لَا أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». ²⁷ فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». ²⁸ فَقَالَ: «لَا يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدَ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللَّهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ». ²⁹ وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَن اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ.**

³⁰ **فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلًا: «لَأَنِّي نَظَرْتُ اللَّهَ وَجْهًا لَوَجْهِهِ، وَنَجَّيْتُ نَفْسِي». أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ مَا هَذَا نَبِيَّ اللَّهِ يَعْقُوبَ يَصَارِعُ رَبَّ الْعَالَمِينَ فِيهِزِمُهُ وَيَقُولُ لَهُ رَبُّهُ أُطْلِقْنِي لِأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لَا أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي» !!!**

ثم يتعجبون ويزعمون أن موسى لا يريد الموت ، ولا يتعجبون من أن ربهم يسوع بحسب إيمانهم كان لينجيه منه ، وإني لأعجب والله من معتقدهم بصلبه يزعمون أنه جاء **عليه السلام** يخاف الموت ، ويتضرع إلى الله ليصلب في حين إنه هو نفسه لا يريد الصلب ، فجعلوه مصلوباً ملعوناً ؛ لأنه ملعون كل من علق على خشبة !! نقرأ في إنجيل مرقس إصحاح 14 عدد ³⁵ **ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى الْأَرْضِ، وَكَانَ يُصَلِّي لِكَيْ تَعْبُرَ عَنْهُ السَّاعَةُ إِنْ أُمِكَ.** ³⁶ **وَقَالَ: «يَا أَبَا الْأَبْ، كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَكَ، فَأَجِزْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِيَكُنْ لَا مَا أُرِيدُ أَنَا، بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ.» !!**

قلت : إن الواضح من النصوص أن المسيح **عليه السلام** دعا الله **عليه السلام** كي ينجيه من القتل ... لقوله **عليه السلام** : " **يَا أَبَا الْأَبْ، كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَكَ، فَأَجِزْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ...** " . أي: نجني يارب من هذه التجربة؛ اليهود يريدون قتلي .

ثم إن نصوص الأناجيل تخبرنا أن يسوع كان يائساً ساخطاً على الصليب يصرخ في ربّه ؛ لأنه تركه ولم ينجيه ، وذلك في إنجيل مرقس إصحاح 15 عدد ³⁴ **وَفِي السَّاعَةِ الثَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «إِلَوهي، إِلَوهي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلَوهي ، إِلَوهي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ !!**

نبي الإسلام يقول: خيل سليمان لها أجنحة!

أثيرت شبهة تافهة يقول أصحابها : نبي الإسلام يخبر أن خيل سليمان كانت لها أجنحة...

ما هذه الخرافات أيها المسلمون؟

تعلقوا بذلك على ما جاء سنن أبي داود برقم 4284 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ فَهَبَتْ رِيحٌ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعَبٍ. فَقَالَ: مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟ قَالَتْ: بَنَاتِي. وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسَطَهُنَّ؟ قَالَتْ: فَرَسٌ. قَالَ: وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ؟ قَالَتْ: جَنَاحَانِ. قَالَ: فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ؟ قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنِحَةٌ؟ قَالَتْ: فَضَحِكُ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ.

قال الألباني: صحيح.

الرد على الشبهة

أولاً: إن المعارضين يعترضون على أمر غيبي، ويقولون خرافة على ما لم يتيقنوا به... فاستهزأوهم ناتج عن طريق استنتاج عقلي لا أكثر... ويبقى قول الله ﷻ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّابٌ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (39)﴾ (يونس).

ثم إن المعارضين يؤمن بوجود حيوان يسمى الديناصور وغيره، لأنهم سمعوا عنه، ولم يروه بأعينهم... ولكنهم اليوم يعترضون على وجود فرس له أجنحة في زمن سليمان؛ وذلك لأن المخبر عن هذا الأمر هو محمد ﷺ، وهذا يدل على مدى حقدهم وسوء ظنهم في خير خلق الله ﷺ... هذا أن كان النبي ﷺ قد قال هذا المقال، ولكنه ﷺ لم يقل ذلك أصلاً...

ثانياً: إن ما فهمته من الحديث أن النبي ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه بسبب أن هذه خرافة كانت معروفة في الجاهلية مشتهرة عند الأطفال، وصغار السن بدليل أن النبي ﷺ قال: فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ؟!

يعلم هذا الأمر فهو يتسأل فقالت له: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنِحَةٌ؟ فكانت النتيجة هي ﷺ فلم يكن الضحك على هذا الكلام.. قَالَتْ: فَضَحِكُ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ.

وبهذا فإن النبي ﷺ لم يقر على ما قالته عائشة وضحك على هذا القول المشهور عند صغار السن...

ثالثاً: إن الكتاب المقدس يذكر حيوانات لا أساس لها من الصحة ،وينكرها الجولوجيون ،والعلم الحديث،والعقل...وعلى الرغم من ذلك يؤمنون بهذه الحيوانات التي تعد عند العلماء من الخرافات التي لم يروها بأعينهم...منها ما يلي:

1- الرب خروف له سبع قرون وسبعة أعين يختلف عن الخروف العادي...وذلك في موضعين:

الأول: رُؤْيَا يُوْحَنَّا اللَّاهُوتِيَّ إصحاح 5 عدد 6 وَنَظَرْتُ فَرَأَيْتُ فِي الْوَسْطِ بَيْنَ الْعَرْشِ وَالْكَائِنَاتِ الْحَيَّةَ الْأَرْبَعَةَ وَالشُّيُوخَ خُرُوفَ قَائِمَ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ. وَكَانَتْ لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ، وَسَبْعُ أَعْيُنٍ تُمَثِّلُ أَرْوَاحَ اللَّهِ السَّبْعَةَ الَّتِي أَرْسَلَتْ إِلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا.

الثاني: رُؤْيَا يُوْحَنَّا اللَّاهُوتِيَّ إصحاح 17 عدد 14 هُوَ لَأَيِّ سَيَّاحِرِبُونَ الْخُرُوفَ، وَالْخُرُوفُ يَغْلِبُهُمْ، لِأَنَّهُ رَبُّ الْأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ مَدْعُودُونَ وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ».

2- تتين كبير جدًا ما هو حجمه وأين هو..... وامرأة غريبة....وذلك في رؤيا يوحنا إصحاح 12 عدد 1 وَظَهَرَتْ آيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ: امْرَأَةٌ مُتَسَرِّبَةٌ بِالشَّمْسِ، وَالْقَمَرُ تَحْتَ رِجْلَيْهَا، وَعَلَى رَأْسِهَا إِكْلِيلٌ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ كَوْكَبًا،² وَهِيَ حُبْلَى تَصْرُخُ مُتَمَخِّضَةً وَمُتَوَجِّعَةً لِنَلْدِ. ³ وَظَهَرَتْ آيَةٌ أُخْرَى فِي السَّمَاءِ: هُوَذَا تَتَيْنٌ عَظِيمٌ أَحْمَرٌ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ سَبْعَةُ تِيَّجَانٍ. ⁴ وَذَنْبُهُ يَجْرُ ثَلَاثَ نَجُومِ السَّمَاءِ فَطَرَحَهَا إِلَى الْأَرْضِ. وَالتَّتَيْنُ وَقَفَ أَمَامَ الْمَرْأَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَلِدَ، حَتَّى يَبْتَلِعَ وَلَدَهَا مَتَى وَلَدَتْ. ⁵ فَقَوْلَدَتْ ابْنًا ذَكَرًا عَتِيدًا أَنْ يَرْعَى جَمِيعَ الْأُمَمِ بَعْصًا مِنْ حَدِيدٍ. وَاخْتُطِفَ وَلَدُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى عَرْشِهِ،⁶ وَالْمَرْأَةُ هَرَبَتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، حَيْثُ لَهَا مَوْضِعٌ مُعَدٌّ مِنَ اللَّهِ لِكَيْ يَعْوُلُوهَا هُنَاكَ أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْمًا.

3- طائر له أربعة أرجل...وذلك في سفر اللاويين إصحاح 11 عدد 20 وَكُلُّ دَيْبِيبِ الطَّيْرِ الْمَاشِي عَلَى أَرْبَعٍ. فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَكُمْ.²¹ إِلَّا هَذَا تَأْكُلُونَهُ مِنْ جَمِيعِ دَيْبِيبِ الطَّيْرِ الْمَاشِي عَلَى أَرْبَعٍ: مَا لَهُ كُرَاعَانِ فَوْقَ رِجْلَيْهِ يَثْبُ بِهِمَا عَلَى الْأَرْضِ

وعدد ²³ لَكِنْ سَائِرُ دَيْبِيبِ الطَّيْرِ الَّذِي لَهُ أَرْبَعُ أَرْجُلٍ فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَكُمْ.

قلت: من المعلوم أن هذا الطائر المذكور لا وجود له... طائر بأربعة أرجل أين هو؟!

4- الأرنب يجتر أي له معدتان وهذا ينفعه العلم الحديث....وذلك في سفر التثنية إصحاح 14 عدد 7 إِلَّا هَذِهِ فَلَا تَأْكُلُوهَا، مِمَّا يَجْتَرُ وَمِمَّا يَشُقُّ الظِّلْفَ الْمُنْقَسِمَ: الْجَمَلُ وَالْأَرْنَبُ وَالْوَبْرُ، لِأَنَّهَا تَجْتَرُ لِكَنِّهَا لَا تَشُقُّ ظِلْفًا، فَهِيَ نَجِسَةٌ لَكُمْ.

نبي يقول: الشيطان يأخذ شعرة من دبر المصلي !

تهكم بعضهم على رسول الله ﷺ، مدعيًا أن محمدًا أخبر أن الشيطان يأتي على المسلم في صلاته فيأخذ شعرة من دبره فيمدها فيرى أنه قد أحدث فلا ينصرفن حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا.

، وقد ضحكوا كثيرًا ،وسخروا كثيرًا بما يكفي ،وكان دليلهم على ذلك حديث رواه الإمام أحمد في مسنده باقي مُسْنَدِ الْمُكْثَرِينَ مُسْنَدُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- بِرَقْم 11476 حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ فَيَأْخُذُ شَعْرَةً مِنْ دُبُرِهِ فَيَمُدُّهَا فَيَرَى أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ فَلَا يَنْصَرِفَنَّ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا " .

الرد على الشبهة

أولاً: إن الحديث الذي كان سبباً في سخريتهم ،ونيلهم من رسول الله ﷺ لا يصح ،ولا نعترف به ،فليضحكوا ما شاءوا على شيء لا نعترف به ،ولا يضرنا بشيء ... وهذا كافٍ جداً لأبطال الشبهة
ضعف الحديث الشيخ شعيب الأرنؤوط قائلًا: إسناده ضعيف. 11932 برقم الناشر : مؤسسة قرطبة - القاهرة.

فإن قيل : لماذا ضعف الحديث ؟

قلتُ : لضعف علي بن زيد ،الذي حكم عليه الشيخ شعيب بالضعف في موضع آخر ،وكذلك المحققون كما يلي

1-سؤالات أبي شيبة: حدثنا محمد بن عثمان قال سألت عليا عن علي بن زيد ابن جدعان فقال: هو ضعيف عندنا.

2-قال أبو الحسن الدارقطني الحافظ في تضعيف هذه الأسانيد علي بن زيد ضعيف.

3-علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري، أصله حجازي، وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب أبوه إلى جد جده ، ضعيف من الرابعة مات سنة إحدى وثلاثين ومائة وقيل قبلها، انظر : التقريب (ص401/رقم4734).

4-علي بن زيد بن جدعان: أحد علماء التابعين، اختلفوا فيه فقوى أمره جماعة كالجريدي ومنصور ابن زاذان وحماد بن سلمة وذكلم فيه الاكثرون.

قال شعبة: كان رفاعا وقال مرة: حدثنا علي قبل أن يختلط.

وكان ابن عينة يضعفه.

وقال حماد بن زيد: كان يقلب الأحاديث، وقال الفلاس: كان يحيى القطان يتقى الحديث عن علي بن زيد ومن أخباره أنه كان رافضيا.

وأنه كان يتشبع.

قال ابن سعد: كان كثير الحديث وفيه ضعف ولا يحتج به. انظر (الميزان 127 / 3 التاريخ الكبير 257 / 6 الطبقات الكبرى 18 / 7)

5- سمعت محمد بن المنذر يقول: سمعت عباس بن محمد يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: علي بن زيد بن جدعان ليس بشيء.(المجروحين ج2 ص 104)

ثانيا: إن سخريتهم الناتجة عن جهل منهم هذا من الأذى و الغمز في نبي الله ﷺ، وهذا من السنن الجارية على الأنبياء من قبله ﷺ ؛ قال ﷺ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾

وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿ (الفرقان 31). فمثلاً : نبي الله موسى ﷺ آذاه قومه فبرأه الله مما قالوا ، قال ﷺ عنه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ (الأحزاب 69).

وفي صحيح البخاري برقم 3990 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قِسْمَةَ حُنَيْنٍ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: مَا أَرَادَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ. فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ ثُمَّ قَالَ : « رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى مُوسَى ، لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ ».

نبي يصارع الشيطان فيخنقه ، ويجد برد لسانه بين يديه !!

قالوا : من الخرافات التي قالها رسول الإسلام لأصحابه أنه صارع الشيطان فخنقه حتى وجد برد لسانه بين يديه ، ثم أراد أن يربطه في إحدى أعمدة المسجد ، ولكنه تركه من أجل دعوة سليمان ! تعلقوا على ذلك بهذين الحديثين :

الأول : مسند أحمد برقم 11354 سَعِيدُ الْحُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فَصَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ وَهُوَ خَلْفَهُ فَقَرَأَ فَالْتَبَسَتْ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ: " لَوْ رَأَيْتُمُونِي وَإِبْلِيسَ فَأَهْوَيْتَ بِيَدِي فَمَا زِلْتُ أَخْنُقُهُ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لُعَابِهِ بَيْنَ إصْبَعَيْ هَاتَيْنِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا وَلَوْلَا دَعْوَةُ أَخِي سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مَرْبُوطًا بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ يَتَلَاعَبُ بِهِ صِبْيَانُ الْمَدِينَةِ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ أَحَدٌ فَلْيَفْعَلْ " . صححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في السلسلة الصحيحة برقم 3251.

الثاني : صحيح البخاري كتاب (تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ) باب قَوْلِهِ: { هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ } برقم 4434 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا رَوْحٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " إِنَّ عِفْرِيَّتًا مِنَ الْجِنِّ تَقْلَتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا لَيَقْطَعُ عَلَيَّ الصَّلَاةَ فَأَمْكِنِي اللَّهُ مِنْهُ وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ { هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي } " . قَالَ: رَوْحٌ فَرَدَّهُ خَاسِئًا .

• الرد على الشبهة

أولاً: إن ما فهمته من **الشقي الأول** من سؤاليهم هو: هل الشيطان يتجسد حتى يصارعه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟

قلتُ: نعم ، ولا إشكال فيه ؛ لأن الشيطان جاء لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - متشكلاً متجسداً ، وظهر كذلك ليسوع بحسب ما ذكرت الأنجيل ؛ أخذه وجر به ... و كان متشكلاً أيضاً في صورة الحية لما ظهر لآدم - عليه السلام - كما يذكر سفر التكوين ، فالجن أعطاه الله القدرة على ذلك ... وبالتالي فإن اعتراضهم هو محض اعتراض على قدرة الله تعالى ، ونصوص الوحي التي تؤكد ذلك ، مثل: القرآن الكريم ، والسنة ، والكتاب المقدس ، وعليه فلا إشكالية في ذلك - بفضل الله تعالى - .

وأما ما فهمته من **الشق الثاني** من سؤالهم الذي ألمح فيه الاستهزاء هو: حول برد لعاب الشيطان الذي كان على يدي النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ...
قلتُ: يتعجب المعترضون من أن يكون للشيطان برد في لعابه وهو مخلوق ، ولا يتعجبون أن يكون لرب السماوات والأرض - يسوع بحسب إيمانهم- لعاب ، و براز ، وبول....؟!!

ثانياً: إن المعترضين يعترضون على حديث النبي ﷺ ؛ لأن النبي ﷺ صارع شيطاناً فغلبه ، ولا يعترضون على يعقوب النبي ﷺ الذي ينسب له الكتاب المقدس أنه صارع رب العالمين ، وانتصر عليه لدرجة أن الرب صرخ وقال: أطلقني ...!! جاء ذلك في سفر التكوين الإصحاح 32 عدد 24 فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَخَذَهُ، وَصَارَ عَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. 25 وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخَذَهُ، فَأَنْخَلَ حُقَّ فَخَذَ يَعْقُوبُ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. 26 وَقَالَ: «أُطْلِقْنِي، لِأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لَا أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». 27 فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». 28 فَقَالَ: «لَا يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدَ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللَّهِ وَالنَّاسِ وَقَدَّرْتَ». 29 وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَن اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. 30 فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلاً: «لَأَنِّي نَظَرْتُ اللَّهَ وَجْهًا لَوَجْهِهِ، وَنُجِّيتُ نَفْسِي».

قلتُ: إن محمداً ﷺ انتصر على الشيطان وامسك به وكاد أن يربطه... ولكن تلك النصوص تقول: إن يعقوب ﷺ انتصر على الله في المصارعة
ثم إنني لم أسخر منهم كما سخرُوا ، فاقول مثلاً: وهكذا حارب يعقوب إلههم ، وهزمه بل وأوثقه ، وطلب منه ربهم أن يطلقه ؛ لأن الفجر قد طلع ، ولا أعلم ما علاقة طلوع الفجر برغبة ربهم في الانصراف ، فما زل الإله يترجى يعقوب كي يطلقه ؟
وهل الرب يخاف من الشمس كمصاصي الدماء ؟
أليست هذه الصفات تدل على ضعف ربهم؟!
وهل كان الرب جاهلاً باسم يعقوب الذي من المفترض انه خلقه ...وذلك في هذا النص : 27 فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». 28 فَقَالَ: «لَا يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدَ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللَّهِ وَالنَّاسِ وَقَدَّرْتَ».؟! لا تعليق!

ونلاحظ من خلال قراءة النصوص أن الرب لما صارع يعقوب كان في صورة إنسان 24 فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَخَذَهُ، وَصَارَ عَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. فالعجب العجيب أنهم ينكرون علينا أن الشيطان تجسد وخنقه النبي ﷺ حتى وجد برد لعابه بين أصابعه ﷺ ، وهذا ربهم تجسد في صورة إنسان وضربه يعقوب...

نبي يقول: إن شيطانه أسلم !!

قالوا لأحد المسلمين: هل من الممكن أن يسلم الشيطان ، والقرآن يُخبر أنه من أهل النار : ﴿ قَالَ أَذْهَبُ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴾ (الإسراء: 63).
فهل ممكن أن يسلم هذا الشيطان ؟ !
أجاب المسلم قائلاً: لا يسلم أبداً .
فقالوا له : شيطانُ الرسول أسلم !! كيف ذلك يا مسلم؟!!

والدليل على صدق كلامنا ما جاء في صحيح مسلم كتاب (صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ) باب (تَحْرِيشِ الشَّيْطَانِ وَبَعْثِهِ سَرَايَاهُ لِفِتْنَةِ النَّاسِ وَأَنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ قَرِينًا) برقم 5035 حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ عَنْ ابْنِ قُسَيْطٍ حَدَّثَهُ أَنَّ عُرْوَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- حَدَّثَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلًا قَالَتْ : فَعَرِثْتُ عَلَيْهِ فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ فَقَالَ : مَا لَكَ يَا عَائِشَةُ أَعَرِثْتُ ؟ فَقُلْتُ : وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِنِّي عَلَى مِثْلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَقَدْ جَاءَكَ شَيْطَانُكَ " قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ قَالَ : " نَعَمْ " . قُلْتُ : وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ ؟ قَالَ : " نَعَمْ " . قُلْتُ : وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " نَعَمْ وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ " .

الرد على الشبهة

أولاً: إن المسلمين يعتقدون أن إبليس وذريته من شياطين الجن والإنس في النار، وذلك لما قال ﷺ لإبليس : ﴿ قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ فَأِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴾ (الإسراء 63) .
فإبليس من أهل النار ، ومن تبعه من الجن والإنس من جنوده دخلوا معه في النار - سلمنا الله منهم -
والدليل على أن هناك شياطين من الجن والإنس ؛ قوله ﷺ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (الأنعام 112) .

ثانياً: كان على المعترضين أن يفرقوا أولاً بين إبليس ، والشيطان ، وعلى كل أقول : هناك فارق كبير بينهما ؛ يقول ﷺ : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ (الكهف 50) .
الملاحظ من خلال الآية الكريمة أن إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربّه ...
فإبليس على رأي بعض العلماء مشتق من الإبلّاس ، وهو اليأس من رحمة الله ، ومُنِعَ من الصرف ؛ لأنه لا نظير له من الأسماء ، وهو أبو الشياطين وأصلهم الأول كما أن آدم أبو البشر ...
والشياطين جمع شيطان ، والشيطان هو كل متمرّد من الإنس والجن والحيوان ، ويطلق اصطلاحاً على المتمرّد من عالم الجن ؛ شياطين الإنس والجن توسوس بالباطل ، وتدعو إلى الشر ، وتُفْتِدُ عن الخير ..
نعتقد أن الجن مكلفون ؛ منهم من يدخلون الجنة ، ومنهم ما يدخلون النار ؛ خلقهم الله ﷻ لعبادته، تدلّ على ذلك عدة أدلة منها:

- 1- قوله ﷺ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات 56) .
 - 2- قوله ﷺ : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ دُنْيَاً وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَاثِرِينَ ﴾ (الأنعام 130)
 - 3- قوله ﷺ : ﴿ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴾ (الجن 14) .
- فالأصل في الشيطان الكفر فإذا أسلم لا يسمى شيطاناً بل هو جنّ مسلم ، وإذا كفر الجنّ المسلم يسمى شيطاناً ؛
يفهم ذلك من الحديث الذي معنا لما قال النبي ﷺ : " لعائشة أَقَدْ جَاءَكَ شَيْطَانُكَ ؟ " قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ ؟ قَالَ : " نَعَمْ " . قُلْتُ : وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ قَالَ : " نَعَمْ " . قُلْتُ : وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : " نَعَمْ وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ " .

إِذَا شَيْطَانُ الرَّسُولِ ﷺ كَانَ جَنِيًّا كَافِرًا فَأَسْلَمَ إِلَى اللَّهِ ﷻ ، و أما إبليس فلن يسلم أبداً فهو أبو الشياطين وزعيمهم المطرود من رحمة الله ؛ لذا كان لزمًا عليهم أن يفرقوا بين إبليس والشيطان ؛ حتى لا يساء فهم الحديث كما كان من المعترضين.

ثالثاً : جاء في شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ، بتعليق الشيخ أحمد شاكر على هذا الحديث قال - رحمه الله- : قوله " ولكن ربي أعاني عليه حتى أسلم " أسلم بالضم على الميم في بعض النسخ (أسلم) أي: أن النبي ﷺ سلم من شروره ، ومن وساوسه وهذا تأويل جيد للحديث أيضاً.

نبي يقول: الكلب الأسود شيطان !!

سألوا سؤالاً فيه استهزاء بكلام النبي ﷺ قائلين: هل الكلب الأسود شيطان ؟ وتعلقوا بما جاء في صحيح مسلم كتاب (الصلاة) باب (قدر ما يستر المصلي) برقم 789 حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ قَالَ: ح وَ حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ يُونُسَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَإِنَّهُ يَسْتُرُهُ إِذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ آخِرَةِ الرَّحْلِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ آخِرَةِ الرَّحْلِ فَإِنَّهُ يَقْطَعُ صَلَاتَهُ الْحِمَارُ وَالْمَرْأَةُ وَالْكَلْبُ الْأَسْوَدُ ". قُلْتُ: يَا أَبَا ذَرٍّ مَا بَالُ الْكَلْبِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْكَلْبِ الْأَحْمَرِ مِنَ الْكَلْبِ الْأَصْفَرِ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمَا سَأَلْتَنِي فَقَالَ: " الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ " .

الرد على الشبهة

أولاً : إن اعتراضهم على قوله ﷺ " الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ " ، لا قيمة له ؛ لأن هذه مسألة إيمانية غيبة، ونحن نؤمن بالغيب كما قال ﷺ عن المؤمنين : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (البقرة 3) .

فلا نرد ما صح عن النبي ﷺ في أمرٍ غيبي ...

وأتساءل: هل عند المعترضين دليل من الكتاب المقدس ، أو من أي كتاب على وجه الأرض يناقض ما قاله النبي ﷺ بأن الكلب الأسود شيطان ؟

الجواب: لا يوجد ما يمنع , بل يوجد في الكتاب المقدس ما يؤيد هذا الحديث الذي معنا ؛ كما سيتقدم معنا - إن شاء الله - .

وعليه فالأولى لنا أن نقدم المثبت على المنفي ، فهذا الكلام يفهمه العقلاء....

ثانياً : إن حديث النبي ﷺ " الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ " يُفسر على عدة أوجه منها :

1- أنه لما كان الكلب الأسود أشد ضررًا وقبحًا من غيره سُمي شيطانًا من باب التشبيه لا أكثر.

2- قد يقال بأن الأمر على حقيقته ، وأن بعض الشياطين تتصور بصورة الكلاب السود ، ولا غرابة في ذلك إذ لا يوجد ما يمنع ذلك.

3- أن كون الكلب الأسود شيطانًا يحتمل أن يكون المعنى أنه على صفته أو مسخ من الشيطان، أي: أن الكلب كان في الأصل شيطانًا فمسخ بتلك الصورة وهي صورة الكلب، وهذا قول بعيد عن الصحة.

والخص ما سبق بكلمات موجزة ذكرها صاحبُ كتاب عَوْنِ الْمُعْبُودِ :

قوله : " الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ " : قَالَ فِي فَتْحِ الْوُدُودِ حَمَلُهُ بَعْضُهُمْ عَلَى ظَاهِرِهِ ، وَقَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ يَتَّصِرُ بِصُورَةِ الْكِلَابِ السُّودِ ، وَقِيلَ : بَلْ هُوَ أَشَدُّ ضَرَرًا مِنْ غَيْرِهِ فَسُمِّيَ شَيْطَانًا انْتَهَى .

ثالثًا : إن الأناجيل تذكر أن يسوع أخرج الشياطين من رجل فدخلت في قطيع من الخنازير ...، وذلك في إنجيل مرقس إصحاح 5 عدد 1¹ وَجَاءُوا إِلَى عَبْرِ الْبَحْرِ إِلَى كُورَةِ الْجَدْرِيِّينَ. 2² وَلَمَّا خَرَجَ مِنَ السَّفِينَةِ لِلْوَقْتِ اسْتَقْبَلَهُ مِنَ الْقُبُورِ إِنْسَانٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ، 3³ كَانَ مَسْكَنُهُ فِي الْقُبُورِ، وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَرْبِطَهُ وَلَا بِسَلْسِلٍ، 4⁴ لِأَنَّهُ قَدْ رُبِطَ كَثِيرًا بِقُيُودٍ وَسَلْسِلٍ فَقَطَعَ السَّلْسِلَ وَكَسَرَ الْقُيُودَ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يُذَلِّلَهُ. 5⁵ وَكَانَ دَائِمًا لَيْلًا وَنَهَارًا فِي الْجِبَالِ وَفِي الْقُبُورِ، يَصِيحُ وَيَجَرِّحُ نَفْسَهُ بِالْحِجَارَةِ. 6⁶ فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ مِنْ بَعِيدٍ رَكُضَ وَسَجَدَ لَهُ، 7⁷ وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: «مَا لِي وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنُ اللَّهِ الْعَلِيِّ؟ اسْتَحْلِفُكَ بِاللَّهِ أَنْ لَا تُعَذِّبَنِي!» 8⁸ لِأَنَّهُ قَالَ لَهُ: «أَخْرِجْ مِنَ الْإِنْسَانِ يَا أَيُّهَا الرُّوحُ النَّجِسُ». 9⁹ وَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَأَجَابَ قَائِلًا: «اسْمِي لَجِنُونُ، لِأَنَّنَا كَثِيرُونَ». 10¹⁰ وَطَلَبَ إِلَيْهِ كَثِيرًا أَنْ لَا يُرْسِلَهُمْ إِلَى خَارِجِ الْكُورَةِ. 11¹¹ وَكَانَ هُنَاكَ عِنْدَ الْجِبَالِ قَطِيعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْخَنَازِيرِ يَرْعَى، 12¹² فَطَلَبَ إِلَيْهِ كُلُّ الشَّيَاطِينِ قَائِلِينَ: «أَرْسِلْنَا إِلَى الْخَنَازِيرِ لِنَدْخُلَ فِيهَا». 13¹³ فَأَذِنَ لَهُمْ يَسُوعُ لِلْوَقْتِ. فَخَرَجَتِ الْأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ وَدَخَلَتْ فِي الْخَنَازِيرِ، فَأَنْدَفَعَ الْقَطِيعُ مِنْ عَلَى الْجُرْفِ إِلَى الْبَحْرِ. وَكَانَ نَحْوُ أَلْفَيْنِ، فَاخْتَنَقَ فِي الْبَحْرِ.

نلاحظ من تلك النصوص: أن يسوع أخرج الشياطين فدخلت في الخنازير.....!

إذا الشياطين دخلت في الخنازير بحسب نصوص الأناجيل ، وبعد ذلك ينكرون علينا أن الشياطين تدخل في الكلب الأسود!

ثم إن معتقد المعترضين في الله خالق السماوات والأرض أنه ظهر في مخلوقاته وتجسد ؛ **أعنى :** ظهر وتجدد في الإنسان يسوع.... ويستدلون على ذلك بالنص الوارد في رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس إصحاح 3 عدد 6⁶ **وَبِالْإِجْمَاعِ عَظِيمٍ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللَّهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلَائِكَةٍ، كُرِّرَ بِهِ بَيْنَ الْأُمَمِ، أَوْ مِنْ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي الْمَجْدِ.**

قلت : رُغم اعتقادنا بأن هذا النص محرف ؛ لأنه غير موجود في أقدم النسخ ، وليس من كلام يسوع نفسه.. **وعلى كلٍّ أقول: إنهم يتعجبون** من أن الشيطان يدخل في الكلب الأسود، ولا يتعجبون من أن رب السماوات والأرض يدخل في جسد إنسان (يسوع) يأكل ، ويناام ، ويقضي حاجاته....

فكيف يتمتع ذلك في بعض مخلوقاته ،مثل الشيطان أن يظهر في كلبٍ أسودٍ ؟ أفلا يعقلون !!

ثم إنهم يعترضون على أن الكلب الأسود أطلق عليه لفظ (شيطان)، ولا يعترضون على أن يسوع قال لبطرس كبير الحواريين: "يا شيطان"، وذلك في إنجيل متى إصحاح 16 عدد 23²³ قَالَتْ فَقَالَ لِبَطْرُسَ: «أَذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْتَرِضٌ لِي، لِأَنَّكَ لَا تَهْتَمُّ بِمَا لِلَّهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ».

وأنى والله لفي غاية العجب والدهشة أن تخرج شبهة كهذه من المعترضين إذ لو خرجت من الملحدين ما تعجبت!

يقول ﷺ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (39)﴾ (يونس).

رسول الإسلام يقول: الشيطان يبيض!

قالوا: إن رسول الإسلام يقول: إن الشيطان يبيض ما هذه الخرافة يا مسلمون...؟ ولما سألتهم عن الدليل... قالوا: راجع تفسير القرطبي لسورة الكهف (50) ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾.

الرد على الشبهة

أولاً: إن الذي جاء في القرطبي وغيره أن الشيطان يبيض، أو ينكح نفسه... لم يرد عن النبي ﷺ قط، وليس ظاهراً من كتاب الله أبداً، وما هي إلا أقوال ذكرها أحد السلف لا دليل عليها... وقد أنكرها بعض العلماء كما سيتقدم معنا - إن شاء الله -

جاء في تفسير القرطبي (ج 10/ 240) ما نصه:

واختلف هل لإبليس ذرية من صلبه، فقال الشعبي: سألت رجل فقال هل لإبليس زوجة؟ فقلت: إن ذلك عرس لم أشهده، ثم ذكرت قوله "أفستخذونه وذريته أولياء" فعلمت أنه لا تكون ذرية إلا من زوجة فقلت نعم.

وقال مجاهد: إن إبليس أدخل فرجه في فرج نفسه فباض خمس بيضات، فهذا أصل ذريته.

وقيل: إن الله تعالى خلق له في فخذه اليمنى ذكراً وفي اليسرى فرجاً، فهو ينكح هذا بهذا، فيخرج له كل يوم عشر بيضات، يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة، فهو يخرج وهو يطير، وأعظمهم عند أبيهم منزلة أعظمهم في بني آدم فتنة،

وقال قوم: ليس له أولاد ولا ذرية،

وذريته أعوانه من الشياطين.

قال القشيري أبو نصر: والجملة أن الله تعالى أخبر أن لإبليس أتباعاً وذرية، وأنهم يوسوسون إلى بني آدم وهم أعداؤهم، ولا يثبت عندنا كيفية في كيفية التوالد منهم وحدوث الذرية عن إبليس، فيتوقف الأمر فيه على نقل صحيح.

قلت: الذي ثبت في هذا الباب من الصحيح ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن الإمام أبي بكر البرقاني أنه خرج

في كتابه مسنداً عن أبي محمد عبد الغنى بن سعيد الحافظ من رواية عاصم عن أبي عثمان عن سلمان قال: قال رسول الله

ﷺ: " لا تكن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فباض الشيطان وفرخ ".

وهذا يدل على أن للشيطان ذرية من صلبه، والله اعلم.

قال ابن عطية: وقول " وذريته " ظاهر اللفظ يقتضى الموسوسين من الشياطين، الذين يأتون بالمنكر ويحملون على الباطل. وذكر الطبري وغيره أن مجاهدا قال: ذرية إبليس الشياطين، وكان يعدهم: زلنور صاحب الأسواق، يضع رايته في كل سوق بين السماء والأرض، يجعل تلك الراية على حانوت أول من يفتح وآخر من يغلق. وثبر صاحب المصائب، يأمر بضرب الوجوه وشق الجيوب، والدعاء بالويل والحرب. والأعور صاحب أبواب الزني.

ومسوط صاحب الأخبار، يأتي بما فيلقها في أفواه الناس فلا يجدون لها أصلا. وداسم الذي إذا دخل الرجل بيته فلم يسلم ولم يذكر اسم الله بصره من المتاع ما لم يرفع وما لم يحسن موضعه، وإذا أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه.

قال الأعمش: وإني ربما دخلت البيت فلم أذكر الله ولم أسلم، فرأيت مطهرة فقلت: ارفعوا هذه وخاصمتهم، ثم أذكر فأقول: داسم داسم أعوذ بالله منه زاد الثعلبي وغيره عن مجاهد: والأبيض، وهو الذي يوسوس للأنبياء. وصخر وهو الذي اختلس خاتم سليمان عليه السلام.

والولهان وهو صاحب الطهارة يوسوس فيها.

والاقيس وهو صاحب الصلاة يوسوس فيها.

ومرة وهو صاحب المزامير وبه يكفى.

والهفاف يكون بالصحرارى يضل الناس ويتيههم.

ومنهم الغيلان.

وحكى أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفي في كتاب اللؤلئيات عن مجاهد أن الهفاف هو صاحب الشراب، ولقوس صاحب التحريش، والأعور صاحب أبواب السلطان.

قال وقال الداراني: إن لإبليس شيطانا يقال له المتقاضى، يتقاضى ابن آدم فيخبر بعمله كان عمله في السر منذ عشرين سنة، فيحدث به في العلانية.

قال ابن عطية: وهذا وما جانسه مما لم يأت به سند صحيح، وقد طول النقاش في هذا المعنى وجلب حكايات تبعد عن

الصحة، ولم يمر بي في هذا صحيح إلا ما في كتاب مسلم من أن للصلاة شيطانا يسمى خنزب.

وذكر الترمذي أن للوضوء شيطانا يسمى الولهان.

قلت: أما ما ذكر من التعيين في الاسم فصحيح، وأما أن له أتباعا وأعوانا وجنودا فمقطوع به، وقد ذكرنا الحديث الصحيح في أن له أولادا من صلبه، كما قال مجاهد وغيره. أهـ

إذن من خلال ما سبق يتضح ما ذكرته ،وهذا يدل على كذبهم وتدليسهم ...

ثم إن الملاحظ من التفسير ما يلي:

1- لم يرد عن النبي ﷺ حديثاً واحداً يقول بقولهم أبداً بل الحديث الثابت يتكلم عن أمر آخر، فعن سلمان ، قال : قال رسول الله ﷺ: " لَا تَكُنْ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ ، وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا . فِيهَا بَاضَ الشَّيْطَانُ وَفَرَّخَ " .

جاء في كتاب غريب ما في الصحيحين (ج 1/ ص 187): باض الشيطان وفرخ

استعارة لما نشره من الشر بينهم والمنافسة منهم وما يوقعهم فيه من مخالفة الأمر والنهي في الشراء والبيع. أهـ

2- صيغ التمريض مثل: قيل ، وقال قوم: وقيل: إن الله تعالى خلق له في فخذه اليمنى ذكراً وفي اليسرى فرجاً....

وقال قوم: ليس له أولاد ولا ذرية...

3- إن هذه الأقوال كانت عرضة لنكارة بعض العلماء، مثل ما قاله ابن عطية: قال ابن عطية: وقول " وذريته " ظاهر

اللفظ يقتضى الموسوسين من الشياطين، الذين يأتون بالمنكر ويحملون على الباطل...

وقال: وهذا وما جانسه مما لم يأت به سند صحيح، وقد طول النقاش في هذا المعنى وجلب حكايات تبعد عن الصحة، ولم يمر

بي في هذا صحيح إلا ما في كتاب مسلم من أن للصلاة شيطانا يسمى خنزب.

ثانياً: إن هناك أسئلة تطرح نفسها أسئلة تطرح نفسها هي:

1- هل جاءت شبهتهم من كلام الله ظاهرة؟

2- هل جاءت شبهتهم من كلام رسول الله؟

3- هل أجمع أهل العلم على ما جاء في تفسير القرطبي وغيره؟

الجواب: هذا هو، ودليل ما سبق ما جاء في كتاب أضواء البيان لإيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي - رحمه الله- (ج 19/ ص 197): قال مجاهد: إن كيفية وجود النسل منه أنه أدخل فرجه في فرج نفسه فباض خمس بيضات: قال:

فهذا أصل ذريته. وقال بعض أهل العلم: إن الله تعالى خلق له في فخذه اليمنى ذكراً، وفي اليسرى فرجاً، فهو ينكح هذا بهذا

فيخرج له كل يوم عشر بيضات، يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة. ولا يخفى أن هذه الأقوال ونحوها لا معول

عليها لعدم اعتضادها بدليل من كتاب أو سنة. فقد دلت الآية الكريمة على أن له ذرية. أما كيفية ولادة تلك الذرية فلم

يثبت فيه نقل صحيح، ومثله لا يعرف بالرأي. وقال القرطبي في تفسير هذه الآية: قلت: الذي ثبت في هذا الباب من

الصحيح ما ذكره الحميري في الجمع بين الصحيحين عن الإمام أبي بكر البرقاني: أنه خرج في كتابه مسنداً عن أبي محمد عبد

الغني بن سعيد الحافظ، من رواية عاصم، عن أبي عثمان، عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تكن أول من يدخل

السوق ولا آخر من يخرج منها، فيها باض الشيطان وفرخ " وهذا يدل على أن للشيطان ذرية من صلبه. أهـ

قلت: إن قول بعضهم أن الشيطان ينكح نفسه... يُرد بقول النبي ﷺ الذي جاء في صحيح البخاري برقم

139 عن أنس قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ.

نلاحظ من الحديث: لفظتين هما الخبث والخبائث؛ أي: من ذكور الشياطين، وإناتهما.... وهذا يدل على أن

للسيطان زوجة ، ويتناسل منها... ويبقى هذا هو التفسير الصحيح لقوله ﷺ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا

لَا تَدَمَّ فَسَجِدُوا إِلَّا لِإِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ
بُنْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (50) ﴿ (الكهف).
فعلى ما سبق بيانه أكون قد نسفت الشبهة من جذورها نسفاً بفضل الله ﷻ.

نبي الإسلام يقول: "الشيطان له ضراط".

قالوا ساخرين: هل يخرج الشيطان ريحاً عند سماع الأذان... وتعلقوا بما جاء في صحيح البخاري برقم 139 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَذْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ النَّدَاءَ فَإِذَا قُضِيَ النَّدَاءُ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا تُؤَبَّ بِالصَّلَاةِ أَذْبَرَ حَتَّى إِذَا قُضِيَ الشُّؤْبُ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا اذْكُرْ كَذَا لَمَّا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ إِنْ يَذْرِي كَمْ صَلَّى ".

الرد على الشبهة

أولاً: إن اعتراضه على الشيطان له ضراط محض اعتراض على قدرة الله ﷻ ، وليس للنبي ﷺ دوراً في هذا الأمر إلا تبلغ ما سمع ﷺ من ربه ﷻ
ويبقى السؤال :ما المانع من عدم قبول ذلك؟
الجواب لا مانع ؛لأن الله ﷻ على كل شيء قدير ، وقد علمنا أن الشيطان يأكل ، ويشرب ، ويبول ، وليس ذلك كله مثل البشر...

قال ابن حجر في الفتح: قَالَ عِيَّاض : يُمَكِّنُ حَمْلُهُ عَلَى ظَاهِرِهِ لِأَنَّهُ جِسْمٌ مُتَعَدٍّ يَصِحُّ مِنْهُ خُرُوجُ الرِّيحِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا عِبَارَةٌ عَنْ شِدَّةِ نِفَارِهِ ، وَيُقَوِّيه رَوَايَةُ لِمُسْلِمٍ " لَهُ حُصَاصٌ " بِمُهِمَلَاتٍ مَضْمُومِ الْأَوَّلِ فَقَدْ فَسَّرَهُ الْأَصْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ بِشِدَّةِ الْعَدُوِّ . قَالَ الطَّبَّيُّ : شَبَّهَ شُغْلَ الشَّيْطَانِ نَفْسَهُ عَنْ سَمَاعِ الْأَذَانِ بِالصَّوْتِ الَّذِي يَمَلَأُ السَّمْعَ وَيَمْنَعُهُ عَنْ سَمَاعِ غَيْرِهِ ، ثُمَّ سَمَّاهُ ضُرَاطًا تَقْيِيحًا لَهُ .

(تَنْبِيْهٌ) :

الظاهر أن المراد بالشيطان إبليس ، وعليه يدل كلام كثير من الشراح كما سيأتي ، ويحتمل أن المراد جنس الشيطان وهو كل متمرد من الجن والإنس ، لكن المراد هنا شيطان الجن خاصة .

قوله : (حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّائِدِينَ)

ظاهره أنه يتعمد إخراج ذلك إما ليشغل بسماع الصوت الذي يُخرجه عن سماع المؤذن ، أو يصنع ذلك استخفافاً كما يفعل السفهاء ، ويحتمل أن لا يتعمد ذلك بل يحصل له عند سماع الأذان شدة خوف يحدث له ذلك الصوت بسببها ، ويحتمل أن يتعمد ذلك ليُقابل ما يُناسب الصلاة من الطهارة بالحدث ، واستدلال به على استحباب رفع الصوت بالأذان لأن

قَوْلُهُ " حَتَّى لَا يَسْمَعَ " ظَاهِرٌ فِي أَنَّهُ يَبْعُدُ إِلَى غَايَةٍ يَنْتَفِي فِيهَا سَمَاعُهُ لِلصَّوْتِ ، وَقَدْ وَقَعَ بَيَانُ الْغَايَةِ فِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ فَقَالَ " حَتَّى يَكُونَ مَكَانَ الرُّوحَاءِ ".....أهـ

ثانيًا: إنني أعجب من تلك الشبهة أن تخرج من المنصرين فمن المفترض أنهم يدينون بدين بخلاف غيرهم.... والذي دفعني للتعجب أوضحه على شكل أسئلة هي:
السؤال الأول: هل في الكتاب المقدس ما ينفي أن الشيطان له ضراط ؟
الجواب : لا يوجد !

إنهم يتعجبون أن للشيطان ضراط ،ولا يتعجبون أن ربَّ السماوات والأرض – يسوع بحسب إيمانهم - له ضراط ،وذلك لأنه يأكل ،ويشرب ،ويقضي حاجة ،ويخرج ريحا...ولا ننسى أن معتقد الارثوذكس أن اللاهوت لم يفارق الناسوت لحظة واحدة ... أدلة ما سبق ذكره جاءت في الآتي:

1- لما جاع الرب يسوع أكل سمكًا ؛المتيقن أنه بعد الأكل إخراج ريح...وذلك في إنجيل لوقا إصحاح 24 عدد³⁶ وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهَذَا وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسْطِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «سَلَامٌ لَكُمْ!»³⁷ فَجَزَعُوا وَخَافُوا، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ نَظَرُوا رُوحًا. ³⁸ فَقَالَ لَهُمْ: «مَا بِالْكُمْ مُضْطَرِبِينَ، وَلِمَاذَا تَخْطُرُ أَفْكَارٌ فِي قُلُوبِكُمْ؟ ³⁹ أَنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي». ⁴⁰ وَحِينَ قَالَ هَذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. ⁴¹ وَبَيْنَمَا هُمْ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ، وَمُتَعَجِّبُونَ، قَالَ لَهُمْ: «أَعِنْدَكُمْ هَهُنَا طَعَامٌ؟» ⁴² فَنَآوَلُوهُ جُزْءًا مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ، وَشَيْئًا مِنْ شَهْدٍ عَسَلٍ. ⁴³ فَأَخَذَ وَأَكَلَ قَدَامَهُمْ.

2- لما صام يسوع أربعين يوما ،وجاع أخيرًا ،وأكل هل اخرج ريحًا...وذلك في إنجيل متى إصحاح 4 عدد² فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَخِيرًا.
ويبقى سؤاليين :

السؤال الأول: لماذا التعجب وربهم له ضراط.. ؟

السؤال الثاني: هل هذه صفات جيدة تنسب لربِّ العالمين (إله يخرج ريحًا..)، أم إنها صفات إنسان ضعيف...؟ لا تعليق!

نبيُّ يقول :الشيطان يبول !

سألوا ساخرين قائلين لقد قال رسولكم: إن الشيطان يبول ، كيف ذلك يا مسلم....؟!
تعلقوا بما جاء في الصحيحين:

1- صحيح البخاري كتاب (الجمعة) باب (إِذَا نَامَ وَلَمْ يُصَلِّ بِالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ) برقم 1076 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: دُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ فَقِيلَ: مَا زَالَ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحَ مَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ: " بِالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ".

2- صحيح مسلم كتاب (صَلَاةُ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرُهَا) باب (مَا رُويَ فِيمَنْ نَامَ اللَّيْلَ أَجْمَعَ حَتَّى أَصْبَحَ) برقم 1293 حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ قَالَكَ عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: دُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ قَالَ: " ذَاكَ رَجُلٌ بِالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ أَوْ قَالَ فِي أُذُنِهِ".

الرد على الشبهة

أولاً : إن الذي يتعجب هو أنا وليس هم أن تكون هذه شبهة وعلى كل أنقل ما ذكره بعض العلماء في شرح هذا الحديث :

1- **قال ابن حجر - رحمه الله- في الفتح:** قِيلَ : هُوَ مَثَلٌ مَضْرُوبٌ لِلْعَافِلِ عَنِ الْقِيَامِ بِثَقَلِ النَّوْمِ كَمَنْ وَقَعَ الْبَوْلُ فِي أُذُنِهِ فَثَقَّلَ أُذُنَهُ وَأَفْسَدَ حِسَّهُ ، وَالْعَرَبُ تُكْنِي عَنِ الْفَسَادِ بِالْبَوْلِ. أهـ

2- **قال النووي- رحمه الله- في شرحه :** قِيلَ : مَعْنَاهُ اسْتَحْفَ بِهِ وَاحْتَفَرَهُ وَاسْتَعْلَى عَلَيْهِ ، يُقَالُ لِمَنْ اسْتَحَفَّ بِإِنْسَانٍ وَخَدَعَهُ: بَالَ فِي أُذُنِهِ وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي دَابَّةٍ تَفْعَلُ ذَلِكَ بِالْأَسَدِ إِذْ لَا لَهَ ، وَقَالَ الْحَرَوِيُّ : مَعْنَاهُ ظَهَرَ عَلَيْهِ ، وَسَخِرَ مِنْهُ. أهـ
قلتُ : إن الواضح مما سبق أن هذا كلاماً يعرفه العرب ، ولا إشكالية فيه أبداً ، فالأمر على سبيل المجاز ، وأما المعترضون يطرحون الشبهة فقط دون تفكير ، وبحثٍ علميٍّ كما عهدناهم

ثانياً : إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو ما المانع من أن يبول الشيطان على الحقيقة ؟

والسؤال بطريقة أخرى هو: هل هناك كتابٌ من عند الله على وجه الأرض يقول بأن الشيطان لا يبول ؟
الجواب: لا؛ إذا هذه مسألة غيبية ، وبالتالي لا ينبغي أن تكون محل شبهة خصوصاً إذا علمنا أن الشيطان يأكل ، ويشرب ، وينكح، ويتناسل فما المانع من أن يبول على الحقيقة ؟!
ولكن ما نسلم به أن بوله ليس كبول الإنسان ، والحيوان ... **حتى لا يقول جاهل:** إن الذي يستيقظ بعد صلاة الفجر في الصباح لا يجد بول في أذنه لماذا... ؟!
وأدينُ لربي في هذه المسألة بقول: ابن حجر والنووي - رحمهما الله - والله أعلم .

ثالثاً : إن المعترضين يتعجبون من أن شيطاناً يبول ، ولا يتعجبون من أن ربَّ السموات والأرض يبول ، ويتبرز ... هذا الإله المتجسد في يسوع بحسب إيمانهم !
ثم إنني لم أسخر منهم كما سخروا فأقول مثلاً :
كيف لهم أن يعبدوا إلهاً يبول ؟ هل يستحق الإله الذي يبول أن يُعبد ويُصلى له ؟!
أم أن أصحاب العقول في راحةٍ كما يقول بعض الناس.... ؟!

نبي يقول :مدة الحمل أربع سنوات..!

قالوا نبي الإسلام يقول : إن مدة الحمل من سنتين إلى أربع سنين ... وهذا يخالف العلم الحديث الذي يقول: إن مدة الحمل لا تتجاوز العشرة أشهر ...
وذلك من خلال تفسير الآية التي تقول: **اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (8)** (الرعد). تحديداً في تفسير القرطبي الذي سأقوم بعرضه لاحقاً -إن شاء الله-

الرد على الشبهة

أولاً: إن هذه الشبهة أوهن من بيت العنكبوت لو كان يعلمون... لعدة أوجه:
الوجه الأول: أن ظاهر الآية الكريم ليس فيها أن مدة الحمل تزيد على عشرة أشهر... فالآية تقول: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (8)﴾ (الرعد).

بل إن القرآن الكريم يخبر أن مدة الحمل والرضاعة تكون في سنتين للاتي:

1- قوله ﷺ: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ الرِّضَاعَةَ (233)﴾ (البقرة)
2- قوله ﷺ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14)﴾ (لقمان)

3- قوله ﷺ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (15)﴾ (الاحقاف)

إذن: هذا هو القرآن الكريم ينفي ادعاء المعترضين الذي قول: إن مدة الحمل من سنتين إلى أربع سنين .. وهذا يخالف العلم الحديث الذي يقول: إن مدة الحمل لا تتجاوز العشرة أشهر ...

الوجه الثاني: إن النبي ﷺ لم يذكر أبداً أن مدة الحمل من سنتين إلى أربع سنين ... بل إن الثابت عكس ذلك كما جاء في آلاي:

1- سنن الترمذي برقم 1072 عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يُحْرَمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ إِلَّا مَا فَتَقَ الْأُمْعَاءُ فِي النَّدْيِ وَكَانَ قَبْلَ الْفِطَامِ ". قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

2- سنن الدار قطني 4412 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا رِضَاعَ إِلَّا مَا كَانَ فِي الْحَوْلَيْنِ ».

الوجه الثالث : إن النبي ﷺ لم يذكر شيئاً عن هذه المدد المذكورة ، وأما ما جاء في تفسير القرطبي وغيره للآية لم يجمع علماء المسلمين عليها ، وما هي إلا اجتهادات...
جاء في تفسير القرطبي ما يلي:

الرابعة - وهذه الستة الأشهر هي بالأهله كسائر أشهر الشريعة، ولذلك قد روي في المذهب عن بعض أصحاب مالك، وأظنه في كتاب ابن حارث أنه إن نقص عن الأشهر الستة ثلاثة أيام فإن الولد يلحق لعله نقص الأشهر وزيادتها، حكاه ابن عطية.

الخامسة - واختلف العلماء في أكثر الحمل، فروى ابن جريج عن جميلة بنت سعد عن عائشة قالت: يكون الحمل أكثر من سنتين قدر ما يتحول ظل المغزل، ذكره الدارقطني.

وقالت جميلة بنت سعد - أخت عبيد بن سعد، وعن الليث بن سعد - : إن أكثره ثلاث سنين.

وعن الشافعي أربع سنين، وروي عن مالك في إحدى روايته، والمشهور عنه خمس سنين، وروي عنه لا حد له، ولو زاد على العشرة الأعوام، وهي الرواية الثالثة عنه.

وعن الزهري ست وسبع.

قال أبو عمر: ومن الصحابة من يجعله إلى سبع، والشافعي: مدة الغاية منها أربع سنين.

والكوفيون يقولون: سنتان لا غير.

ومحمد بن عبد الحكم يقول: سنة لا أكثر.

وداود يقول: تسعة أشهر، لا يكون عنده حمل أكثر منها.

قال أبو عمر: وهذه مسألة لا أصل لها إلا الاجتهاد، والرد إلى ما عرف من أمر النساء وبالله التوفيق.

روى الدارقطني عن الوليد بن مسلم قال: قلت لمالك ابن أنس: إني حدثت عن عائشة أنها قالت: لا تزيد المرأة في حملها على سنتين قدر ظل المغزل، فقال: سبحان الله! من يقول هذا؟! هذه جارتنا امرأة محمد بن عجلان، تحمل وتضع في أربع سنين، امرأة صدق، وزوجها رجل صدق، حملت ثلاثة أبطن في اثني عشرة سنة، تحمل كل بطن أربع سنين. وذكره عن المبارك ابن مجاهد قال: مشهور عندنا كانت امرأة محمد ابن عجلان تحمل وتضع في أربع سنين، وكانت تسمى حاملة الفيل.

وروى أيضاً قال: بينما مالك بن دينار يوماً جالس إذ جاءه رجل فقال: يا أبا يحيى! ادع لامرأة حبلى منذ أربع سنين قد أصبحت في كرب شديد، فغضب مالك وأطبق المصحف ثم قال: ما يرى هؤلاء القوم إلا أنا أنبياء! ثم قرأ، ثم دعا، ثم قال: اللهم هذه المرأة إن كان في بطنها ريح فأخرجه عنها الساعة، وإن كان في بطنها جارية فأبدلها [بها] غلاماً، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب، ورفع مالك يده، ورفع الناس أيديهم، وجاء الرسول إلى الرجل فقال: أدرك امرأتك، فذهب الرجل، فما حط مالك يده حتى طلع الرجل من باب المسجد على رقبته غلام جعد قطط، ابن أربع سنين، قد استوت أسنانه، ما قطعت سراه.

وروي أيضاً أن رجلاً جاء إلى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين! إني غبت عن امرأتي سنتين فجئت وهي حبلى، فشاور عمر الناس في رجمها، فقال معاذ بن جبل: يا أمير المؤمنين! إن كان لك عليها سبيل فليس لك على ما في بطنها سبيل، فاتركها حتى تضع، فتركها، فوضعت غلاماً قد خرجت ثنيتاه، فعرف الرجل الشبه فقال: ابني ورب الكعبة!، فقال عمر: عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ، لولا معاذ لهلك عمر.

وقال الضحاك: وضعتني أمي وقد حملت بي في بطنها سنتين، فولدتني وقد خرجت سني.

ويذكر عن مالك أنه حمل به في بطن أمه سنتين، وقيل: ثلاث سنين.

ويقال: إن محمد بن عجلان مكث في بطن أمه ثلاث سنين، فماتت به وهو يضطرب اضطراباً شديداً، فشق بطنها وأخرج وقد نبتت أسنانه.

وقال حماد بن سلمة: إنما سمي هرم بن حيان هرماً لأنه بقي في بطن أمه أربع سنين.

وذكر الغزنوي أن الضحاك ولد لسنتين، وقد طلعت سنه فسمي ضحاكاً.

عباد بن العوام: ولدت جارة لنا لأربع سنين غلاماً شعره إلى منكبيه، فمر به طير فقال: كش. أهـ

قُلْتُ: إن ما سبق باطل ويُرد عليه من كتاب أحكام المرأة الحامل (ج 1 / ص 14 - 17):

تفاوتت آراء الفقهاء في أكثر مدة الحمل، التي يمكن أن يستمر معها الحمل إلى أن يولد حيًا على أقوال عدة:

القول الأول: إنه قد يستمر إلى أربع سنين. وهو قول الشافعي والحنابلة في ظاهر مذهبه ورواية عن مالك.

القول الثاني: إن أقصى الحمل سنتان. وهو مذهب الحنفية، والمزني من الشافعية (95).

القول الثالث: إن أقصى مدة الحمل تسعة أشهر. وهذا رأي ابن حزم والظاهرية (96).

الأدلة:

استدل القائلون بأن أكثر الحمل أربع سنين بما يلي:

1- أن كل ما احتاج إلى تقدير حد إذا لم يتقدر بشرع ولا لغة. كان مقداره بالعرف الوجود، كالحيض والنفاس وقد وجد مرارًا حمل وضع لأربع سنين (97).

وروي المبارك بن مجاهد قال مشهور عندنا، كانت امرأة محمد بن عجلان تحمل، وتضع في أربع سنين، فكانت تسمى حامله الفيل.

وأما الأحناف والمزني فاستدلوا بما يلي:

قول عائشة: "لا يبقى الولد في رحم أمه أكثر من سنتين، ولو بفكرة مغزل". وذلك لا يعرف إلا توقيفًا إذ ليس للعقل فيه مجال، فكأنها روته عن النبي."

دليل ابن حزم:

يقول ابن حزم: "ولا يجوز أن يكون حمل أكثر من تسعة أشهر، ولا أقل من ستة أشهر، لقول الله تعالى: ؟ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا؟ [لاحقاف: من الآية 15] وقال تعالى: ؟ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ [البقرة: من الآية 233] فمن ادعى أن حملاً وفسالاً يكون في أكثر من ثلاثين شهرًا فقد قال الباطل والمحال ورد كلام الله عز وجل جهارًا.

المناقشة:

أما استدلال الحنفية بقول عائشة، فأجاب عنه ابن حزم بأن في إسناده عن عائشة، جميلة بنت سعد، مجهولة لا يدري من هي، فبطل هذا القول.

رأي الطب:

يؤكد الدكتور محمد علي البار أن الحمل قد يتأخر على الرغم من ضبط الحساب إلى شهر كامل. وغلامات الجنين في بطن أمه.. ويعتبر الطب ما زاد عن ذلك نتيجة خطأ في الحساب.

كما يؤكد الدكتور أحمد ترعاني. اختصاصي النسائية والتوليد. أن الحمل قد يصل إلى عشرة شهور، ولا يزيد على ذلك؛ لأن المشيمة التي تغذي الجنين تصاب بالشيخوخة بعد الشهر التاسع، وتقل كمية الأوكسجين والغذاء المارين من المشيمة إلى الجنين فيموت الجنين.

كما يؤكد الدكتور محي الدين كحالة - اختصاصي النسائية والتوليد - حقيقة أن الحمل عشرة أشهر في أقصى مدة يستمر إليها، بل إن الأطباء يولّدون المرأة الحامل بالطرق الاصطناعية بعد تجاوز الحمل أسبوعين عن التسعة أشهر، لوصول الجنين إلى مرحلة الخطر.

كما أن المرأة قد تنقطع عنها الدورة الشهرية لأسباب عديدة، منها ما هو فسيولوجي أو صحي، من ذلك اضطراب الحالة النفسية عند بعض المصابات بأعصاب القلق ونحوه (105).

ومن ذلك أيضًا الحمل الكاذب، فإن المرأة تحس بجميع أعراض الحمل، ولكن يتبين بالكشف الطبي أنه حمل كاذب، فتعاني المرأة من انقطاع الحيض، كما تحس المرأة، وكأن هناك حركة جنين في بطنها، وهي في الحقيقة ليست إلا حركة الأمعاء داخل المبيض.

وقد يحدث لإحدى هؤلاء الواهومات بالحمل الكاذب الذي تتصور أنه بقي في بطنها سنينًا. قد يحدث أن تحمل فعلاً، فتضع طفلاً في فترة حمل، ولكنها نتيجة وهمها وإيهامها من حولها من قبل، تتصور أنها قد حملته لمدة ثلاث أو أربع سنوات.

الراجع:

بعد استعراض آراء الفقهاء، ووضوح أن مستندها الواقع، والذي قد تبين من خلال كلام الأطباء المحدثين أن غير دقيق، بل هو وهم ناتج عن أسباب عديدة فسيولوجية أو صحية، كالرضاع أو الحمل الكاذب، يتبين أن أقصى مدة يمكن أن يستمر إليها الحمل هي عشرة أشهر. وهذا قريب من كلام ابن حزم ومن قال برأيه من فقهاءنا السابقين.

قال الدكتور محمد علي البار: "وينبغي أن ينبه من يدرسون في كتب الفقه على استحالة حدوثي هذا الحمل الطويل الممتد سنينًا، وأنه نتيجة لوهم الأم الراغبة في الإنجاب في أغلب الحالات، أو من اختراع القصص وأساطيرهم والمشكلة أن المرأة قد تلد بعد وفاة زوجها، أو بعد طلاقها منه بعدة سنوات، فيحكم لها الفقهاء بأن الولد للفراش، وينسبون الولد لزوجها المتوفي عنها بعد سنوات، أو الذي طلقها قبل عدة سنوات".

قال الدكتور عمر الأشقر: "وقد بالغ القانون في الاحتياط مستندًا إلى بعض الآراء الفقهية بجانب الرأي العلمي، فجعل أقصى مدة الحمل سنة".

ويرى الباحث أن تحلف المرأة الحامل اليمين في حالة إثبات النسب للزوج المتوفي أو المطلق، إذا تجاوزت مدة الحمل عشرة أشهر إلى السنة؛ لأن ذلك من الحالات النادرة، والتي يشك الطب في وقوعها ما لم يكن متابعًا للحمل من بدايته، ولذلك يجب الاحتياط في إثبات النسب للمتوفي أو المطلق بيمين الزوجة، والله أعلم. أهـ

إذن من خلال ما سبق يتضح لنا: أن بعض هذه الأخبار غير صحيحة، وقد يحدث خطأ في التقرير .. حيث لم يكن في زمانهم أجهزة طبية، ولا محاليل ... وقد يكون هناك حمل كاذب، وتحسب المرأة من مدة الحمل الكاذب .. فيظهر الحساب سنتين أو أربع....
وان المدة الحقيقية للحمل هي: ما أجمع عليه المسلمون أن اقل مده هي ستة أشهر ،والراجع أن أقصى مدة عشرة أشهر،و إلا مات الجنين في بطن أمه...

ثانيًا: إن قيل: أيها الكاتب -أكرم حسن- هل أنت أعلم من الشافعي، و مالك ...الذين قالوا مدة الحمل أربع سنين وخمس سنين...

قلت: إن ما ذكرته هو ما درسته من قواعد أصول الفقه المتفق عليها: القرآن، السنة، الإجماع... وقد تبين لي من خلالها أنها أقوال باطلة... - وحاشا لله - أن أتطاول على من مالوا الأرض علمًا، ولكن الأمر دين، وهؤلاء العلماء معذورون فقد بنوا اجتهادتهم على أخبار لا تصح من ناحية الإسناد كما بين وابن حزم، والشوكاني وغيرهما، واغلبها لا سند لها فهي من صيغ التمريض قيل، وري... كما هو ملاحظ، وكذلك من ناحية الحساب الذي يأخذ منه الراوي إن صحت...

ثم إن العلم الطبي لم يكن متطورًا في زمانهم؛ فلم يكن هناك سونار أو تحاليل... فيعذرون لذلك... وقد مات الشافعي- رحمه الله- بمرض البواسير الذي عاني منه كثيرًا في حين أن علاجه سهل جدًا في زماننا هذا، وذلك بإجراء عملية جراحية بسيطة لا تستغرق ساعة واحدة.... والله الموفق.